قواعد وضوابط وفوائد تُرفع للأمم

من كتاب

مرحبا يا طالب العلم

لفضيلة الشيخ الدكتور

أحمد بن عمر سالم بازمول

حفظه الله تعالى

اللـــقـــــــاء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الحَمْدَ لِله نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمن سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

ألا وإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَام كَلَام الله وَخَيْرَ الهُدى هُدى مُحَمَّدٍ وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ .

أمّاَ بَعْد :

فهذا لقاء يتلوه بعض اللقاءات المتعلقة بمدارسة كتاب شيخنا الإمام ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى -

وقد سميت هذه اللقاءات والمسمى (مرحبا يا طالب العلم)

(قواعد وضوابط وفوائد ترفع الهمم من كتاب مرحبا يا طالب العلم)

وقبل البدء في هذه المدارسة والمذاكرة أعتذر عن الغياب في الفترة السابقة وذلك لظروف صحية متعلقة بي وببعض أبنائي قدرها الله - عز وجل - ولطف برحمته - سبحانه وتعالى - وأيضًا بعض الظروف العملية الجامعية وأمور أخرى قدرها الله - عز وجل – أدت إلى هذا الغياب

وأشكر كل من دعا لي من الطلاب والطالبات وسألوا عني عن طريق الإدارة ؛ أشكرهم على سؤالهم وعلى التصريح بشوقهم للدروس والمذاكرة وكذا أنا يعلم الله - عز وجل – أنني أشتاق للمدارسة والمذاكرة مع إخواننا وأخواتنا وأبناءنا وبناتنا ؛ لأن العلم كما قال السلف حياته بالمدارسة والمذاكرة .

لا أطيل وأدخل في الموضوع فأقول مستعينًا - بالله تعالى – كما نعلم أن هذا الكتاب (مرحبا يا طالب العلم) لشيخنا الإمام ربيع بن هادي المدخلي – حفظه الله تعالى وسددهُ ووفقه لكل خير – هو يمثل حياة الشيخ – حفظه الله تعالى – العلمية والعملية أما العلمية فستأتينا - بإذن الله تعالى - في المذاكرة ، وأما العملية ؛ فهذا ما شاهده ويشاهده طلاب العلم الذين هم حول الشيخ ويعرفون طريقة الشيخ ومعاملة الشيخ ؛ فشيخنا الإمام ربيع المدخلي – حفظه الله تعالى – من أكرم من وجدتهم من العلماء ، ومن أكثرهم حرصًا على طلاب العلم ، ومن أكثرهم تقديرًا لطلاب العلم ؛ فلقد كان يرحب بهم ويفرح بهم ويسعد بهم ، بل ويتفقدهم .

- فقد يأتيه الرجل من أقصى الأرض من الشرق أو الغرب

فيقول مرحبا من أين أنت ؟

- فيقول من البلدة الفلانية

- فيقول مرحبا بكم ، عندكم فلان بن فلان زارني قبل عشر سنوات أو خمس سنوات ثم انقطعت أخبارهِ ، كيف هو يا ولدي ؟

- فيقول له كذا وكذا وكذا

- فيسر إذا أُخبر بخبر طيب ، ويحزن - حفظه الله تعالى - إذا أخبر بخبر

سيء ، وأيضًا كان يكرم طلابه بإعداد الطعام لهم والشراب ؛ خاصة في شهر رمضان ؛ فإذا حضروا درسه بعد العصر ، لا يخرجون إلا وقد افطروا في المغرب ، وكان - حفظه الله تعالى - إذا زاره الزائر وأراد أن يذهب فيقول : ما تذهب حتى تتعشى عندنا ويحلف عليه ، إلا إن تعذر الزائر بأمور ضرورية تلجؤه للسفر أو الخروج .

وشيخنا – حفظه الله تعالى – حريص أيضًا على تربية طلابه على العلم النافع والعمل الصالح ، ويذكرهم دائمًا بأهمية العلم وتقوى الله –عز وجل – والعمل بالعلم ، أمورٌ كثيرةٌ عملية يشاهدها طلاب العلم ، ويعلمها السلفيون من الشيخ – حفظه الله تعالى – أسأل الله – عز وجل – أن يجعلها في موازين حسناته ، وكم وكم حرص الشيخ – حفظه الله تعالى – على هداية كثير من الناس ، وعلى قطع أسباب الفرقة والاختلاف بين السلفيين ، فكان بيته – حفظه الله تعالى - مفتوحًا للصلح والإصلاح ، وللرد على المخالفين ، ولاستقبال طلاب العلم ، ف- جزاه الله خيرًا - من شيخٍ كريمٍ عالمٍ إمامِ – حفظه الله تعالى – وبارك في عمره وفي عمله وفي ولده وفي ماله ، أسأل الله – عز وجل – أن يتقبله وأن يجعله - حفظه الله تعالى – من العلماء الربانيين

هذه مقدمةٌ يسيرةٌ جدًّا عن شيخنا وإلا فالكلام عن الشيخ ربيع بن هادي المدخلي – حفظه الله تعالى – يحتاج إلى محاضراتٍ وإلى مؤلفاتٍ ؛ لأن حياة الشيخ العملية التي يعرفها طلابه خاصة الذين هم قريبون منه ويعرفون مراد الشيخ وطريقة الشيخ ، لا يطلع عليها إلا هؤلاء ، وأما عامة الناس فإنهم يسمعون عن حياة الشيخ الشيء الكثير ولكن

التفاصيل كثيرةٌ وكثيرةٌ جدًّا لعل الله - عز وجل - أن ييسر لقاءً للتحدث عن تلك التفاصيل ، وكان مشايخ الكويت – جزاهم الله خيرا – قد عملوا بعض المحاضرات والندوات المتعلقة بالشيخ ربيع المدخلي – حفظه الله تعالى – فأحيلكم على تلك المحاضرات من معين ومن درر الشيخ ربيع بن هادي المدخلي – حفظه الله تعالى – فإنهم ذكروا أثناء تلك المحاضرات شيئًا طيبًا عن حياة الشيخ العملية – جزاهم الله خيرًا-

أقول – بارك الله فيكم – الشيخ – حفظه الله تعالى - سمى كتابه (مرحبا يا طالب العلم) وقد استوقفني هذا العنوان وأردت أن أقف معه قبل الدخول إلى المحاضرات الداخلية وإلى الرسائل المثبتة في الكتاب ؛ فإن هذا العنوان يتطلب منَّا الوقوف معه ؛ لنفقه مراد الشيخ ، ولندرك شيئًا من أسرار هذا الكتاب ، ومن عمق فهم الشيخ – حفظه الله تعالى – هذا الكتاب فيه الترحيب ، وفيه الفرح بقدوم طالب العلم

ومرحباً : معناها في اللغة السعة ، فكأن القائل مرحبًا ؛ أي أن البيت والأرض تسعك ، والقلب يسعك ، وأنا في فرحٍ للقاءك وهذا الأمر ؛ أعني الترحيب بطالب العلم ، مذكورٌ في القرآن ومذكورٌ في السنة ، أما في القرآن فقوله – عز وجل - ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ [1]

وقال السعدي - رحمه الله تعالى - : **أي ؛ لا يصدر منك إلى السائل**

(1) سورة الضحى (10)

كلام يقتضي رده عن مطلوبه ، بنهر وشراسة خلق، بل أعطه ما تيسر عندك أو رده بمعروف وإحسان (2) .

ثم قال السعدي : وهذا يدخل فيه السائل للمال، والسائل للعلم، ولهذا كان المعلم مأموراً بحسن الخلق مع المتعلم، وبمباشرته بالإكرام والتحنن عليه، فإن في ذلك معونةً له على مقصده ، وإكراماً لمن كان يسعى في نفع العباد والبلاد " انتهى .

إذًا هذا مذكور في القرآن ، أن المعلم مأمور بحسن الخلق مع المتعلم

وأما السنة :

فقد ورد حديث أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه - قال : " **كان رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - يوصينا بكم** " يعني طلبة الحديث .

وهذا الحديث صححه الألباني – رحمه الله تعالى - في السلسلة الصحيحة (رقم280) .

وكان أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - يقول : " **مرحبا بوصية رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - إذا جاؤوه في العلم** ".

(2) في تيسير الكريم الرحمن (928)

وجاء في حديث صفوان بن عسال – رضي الله عنه - قال : **أتيت رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - وهو متكئ في المسجد على برد له أحمر، فقلت له: يا رسول اللّه إني جئت أطلب العلم، فقال - صلى اللّه عليه وسلم** - : " **مرحباً بطَالبِ العلمِ** " وإسناده حسن حسنه الألباني – رحمه الله تعالى - في السلسلة الصحيحة (7/رقم3397).

وجاء أيضا نحوه عن أبي الدرداء عند الدارمي عن عامر بن إبراهيم قال :

" **كان أبو الدرداء إذا رأى طلبة العلم قال : مرحبا بطلبة العلم ، وكان يقول : إن رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم - أوصى بكم** "

وهذا سنده لا بأس به في المتابعات والشواهد .

وقد بوَّبَ الإمام الترمذي في السنن على حديث أبي سعيد بقوله : باب ما جاء في الاستيصاء بمن يطلب العلم .

وبوَّبَ الإمام ابن ماجه في السنن على حديث أبي سعيد : باب الوَصاة بطلبة العلم [3].

و عنون الألباني – رحمه الله تعالى - لحديث أبي سعيد الخدري في السلسلة الصحيحة بقوله :" **الوصية بطلاب الحديث** ".

إذًا هذا الترحيب وهذا الاستقبال وهذا الفرح بطلاب العلم ؛ هو سنةٌ

---

[3] (3) (1/ 90)

مأثورةٌ عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وعن أصحابه الكرام وأيضًا دليلها في القرآن كما سبق معنا .

مرحباً : الترحيب بطلبة العلم وصيةٌ أوصى بها النبي – صلى الله عليه وسلم – أصحابه من بعده وأمته من العلماء من بعده- عليه الصلاة والسلام -

والوصية : بمعنى ما عهد إلينا النبي - صلى الله عليه وسلم - أن نعمله بعد موته .
والوصية كما نعلم تكون على أمر مهم وعلى أمر له فوائده وعلى أمر له أثره ولذلك طالب العلم لما يرى العالم يحتفي به ويكرمه ويرحب به يؤثِّر هذا في نفسيته ؛ فيُقبِل على طلب العلم ويحب العلم ويحفظ ويحضر مبكرًا ويحرص على العلم ، هذا شيء من أثر هذا الترحيب .

مرحبا ياطالب العلم ؛ طالب العلم في قول الشيخ مرحبًا يا طالب العلم ، اقتداءً واتباعًا لما سبق ولكن أيضًا أريد أن أقف مع قوله: يا طالب العلم ؛ يعني يا من جئت تطلب العلم الشرعي ، يا من جئت ترفع الجهل عن نفسك ، وعن أهلك وعن أهل بلدك ، يا من جئت تطلب الحق ؛ إذًا من جاء لطلب الفتن ، من جاء لطلب المال ، من جاء لطلب الطعام لا للعلم ؛ فإن هؤلاء قد فوتوا على أنفسهم الخير الكثير .

وأيضا يا طالب العلم ؛ فيه الوصية لطلبة العلم ، وفيه التنبيه لهم ،

وفيه لفت نظرهم إلى أن يكون مقصودهم في طلب العلم وجه الله – عز وجل – لأنك تطلب العلم والعلم عبادة ، تطلبه لا لدنيا ، ولا لرفعة ، ولا لنصرة أتباعك ؛ وإنما تطلب العلم لله – عز وجل – فإذًا في هذه التسمية من الشيخ لفت نظر لطلاب العلم أن يكون مقصودهم في طلب العلم هذه الأمور ، وأن لا يكون مقصودهم بالسؤال أو بالحضور عند أهل العلم الفتن وأن لا يكون مقصودهم بالسؤال أو بالحضور عند أهل العلم منع صاحب الحق من إبداء حقه ، أو منع وصول الخير للناس ، فإن هؤلاء لا مرحبا بهم ؛ لذلك في هذا "مرحبا يا طالب العلم" لفت نظر لما سبق وقبل الدخول أيضًا في الكتاب أحببت أن أقدم بمقدمات يسيرة تتعلق بطالب العلم فمن ذلك .

- أن طالب العلم كالمجاهد في سبيل الله :

فعن أبي هريرة أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم –يقول :

" **من دخل مسجدنا هذا ليتعلم خيراً أو يعلِّمه كان كالمجاهد في سبيل الله ومن دخله لغير ذلك كان كالناظر إلى ما ليس له** ".

حسنه الألباني – رحمه الله تعالى - وبوب عليه ابن حبان في الصحيح بقوله :" **ذكر التسوية بين طالب العلم ومعلمه وبين المجاهد في سبيل الله**" [4].

(4) في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (1/ 203) .[4]

- ومن ذلك أن طالب العلم تحفه الملائكة وتحبه :

فقد جاء في حديث صفوان بن عسال – رضي الله تعالى عنه - قال : أتيت رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - وهو متكئ في المسجد على برد له أحمر، فقلت له : يا رسول اللّه ! إني جئت أطلب العلم ، فقال - صلى الله عليه وسلم - : " **مرحباً بطَالبِ العلمِ، إن طالبَ العِلم لتحفُّه الملائكةُ وتظلُّه بأجنحتِها ، ثمّ يركبُ بعضُهم بعضا ، حتّى يبلغُوا السَّماء الدُّنيا ؛ من حبِّهم لما يَطلُب** ".

وهذا حديث إسناده حسن كما قاله الألباني –رحمه الله تعالى - [5]

وعن زر بن حبيش قال : أتيت صفوان بن عسال فقال لي صفوان – رضي اللّه عنه - : ما جاء بك ؟ قال : جئت أنبط العلم - يعني استخرج العلم وأطلبه - قال : فإني سمعت رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - يقول : " **ما من خارج يخرج من بيته يطلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع** " وقوله "**ما من خارج يخرج من بيته** " – يعني لطلب العلم وهذا الغالب في طلاب العلم وأما النساء في بيوتهن فإن جلوسهن لاستماع الدروس ، ومحاضرات أهل العلم السلفيين ، يدخل في هذا الحديث - بإذن الله تعالى - .

---

(5) في سلسلة الأحاديث الصحيحة (7/رقم3397) .[5]

قال الإمام ابن القيم الجوزية- رحمه الله تعالى - في مفتاح دار السعادة :

الطريق التي يسلكها إلى الجنة جزاء على سلوكه في الدنيا طريق العلم الموصلة إلى رضا ربه ووضع الملائكة أجنحتها له تواضعاً له وتوقيراً وإكراماً لما يحمله من ميراث النبوة ويطلبه وهو يدل على المحبة والتعظيم فمن محبة الملائكة له وتعظيمه تضع أجنحتها له لأنه طالب لما به حياة العالم ونجاته ففيه شبه من الملائكة وبينه وبينهم تناسب فان الملائكة أنصح خلق الله وأنفعهم لبني آدم وعلى أيديهم حصل لهم كل سعادة وعلم وهدى ومن نفعهم لبني آدم ونصحهم أنهم يستغفرون لمسيئهم ويثنون على مؤمنيهم ويعينونهم على أعدائهم من الشياطين ويحرصون على مصالح العبد أضعاف حرصه على مصلحة نفسه بل يريدون له من خير الدنيا والآخرة ما لا يريده العبد ولا يخطر بباله " إلى آخر كلامه – رحمه الله تعالى - [6]

ومن الأمور المتعلقة بطالب العلم كما سبق :

- أن طالب العلم يسهل له طريق إلى الجنة بطلبه للعلم :

(6) ومنشور ولاية العلم والإرادة (1/ 63)[6]

فعن أبي هريرة – رضي الله تعالى عنه – قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم - : " **من سلك طريقا يطلب فيه علماً سهل اللّه له به طريقاً من طرق الجنة ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه** " .

قال ابن القيم الجوزية – رحمه الله تعالى – في مفتاح دار السعادة **قد تظاهر الشرع والقدر على أن الجزاء من جنس العمل فكما سلك طريقا يطلب فيه حياة قلبه ونجاته من الهلاك سلك اللّه به طريقا يحصل له ذلك**.. انتهى [7].

ومن الأمور المتعلقة بطالب العلم :

- **أن نعلم أن النبي - صلى اللّه عليه وسلم – دعا لطالب العلم وسامِعه بالنُضرة - وهي الُحسن والبهاء -**

قال الإمام ابن قيم الجوزية في مفتاح دار السعادة :

" الوجه الثاني والخمسون أن النبي – صلى اللّه عليه وسلم - دعا لمن سمع كلامه ووعاه وبلغه بالنُضرة وهي البهجة ونضارة الوجه

(7) ومنشور ولاية العلم والإرادة (1/ 71)[7]

وتحسينه " ففي الترمذي وغيره من حديث ابن مسعود عن النبي – صلى الله عليه وسلم - أنه قال " **نضر اللّه امرءًا سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها فرب حامل فقه إلى من هو أفقه** – الحديث -

قال ابن القيم :

ولو لم يكن في فضل العلم إلا هذا وحده لكفى به شرفا فإن النبي – صلى اللّه عليه وسلم - دعا لمن سمع كلامه ووعاه وحفظه وبلغه وهذه هي مراتب العلم

أولها وثانيها سماعه وعقله

فإذا سمعه وعاه بقلبه ؛ أي عَقِله واستقر في قلبه ؛ كما يستقر الشيء الذي يوعى في وعائه ولا يخرج منه وكذلك عقِله هو بمنزلة عَقَل البعير والدابة ونحوها حتى لا تشرد وتذهب ؛ أي ربطها ولهذا كان الوعي والعقل قدرًا زائدًا على مجرد إدراك المعلوم .

- **المرتبة الأول** : سماعه .
- **المرتبة الثانية** : أن يعيه .

- **المرتبة الثالثة** : تعاهده وحفظه حتى لاينساه ؛ فيذهب .

- **المرتبة الرابعة** : تبليغه وبثه في الأمة ليحصل به ثمرته ومقصوده وهو بثه في الأمة .

إلى أن قال :

فمن قام بهذه المراتب الأربع دخل تحت هذه الدعوة النبوية المتضمنة لجمال الظاهر والباطن ؛ فإن النضرة هي البهجة والحسن الذي يُكساه الوجه من آثار الإيمان وابتهاج الباطن به وفرح القلب وسروره والتذاذه به ؛ فتظهر هذه البهجة والسرور والفرحة ونضارة على الوجه ولهذا يجمع له – سبحانه- بين البهجة والسرور والنضرة ، إلى أن قال والمقصود أن هذه النضرة في وجه من سمع سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم - ووعاها وحفظها وبلغها ، فهي أثر تلك الحلاوة والبهجة والسرور الذي في قلبه وباطنه "... انتهى كلامه – رحمه الله تعالى - .

وهنا قد تأتي شبهة :

قد أوردتها في كتاب شرح ابن سيرين (**إن هذا العلم دين**) وهذه الشبهة أذكرها ملخصة وهي : قد نجد أن بعض العلماء فيهم حدة وشدة ، بينما نجد الآخرين من علماء السوء عندهم رفق ولين .
أقول – بارك الله فيكم – معنى هذه الشبهة أن العلماء السلفيين الذين

يؤخذ عنهم العلم ، فيهم شدة ويصعب التعامل معهم ، بخلاف الآخرين من أهل البدع والأهواء والمتعالمين الجهال فأخلاقهم جميلة وفيهم رفق ولين،

أقول :

- هذه الشبهة باطلة من وجوه :

الوجه الأول : أن العلماء الربانيين يتأدبون بالآداب الشرعية، وبالأخلاق المرعية، وهم ورثة الأنبياء، ومع ذلك فهم بشر ؛ العلماء بشر، يصيبون ويخطئون ، يفرحون ويغضبون[8]، ويحصل بين العلماء عند الغضب كلام شديد " **لا يلتفت إليه أهل العلم والفهم والفقه ؛ لأنهم بشر يغضبون ويرضون ، والقول في الرضا ، غير القول في الغضب**"[9]

وهذا من كلام الإمام ابن عبدالبر – رحمه الله تعالى - من قوله لا يلتفت إليه

أقول فلا يليق بعد ذلك أن توصف أخلاقهم بأنها حادة؛ لأمر عارض، فهذا من سوء الأدب معهم .

([8]) أخرج مسلم في الصحيح (2008/4رقم2601) عن أبي هُرَيْرَةَ قال سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ :"اللهم إنما مُحَمَّدٌ بَشَرٌ يَغْضَبُ كما يَغْضَبُ الْبَشَرُ وَإِنِّي قد اتَّخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ آذَيْتُهُ أو سَبَبْتُهُ أو جَلَدْتُهُ فَاجْعَلْهَا له كَفَّارَةً وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بها إِلَيْكَ يوم الْقِيَامَةِ".

([9]) انظر: جامع بيان العلم وفضله (155/2) لابن عبد البر.

الوجه الثاني : في الرد على هذه الشبهة :

أن أهل العلم أهل مروءة وتقوى وخشية لله ﷻ، فلذلك يظهر عليهم الخشوع، ولا يضحكون كثيرًا ، ولا يلعبون أو يتمازحون مع عامة الناس كالسفهاء ، سأل معاوية – رضي الله عنه - أبا مسلم الخولاني عن حدة أهل اليمن فقال له : " **لأن قلوبنا ملئت خيراً، فليس للشر موضع**"([10]) انتهى .

أقول وقد تكون حدتهم من باب التأديب، وقد كان أهل العلم وأهل القدوة يريدون بشدتهم التأديب والتقويم لطالب العلم ، دون المكافأة والمجازاة وبعض هذا مما يُراد به بعض الناس ويصلح بذلك من عوج أخلاقهم([11])، قال ابن بطة – رحمه الله تعالى - : " **كان العلماء والعقلاء إذا سئلوا عما لا ينفع السائل علمه، ولا يضره جهله وربما كان الجواب أيضاً مما لا يضبطه السائل، ولا يبلغه فهمه منعوه الجواب، وربما زجروه، وعنفوه**"([12])

([10]) أخرجه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (298/1رقم1733) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (166/26) حدثنا أحمد نا النضر نا محمد بن سلام قال: قال معاوية لأبي إدريس الخولاني.

([11]) انظر: العزلة (24) للخطابي.

([12]) الإبانة (418/1).

الوجه الثالث : أن العلماء يغضبون لله ﷻ [13] لا لأنفسهم [14]، كما قال سَالِمُ بن عبد اللَّهِ أَنَّ عَبْد اللَّهِ بن عُمَرَ قال سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول : " **لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ إذا اسْتَأْذَنَكُمْ إِلَيْهَا** " فقال بِلَالُ بن عبد اللَّهِ : واللَّهِ لَنَمْنَعُهُنَّ! فَأَقْبَلَ عليه عبد اللَّهِ بن عمر فَسَبَّهُ سَبًّا سَيِّئًا ما سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مثله قَطُّ وقال أُخْبِرُكَ عن رسول اللَّهِ ﷺ وَتَقُولُ واللَّهِ لَنَمْنَعُهُنَّ "(15)

قال ابن رجب – رحمه الله تعالى - : " **من علامات العلم النافع أن صاحبه لا يدعي العلم ولا يفخر به على أحد ولا ينسب غيره إلى الجهل إلا من خالف السنة وأهلها فإنه يتكلم فيه غضباً لله لا غضباً لنفسه ولا قصداً لرفعتها على أحد** "(16) إلى آخر كلامه - رحمه الله تعالى - .

([13]) أخرج البخاري في الصحيح (1306/3رقم3367) ومسلم في الصحيح (1813/4رقم2327) عن عَائِشَةَ رضي الله عنها أنها قالت:" ما خُيِّرَ رسول اللَّهِ ﷺ بين أَمْرَيْنِ إلا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا ما لم يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كان إِثْمًا كان أَبْعَدَ الناس منه وما انْتَقَمَ رسول اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إلا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بها".

([14]) وانظر: الإبانة (259/1) لابن بطة وإجماع العلماء على الهجر والتحذير من أهل الأهواء (33-56) لخالد بن ضحوي الظفيري.

([15]) أخرجه مسلم في الصحيح (327/1رقم442).

([16]) فضل علم السلف على الخلف (31/3-المجموع).

الوجه الرابع : في الرد على هذه الشبهة :

أنهم يغضبون لجهل الناس عليهم، وسوء أدبهم في التعامل معهم، روى عبد اللَّهِ بن شَقِيقٍ قال خَطَبَنَا ابن عَبَّاسٍ " يوما بعد العصر حتى غربت الشمس وبدت النجوم وجعل الناس يقولون الصلاة الصلاة قال فجاءه رجل من بني تميم لا يفتر ولا ينثني الصلاة الصلاة فقال ابن عباس أتعلمني بالسنة لا أم لك ثم قال رأيت رسول الله ﷺ جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء"([17]

يعني ابن عباس – رضي الله عنهما – أخر المغرب قصدًا ليجمعها مع العشاء والناس لمَّا دخل وقت المغرب ، كانوا يقولون : الصلاة الصلاة فابن عباس وهو من هو في العلم والتقوى والورع يقول لهذا الرجل الذي لا يفتر عن قول : الصلاة الصلاة ، فقال أتعلمني بالسنة لا أُمَّ لك

وقال عبد الله بن إسحاق : كان عبد الله بن الحسن يكثر الجلوس إلى ربيعة، قال : فتذكروا يوماً السنن فقال رجل كان في المجلس : ليس العمل على هذا ، فقال عبد الله([18] وهو عبدالله بن الحسن بن علي ابن أبي طالب – رضي الله عنهم -) فقال

([17]) أخرجه مسلم في الصحيح (305/5رقم705).

([18]) هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو محمد الهاشمي.

عبدالله : أرأيت إن كثر الجهال، حتى يكونوا هم الحكام أفهم الحجة على السنة ؟

قال ربيعة : أشهد أن هذا الكلام كلام أبناء الأنبياء "(19)

وهذا القول من عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ؛ حكمة فإن بعض الجهال للأسف اليوم أيضا من سوء أدبهم ، ومن جهلهم يتقدمون على العلماء ويردون قول العلماء فنقول لهؤلاء أأنتم الحجة على قول العلماء ؟

وقالت امرأة لإبراهيم النخعي : يا أبا عمران !

أنتم العلماء أحد الناس ؟ فقال لها : ما ذكرت عن الحدة فإن العلم معنا ، والجهل مع مخالفينا ، وهم يأبون إلا دفع علمنا بجهلهم، فمن ذا يطيق الصبر على هذا ؟(20)

الوجه الخامس : أن نعلم أن أهل السنة يحاول الشيطان تنفير الناس عنهم ولو بإظهارهم في مظهر الشدة[21] ، بخلاف أهل البدع، فإن الشيطان يخليهم ويظهرهم في مظهر الخشوع وحسن الخلق يصطاد بهم ، قال الأوزاعي :" بلغني أن من ابتدع بدعة، خلاَّه الشيطان –

(19) تقدم تخريجه.

(20) ذكر القصة ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (60/1).

(21) انظر: مناقب الشافعي (145/2-146) للبيهقي.

يعني تركه الشيطان ولم يسيء خلقه - خلاه الشيطان والعبادة، وألقى عليه الخشوع والبكاء لكي يصطاد به"(22)

وقال ابن قيم الجوزية في مكايد الشيطان :" من أنواع مكايده ومكره أن يدعو العبد بحسن خلقه وطلاقته وبشره إلى أنواع من الآثام والفجور فيلقاه من لا يخلصه من شره إلا تجهمه والتعبيس في وجهه والإعراض عنه فيحسن له العدو أن يلقاه ببشره وطلاقة وجهه وحسن كلامه فيتعلق به فيروم التخلص منه فيعجز فلا يزال العدو يسعى بينهما حتى يصيب حاجته فيدخل على العبد بكيده من باب حسن الخلق وطلاقة الوجه ومن ها هنا وصى أطباء القلوب بالإعراض عن أهل البدع وأن لا يسلم عليهم ولا يريهم طلاقة وجهه ولا يلقاهم إلا بالعبوس والإعراض"(23) انتهى كلامه – رحمه الله تعالى -

---

(22) ذكره أبو بكر الطرطوشي في الحوادث والبدع (149). وانظر: الاعتصام (125/1) للشاطبي.

وجاء مرفوعاً ولا يصح؛ أخرجه الديلمي في مسند الفردوس (5783/93/4) والهروي في ذم الكلام (347/2رقم441) من طريقين عن محمد بن منصور عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ :"من عمل ببدعة خلاه الشيطان والعبادة وألقى عليه الخشوع والبكاء".

وانظر: تعليق الأستاذ أبي جابر عبد الله الأنصاري في تخريجه لذم الكلام فإنه مفيد.

(23) إغاثة اللهفان (120/1).

إذًا – بارك الله فيكم – هذه الأمور تدل على أن العلماء الربانيين ، وأن العلماء السلفيين ليست أخلاقهم سيئة ولو أردت أن أزيد شيئا فأقول إن هؤلاء الذين يظهرون حسن الخلق والبِشر وطلاقة الوجه من أهل الأهواء والبدع لو أظهرت مخالفتهم لرأيت لهم قرونا تنطحك ولو أظهرت رد كلامهم ؛ لرأيت شرارة تخرج من عيونهم واحمرارا يظهر على أعينهم ، ولو ذكرت أهل السنة أمامهم لغلت أجسادهم وأدمغتهم من الحقد والشر الذي في نفوسهم ، فلا يغتر بهم – بارك الله فيكم .

– إذا - بارك الله فيكم - علماءنا ومشايخنا والعلماء السلفيون بفضل - الله تعالى - هم من أحسن الناس أخلاقا ، ومن وقع في الخطأ أحيانا فإنه يغتفر له في جانب علمه وفي جانب فضله ومكانته ، فإن العلماء ورثة الأنبياء .

واكتفي بهذا القدر وأسأل الله – عز وجل – أن ينفعني وإياكم بما سمعنا ، وأن يكون حجة لنا لا حجة علينا - وإن شاء الله تعالى - في اللقاء القادم ندخل إلى الفوائد والقواعد والضوابط من كلام شيخنا الإمام ربيع المدخلي – حفظه الله تعالى – من هذه الرسالة المهمة والعظيمة (مرحبا ياطالب العلم)

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمدلله رب العالمين .

قواعد وضوابط وفوائد تُرفع لأنهم

من كتاب

مرحبا يا طالب العلم

لفضيلة الشيخ الدكتور

أحمد بن عمر سالم بازمول

حفظه الله تعالى

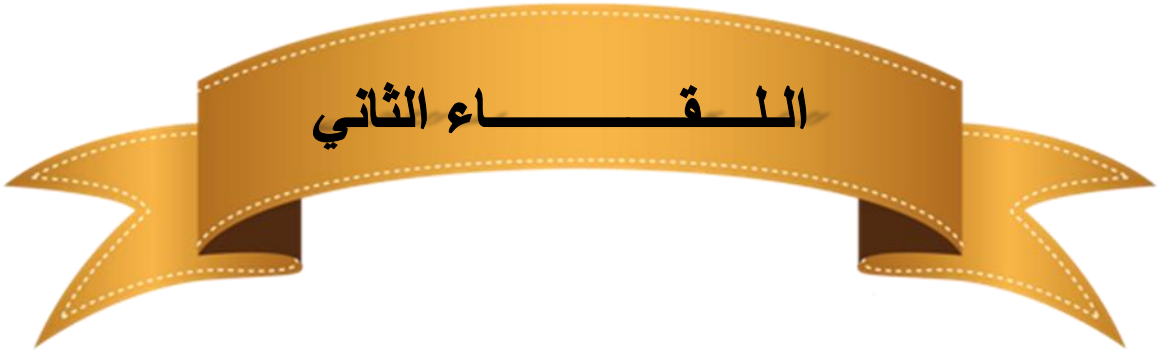

بسم الله الرحمن الرحيم

أمَّا بعد :

فقد تدارسنا بالأمس شيئًا مما يتعلق بما ورد في السنة ، مما يتعلق بطالب العلم تمهيدًا للدخول في الفوائد ، والقواعد ، والضوابط

المستخرجة من كتاب شيخنا الإمام ربيع بن هادي عمير المدخلي – حفظه الله تعالى – "مرحبًا يا طالب العلم" ، كما وقفنا على بيان ما يتعلق بهذه التسمية ، وهذه الطبعة ؛ طبعة دار الميراث النبوي ودار أضواء السلف هي الطبعة الأولى عام
ثلاث وثلاثين وأربعمائة وألف ، وقد تضمنت هذه الطبعة عدة رسائل

- **الرسالة الأولى** : شرف الطالب وكمال زينته بمعرفة فضل العلم وعظيم أهميته .

- **الرسالة الثانية** : فضل العلم والعلماء .

- **الرسالة الثالثة** : فضل العلم النافع .

- **الرسالة الرابعة** : فضل العلم وأهله .

- **الرسالة الخامسة** : علم الكتاب والسنة وأثره في الأمة .

- **الرسالة السادسة** : مرحبًا يا طالب العلم .

- **الرسالة السابعة** : إن الله لا يقبض العلم .

- **الرسالة الثامنة** : عوائق في طريق طالب العلم .

- **الرسالة التاسعة** : من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين .

- **الرسالة العاشرة** : العمل بالعلم تعليق على كلام الإمام ابن القيم في كتابه الفوائد .

- **والتي تليها** : العلم أفضل ما تكسبه النفوس وتحصله القلوب من كلام الإمام ابن القيم الجوزية في كتابه الفوائد .

ثم مقدمة في علم الحديث ، ثم بعد ذلك أسئلة وأجوبة فيما يتعلق بطالب العلم ودرسه ونهجه وما يتبع ذلك .

- إذًا الرسالة التي سنقف اليوم – بإذن الله تعالى – على شيء من فوائدها هي الرسالة الأولى :

- رسالة شرف الطالب وكمال زينته بمعرفة فضل العلم وعظيم مكانته

أقول من الفوائد من كلام شيخنا - حفظه الله تعالى - :
أن طالب العلم لابد أن يتعلم ما ورد في فضل العلم ، وعظيم مكانته

من الأدلة الشرعية ؛ وهذا من شيخنا - حفظه الله تعالى - تنبيه لطالب العلم أن يدرك حقيقة ما يعمل ، وما يفعل ؛ فهو في طلبه للعلم ليس كطلبه لأمور الدنيا ، وليس كطلبه للعلوم الدنيوية أو العلوم العقلية ؛ هو حينما يطلب العلم هو يطلب أمرًا يتعبد الله به ، كما قال ابن سيرين : (إنّ هذا العلم دين فانظروا عمّن تأخذون دينكم) ، فإذًا لابد أن يُدرك طالب العلم ما ورد في فضل هذا العلم وعظيم مكانته .

أقول وفائدة ذلك أيضًا أنه يورثه الإخلاص لله - تعالى - ، فلا يطلب العلم للدنيا ولا لمناصب الدنيا ، ولا يطلب العلم ليتريّس على الناس ويكون رئيسًا ومرجعًا للناس ، فبعض الناس قد يطلب العلم لِما يرى من أثر العلم على صاحبه حيث يُمكِّنه في الدنيا ؛ فيطلب الرئاسة ، ويطلب العلوّ في الأرض عن طريق طلب العلم وهذا لا شك أنه لم يدرك ما ورد في فضل العلم وعظيم مكانته .
وما ورد في الإخلاص فيه ، والعلم إنما يُطلب لوجه الله – عز وجل – لا لدنيا ، ولا لمنصب ، ولا لوجاهة ، ولا لغير ذلك من الأغراض الدنيّة ، فإذًا معرفة ذلك أنه يُورث الإخلاص لله - تعالى - ، ولذلك العلم الشرعي من تعلمه وأدرك حقيقته فإنه يتواضع لله – عز وجل – ، ويتواضع

لخلق الله ولا يتعالى عليهم ولا يتكبّر ، ولا يرى نفسه أحسن من غيره ، فإنّ العلم الشرعي يورث التواضع و يُورث عدم الكِبرِ ، ويُورث الخشية من الله – عز وجل – ، وإلا العلم الذي يورِث الكِبر ، والترفُّع على الناس ، ويورِث طلب المال والجاه في الدنيا ؛ فإنّ هذا وبالٌ على صاحبه ؛ لأنه لم يُخلص لله – عز وجل – ولم يُدرك فائدة هذا العلم .

وأيضًا إنّ معرفة فضل العلم وعظيم مكانته تُورث طالب العلم الجدّ والاجتهاد في طلب العلم فلا يُقصِّر بل يكون دأبُه وشأنُه وحاله الحرص على طلب العلم فلا يُضيّع وقتًا ؛ إمّا في مذاكرة ، وإما في حفظٍ وإمّا في مطالعةٍ ، وإمّا في ذِكرٍ لله – عز وجل – وإمّا في تدبُّر في آيات الله وسنن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، إلاّ ما لا بأس به من المباحات ، فإذًا معرفة فضل العلم وعظيم مكانته تورث صاحبه وطالبه الجدّ والاجتهاد في طلب العلم .

كثيرٌ هم الذين يَلهون ويلعبون ويُضيِّعون أوقاتهم في ما لا نفع فيه ، وما لا يعود عليهم بالفائدة ؛ بالضحك بالسهر ، باللعب بالكلام المباح ، فضلًا عن الكلام المكروه ، فضلًا عن الكلام المحرّم ، وأمّا طالب العلم فيُشغل وقته بذكر الله – عز وجل – وبطلب العلم وبالاشتغال بطاعته - سبحانه وتعالى - ، كذلك معرفة ما ورد في فضل العلم وعظيم مكانته تورث طالب العلم أمرًا مهمًا وهو الصبر على طلب العلم وعدم الانشغال بالملذات والملاهي والمباحات إذ الصوارفُ عن طلب العلم كثيرةٌ جدًّا ، فلا يترك هذا الخير الكثير لأمور فانية تافهة ؛ وهذا أمر مهم لأنّ طالب العلم يحتاج إلى الصبر ، فإنّ الصوارف أمامه كثيرة ؛ هذا يدعوه للسهر ، وذاك يدعوه لرحلة ، وذاك يدعوه لملاهي وملاعب ،

وذاك يدعوه لجلسات فارغة وذاك يلهو وذاك يلعب ، وهو تارك لهذا كله ومشتغل بالعلم ، وطلب العلم ، والقراءة ، والنظر والبحث ، والقراءة على أهل العلم ونحو ذلك .. فهذا يحتاج إلى صبر .

فمعرفة فضل العلم وعظيم مكانته من الأمور التي تعين على الصبر في طلب العلم ، ولذلك جاء عن الثوري يخاطب تلميذه الفريابي - فقال له : " **لا تغتر ! فهؤلاء ثلث** - يعني **ثلث** - الحاضرين - **ينصرفون** ؛ - يعني لا يكملون طلب العلم - ؛ لأن العلم يحتاج إلى جد وإلى اجتهاد وإلى حرص عليه وإلى صبر عليه وذلك يحصل بعد معرفة فضله وعظيم مكانته ، **فثلث ينصرفون ، وثلث يموتون ، وثلث يبقون لطلب العلم وقلَّ من ينجُب منهم** "؛ ممكن يطلب العلم لكن لا يكون عالما ذكيًا ، تقيًا ، ورعًا .

فإذًا - بارك الله فيكم - لابد من الصبر في طلب العلم خاصة وأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد بين لنا في قوله - عليه الصلاة والسلام - بين لنا منزلة العلم ، وأهميته وحقارة الدنيا وعدم نفعها ، حيث قال - عليه الصلاة والسلام - في الحديث الذي رواه الترمذي وابن ماجة وغيرهما من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : (**الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر اللّه وما والاه ، أو عالمًا أو متعلمًا**) [1] ؛ فبين النبي - صلى

([1]) حديث حسن من سنن الترمذي

الله عليه وسلم - أن الدنيا لا خير فيها ؛ لأنها فانية ، ولأنها زائلة ، ولأنها ليست دار بقاء هي دار ابتلاء وامتحان ، ودار مرور وليست الدنيا لتُعَمَّر ، وليس أهلها بخالدين في الأرض وإنما الدنيا فانية ، إلا ما كان من باب ذكر الله وما والاه أو عالمًا أو متعلمًا .

فيا عبد الله ويا أمة الله إذا منَّ الله عليكِ بطلب العلم ، وإذا منَّ الله عليكَ بطلب العلم فاحرص على الجد والاجتهاد فيه ، واحرص أن تكون من أهله ؛ فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال كما في حديث معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه وأرضاه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : (**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**) ([2]) ؛ ، يفقهه بمعنى يعلمه ويفهمه الدين الذي بعث به محمدا - صلى الله عليه وسلم - ، وهذا - بارك الله فيكم -

أعني الصبر على ذلك يحصل بعد معرفة فضل العلم ، وعظيم مكانته.

وكذلك من أثر معرفة فضل العلم وعظيم مكانته أنه يورث طالب العلم إدراك أهمية العلم الشرعي كما سيأتينا - إن شاء الله - ؛ لأن بعض الناس قد يطلب العلم وهو لا يدرك أهمية هذا العلم إنما رأى الشباب ورأى الطلاب يتعلمون فتعلم ؛ فلم يدرك ولم يفقه ولم يفهم الغاية من هذا العلم ، ولم يفهم فضل هذا العلم ومكانته ، وسيذكر الشيخ في هذه الرسالة أعني :

رسالة شرف الطالب وكمال زينته بمعرفة فضل العلم وعظيم مكانته

([2]) إسناده صحيح متصل رواه البخاري (71) ، ومسلم (1037) .

إذًا هذه كلها من فائدة أن طالب العلم لابد أن يتعلم ما ورد في فضل العلم ، وعظيم مكانته من الأدلة الشرعية .

ولذلك - بارك الله فيكم - لا نعجب حين نرى بعض الناس يتصارع ، ويتقاتل ، ويحارب إخوانه طلاب العلم ويؤذيهم ؛ فإن هؤلاء لم يدركوا فضل العلم ، ولم يدركوا عظيم مكانته ، ولم يطلعوا على الأدلة الشرعية الواردة في ذلك ، فإن اطلعوا فقد رأوها وهم عنها غافلون ، أو ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون .

- الفائدة الثانية : منزلة العلم عند الله كبيرة

فهو - أي العلم - نعمة قد امتن الله بها على الأنبياء ؛ الشيخ - حفظه الله تعالى - بين لنا هذه الفائدة الثانية ، وهي أنّ " منزلة العلم عند الله كبيرة " .

فيا عبد الله إذا علمت أن العلم له منزلة كبيرة عند الله تكون من أحرص الناس على الحصول على هذا العلم ، وعلى طلب هذا العلم ، وعلى معرفة وإدراك أهمية هذا العلم ؛ فهذا العلم قد امتن الله به على الأنبياء ، و أورد الشيخ دليلا على ذلك وهو قوله - تعالى – : مخاطبًا نبينا محمدًا – صلى الله عليه وسلم - بقوله : ﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾(3) ؛

([3]) سورة النساء : [الآية : 113] .

فالله - عز وجل - امتن به على أنبيائه - على نبينا محمد وعلى غيره من الأنبياء ، - امتن الله - عز وجل - على يوسف وعلى موسى ؛ امتن عليهم بالعلم ، وامتن على نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم - كما في هذه الآية وفي يوسف قوله – عز وجل - :

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾(4) ، وفي موسى قال سبحانه :﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (5) ، إلى غير ذلك من الآيات ؛ فالله – عز وجل - يمتن بنعمته على أنبيائه ، وهذا الامتنان دليل على عظيم مكانة هذا العلم ، وعظيم منزلته عند الله - عز وجل -.

- الفائدة التي تليها :

من كلام الشيخ - حفظه الله تعالى – وهي

" أن الله قد امتن على الناس جميعًا ، وفي طليعتهم العرب الأميين بإرسال نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم - ليخرجهم من الظلمات إلى النور بالعلم ، والوحي " .

---

(4) سورة يوسف : [الآية : 22] .
(5) سورة القصص [الآية : 14] .

- **كيف أخرجهم ؟**

- **بماذا أخرجهم ؟**

الجواب : بما أوحاه الله إليه وبما علمه ، فإن الله - عز وجل – قال :

﴿ الر ۚ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ (6) ، **إلى غير ذلك من الآيات ؛ فالله - عز وجل**

- امتن أيضا على الناس وفي طليعتهم العرب الأميين بإخراجهم من الظلمات إلى النور ببعثة نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – وذلك بالعلم والوحي ، ولذلك قال الله – عزوجل – : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ 7**وقال - عز شأنه - :** ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّـهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ 8

إلى غير ذلك من الآيات التي امتن الله - عز وجل – فيها على الناس بالعلم الشرعي الموحى إلى نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -

---

(6) سورة إبراهيم [الآية : 1] .
(7) سورة الجمعة [الآية 2] .
(8) سورة آل عمران [الآية : 145] .

- الفائدة الرابعة :

أن الله – عز وجل - أشاد بالعلماء وكذلك رسولُه - صلى الله عليه وسلم - أشاد بالعلماء .

ومعنى أشاد : أي بيّن عظيم فضلهم ، وجميل أثرهم ومكانتهم ، وجعلهم ممن لهم مكانة وفضل ، فأشاد الله ورسولُه - صلى الله عليه وسلم – بالعلماء ، فمن ذلك قوله - تعالى - : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾([9]

؛ فالله – عزوجل - شهد لنفسه بأنه الإله المستحق للعبادة ، والمتفرد بالخلق والإيجاد ، وأنه له الأسماء الحسنى والصفات العلى ، فشهد الله أنه لا إله إلا هو ، وأيضًا ذكر الله أن الملائكة شهدوا بذلك فقال :

﴿ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ ؛ أي شهد الملائكة أنه لا إله إلا الله ، وأيضًا ﴿ وَأُولُو الْعِلْمِ ﴾ أي العلماء أي وشهد العلماء أنه لا إله إلا هو ﴿ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ؛ ففي هذه الآية استشهاد الله - سبحانه وتعالى - بالعلماء على توحيده ، وتوحيده هو أعظم موضوع وأخطر موضوع

([9]) سورة آل عمران [الآية : 18] .

وتوحيده لأجله خلق الله الخلق ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (10) ؛ أي إلا ليوحدون .

فإذًا استشهد الله - سبحانه وتعالى - بشهادة العلماء على توحيده ، فبين بهذا فضل العلماء وعظيم مكانتهم ، ليس هذا فحسب بل قرن الله - سبحانه وتعالى - بين شهادة العلماء مع شهادته - سبحانه وتعالى - وهي منزلة عظيمة جدًّا لأولي العلم فشهد الله وأولو العلم ، وأيضًا قرن الله - عزوجل - شهادة العلماء بشهادة الملائكة فقال والملائكة وأولو العلم كلهم شهدوا ؛ فهذا دليل على فضل العلماء وعلى عظيم مكانتهم ورفيع درجتهم ؛ كيف لا وقد أشهدهم الله - تعالى - ، وقد اعتبر الله – عز وجل – شهادتهم على توحيده مع شهادة الملائكة ، وشهادتِه هو بنفسه – سبحانه وتعالى – عز شأنه ، وتعالى جده ، وتقدست أسماؤه – سبحانه وتعالى - .

- الفائدة التي تليها :

ما المراد بالعلماء ؟

بين شيخُنا الإمام ربيع المدخلي – حفظه الله تعالى – أن المراد بالعلماء الذين أثنى عليهم الله ورسوله هم : العلماء بالوحي والتوحيد الذي جاء

([10]) سورة الذاريات [الآية : 56] .

به نبينا الكريم – صلى الله عليه وسلم – علمًا وعملًا ، وأما من كان بخلاف ذلك فلا يدخل في هذه الأدلة الشرعية .

فهذه فائدة عظيمة ، لابد من معرفتها ، وعدم الخلط فيها ؛ فإن بعض الناس يظن أن كل من تصدر للناس هو عالم ، وكُلّ من تكلم على المنابر هو عالم ، وأن كل من أفتى أو قضى أو جلس مجلس العلم هو عالم يدخل في هذه الأدلة الشرعية ، وفي تلك النصوص الواردة في فضل العلم والعلماء ، ولا شك أن هذا ليس بصواب ، فشيخنا – حفظه الله تعالى - ، بين أن من لم يعمل بعلمه فإنه وبالٌ عليه .

- لمـــــــــــاذا ؟

الجواب : لأن العلم صار حجة عليه ، أنت تعلم ولم تعمل بما تعلم فقد قامت عليك الحجة ، وقد شابهت في ذلك اليهود الذين غضب الله عليهم ؛ لأنهم علموا وعملوا بخلاف ما علموا ، وكتموا الحق الذي أنزله الله ، وحرفوه عن مواضعه ، فغضب الله عليهم .

ولذلك من فسد من علمائنا أشبه اليهود ، ومن فسد من عُبادنا أشبه النصارى ، كما قال الثوري ، وغيرُه من السلف ذلك .

- **الفائدة الأخرى** :

أن علماء البدع ، والضلال لا يدخلون في مسمى العلماء ؛ لأن العلماء الذين أشاد الله بهم هم العلماء بالوحي ، هم العلماء بما بعث الله به رسوله .

كيف لا ؟! ؛ والرسول – صلى الله عليه وسلم – يقول : (**العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا ، وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**)(11)

فبين الشيخ – حفظه الله تعالى – ، أن علماء البدع ، والضلال لا يدخلون في النصوص الواردة في فضل العلم ، وفضل العلماء .

كذلك مما نستفيده من كلام الشيخ ، أن الجهال ، والمتعالمين ليسوا بعلماء ، وإن اتخذهم الناس رؤوسا ، ولكن حالهم كما جاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث قال : (**إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور الرجال ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا مات العلماء اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا ، وأضلوا**)(12) فهؤلاء ليسوا من العلماء ، ولا يدخلون في

---

(34) من سلك طريقًا يطلبُ فيه علمًا ، سلك اللهُ به طريقًا من طرقِ الجنةِ ، وإنَّ الملائكةَ لتضعُ أجنحتَها رضًا لطالبِ العِلمِ ، وإنَّ العالِمَ ليستغفرُ له من في السماواتِ ومن في الأرضِ ، والحيتانُ في جوفِ الماءِ ، وإنَّ فضلَ العالمِ على العابدِ كفضلِ القمرِ ليلةَ البدرِ على سائرِ الكواكبِ ، وإنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ ، وإنَّ الأنبياءَ لم يُورِّثُوا دينارًا ولا درهمًا ، ورَّثُوا العِلمَ فمن أخذَه أخذ بحظٍّ وافرٍ
الراوي : أبو الدرداء | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح أبي داود
الصفحة أو الرقم: 3641 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

(35) إنَّ اللَّهَ لا يقبِضُ العِلمَ انتزاعًا ينتزِعُهُ من صُدورِ الرِّجالِ ، ولكن يقبِضُ العِلمَ بقبضِ العلماءِ ، فإذا لم يَبْقَ عالِمٌ اتَّخذَ النَّاسُ رؤُساءَ جُهَّالًا فَسُئلوا فأفتَوا بغيرِ عِلمٍ فضَلُّوا وأضَلُّوا
الراوي : - | المحدث : الألباني | المصدر : صفة الفتوى
الصفحة أو الرقم: 7 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

فضل العلم ، والعلماء ، ولا العُباد ، ولا الزهاد ؛ فإن هؤلاء العُباد ، والزهاد عبادتهم ، وزهدهم لا تجعلهم علماء ، إنما العلم بالتعلم ، وإنما العلم ما كان متلقًا من الكتاب ، والسنة ، وفهم سلف الأمة ، وأيضا الصوفية ليسوا بعلماء ، ولا العلماء المشتغلون بعلوم الدنيا كالطب ، والفيزياء ، والرياضيات ، وغير ذلك ، ليسوا هم المقصودين بهذه الآيات ، وبتلك الأحاديث ؛ إنما المقصود بذلك هم العلماء بالوحي ، والتوحيد الذي جاء به نبينا الكريم - صلى الله عليه وسلم - علمًا ، وعملًا ، وأما من كان بخلاف ذلك فلا يدخل في هذه الأدلة الشرعية .

والعلم المُثْنى عليه هو العلم الشرعي ، العلم الذي يقربنا من الله ؛ هو العلم الشرعي .

قال عروة : " السنَنَ السنَن - أي تعلموا السنن -؛ فإن السنن اتباع قوام الدين .

وقال سفيان الثوري : " إنما العلم كله ؛ العلم بالآثار " .

وقال عبد الله بن داود : " ليس الدين بالكلام ؛ إنما الدين بالآثار "

وقال الشافعي - رحمه الله تعالى - : " جهة العلم ما نص في الكتاب ، أو السنة ، أو في الإجماع ، فإن لم يوجد في ذلك ، فالقياس على هذه الأصول ما كان في معناها " .

وقال أبو حاتمٍ الرازي : " العلم عندنا ما كان عن اللّه – تعالى - من كتاب ناطق ، وناسخ غيرَ منسوخ ، وما صحت به الأخبار عن رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - مما لا معارض له ، وما جاء عن الألبَّاء من الصحابة ، ما اتفقوا عليه ؛ فإذا اختلفوا لم يُخرَج من اختلافهم ، فإذا خفي ذلك ، ولم يُفهم فعن التابعين ، فإذا لم يوجد عن التابعين فعن أئمة الهدى من أتباعهم " ، إلى غير ذلك من كلام العلماء الذين بينوا:

ما هو العلم الشرعي المطلوب .

وبينوا ما هو العلم النافع لصاحبه .

والسؤال الآن ما هو المقصود بالعلم ؟

فالجواب : أن تعلم يا عبد الله أن المقصود بالعلم أن تعبد الله على بصيرة ، وأن تحصل لك الخشية ، والخوف من الله ، وأن تتبع ما كان عليه النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه ؛ وليس المراد من العلم تكثير المعلومات ، ولا التفاخر به ، فليس العلم مقصودا لذاته ، بل هو وسيلة للقرب من الله - تعالى - ، قال ابن مسعود – رضي الله عنه – : " ليس العلمُ بكثرة الرواية ، ولكن العلم خشية اللّه " ومعنى قول

ابن مسعود فيما فسره الحافظ أحمد بن صالح المصري ؛ قال : " معناه أن الخشية لا تُدرك بكثرة الرواية ؛ وإنما العلم الذي فرض الله – عز وجل – أن يتبع فإنما هو الكتاب والسنة ، وما جاء عن الصحابة – رضي الله عنهم – ومن بعدهم من أئمة المسلمين ، فهذا لا يُدرك إلا بالرواية " ، فلذلك قال الثوري – رحمه الله تعالى - : " إنما يُطلب الحديث ليُتقى الله به فلذلك فُضِّل على غيره من العلوم ، ولولا ذلك كان كسائر الأشياء " ، إلى غير ذلك من أقوال أهل العلم المبينة للمقصود من طلب العلم .

لذلك إخواني أُذكر نفسي ، وأُذكركم بأن لا نقع فريسة للشيطان ، ولا فريسة لهوانا ، فإن بعض الناس يتخذ من العلم سلاحا يفتك به في الناس ويطغى به على الناس ، ويتكبر به على الناس ، ويستعلي به على الناس ، ولا شك أن هذا ينافي العلم الشرعي ؛ فإن العلم يُورث الخشية ، يُورث التقوى ، يُورث التواضع ، والذل لله – عز وجل – وأما الذي يترفع ويطغى ؛ فإنه لم يُحصل فائدة العلم .

-الفائدة التي تليها :

بين شيخنا – حفظه الله تعالى - : أن السنة النبوية وحي من الله وهي مبينة لما في القرآن كما قال الله – عز وجل - : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ

لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾(44 ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ خطابا لنبينا محمد – صلى الله عليه وسلم - ، ﴿ الذِّكْرَ ﴾ ؛ أي القرآن ، ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ ؛ فالنبي – صلى الله عليه وسلم – بين لهم مراد الله في كتابه ، وهذه الآية فيها رد على الجماعة المعروفين بالقرآنيين ، ورد على أهل البدع الذين يقولون : نحن نكتفي بالقرآن .

فالقرآن بين لنا أن سنة نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – مبينة ومفسرة وشارحة لكتاب الله – عز وجل – فهذه فائدة مهمة ؛ أن نعلم مكانة السنة ، و قد بين الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى - ، وغيره من أهل العلم ، بيَّنوا مكانة السنة من القرآن ، فبادئ ذي بدء السنة وحي ، قال الله - عز وجل - : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿3﴾ إِنْ ﴿هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴿4﴾﴾(44 فالسنة وحي من الله - عز وجل - ، والسنة مع القرآن كما قال الشافعي ، وغيره من أهل العلم لها ثلاثة مراتب :

- **المرتبة الأولى** :

أن تكون السنة موافقة لما في القرآن ؛ فالله أمر بالصلاة : ﴿ وَأَقِيمُوا

([13]) سورة النحل [الآية : 44] .
([14]) سورة النجم [الآية :3-4] .

الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾(15 فتأتي السنة بالأمر بالصلاة ، وإيتاء الزكاة ؛ فهنا وافقت السنة ما في القرآن .

- **المرتبة الثانية** :

أن تكون السنة شارحة ، ومبينة ، ومفسرة لما في القرآن ؛ فالقرآن أمرنا بالصلاة ، وأمرنا بالزكاة ، وأمرنا بالصيام ، وأمرنا بالحج ، وأمرنا بأحكام عديدة ، ولكن على سبيل الإجمال في كثير منها ، وجاء بعض تفصيلها في القرآن ، ولكن تفاصيلها ، وشروطها ، وأركانها ، وواجباتها ، ومستحباتها ، وممنوعاتها ، ومباحاتها فُهمت من السنة ، وأُخذت من السنة فكانت السنة شارحة ، ومبينة للقرآن ،كما قال الله – تعالى - في الآية السابقة : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ .

- **المرتبة الثالثة** :

أن تكون السنة زائدة على ما في القرآن فالله - عز وجل - ذكر لنا المحرمات من النساء ؛ فلا ينكح الرجل ابنته ، ولا أمه ، ولا جدته ، ولا أخته ، ولا ابنة أخته ، ولا ابنة أخيه ، ولا عمته ، ولا خالته ، ولا أم زوجته ، ولا الربائب ، إلى آخره من المحرمات المذكورة في قوله - عز وجل - : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾(16، إلى آخــره .

---

(15) سورة البقرة [الآية : 110] .

(16) سورة النساء [الآية : 23] .

- **لكن ما حكم أن يتزوج الرجل المرأة ، وعمتها ؟**

- **أو المرأة ، وخالتها ؟**

فيكونان تحته في وقت واحد ؛ يعني كلاهما زوج له ، في القرآن لا يوجد بيان لهذا الحكم ، ولكن في السنة موجود ؛ فقد نهى النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يجمع الرجل بين المرأة وعمتها ، أو المرأة وخالتها ؛ فإذا هذا حكم زائد على ما في القرآن ، وحكمه كالقرآن من جهة العمل ، ووجوب الإيمان ، ووجوب اليقين به ، والعلم به ، قال - صلى الله عليه وسلم - : (**ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه**)(40) وهي السنة .

- ثم ذكر الشيخ – حفظه الله تعالى –

من الفوائد :

أن العلم له أثر على صاحبه ؛ فيورثه الخوف من الله ، و يرجو رحمة الله ، ويورثه العمل بشرعه ، وعدم مخالفته ، نعم العلم يورث العمل يورث الخوف من الله ، يورث أن يرجوَ العبد رحمة الله ، وأن يعمل العبد بما أمره الله ، وإلا فإن العلم الذي لا يورث هذه الأمور يكون وبَالًا على صاحبه ، ولذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - عَلَّمَنا أن نسأل الله العلم النافع ؛ فإن العلم النافع : هو الذي يكون على ما كان في الكتاب ، والسنة ، وسلف الأمة ، وكان معمولا به وسيأتي - إن شاء الله - ما يتعلق بالعمل بالعلم ، ولكن الذي يهمني الآن التأكيد على هذه

---

(40) الراوي : المقدام بن معد يكرب الكندي | المحدث : الألباني | المصدر : تخريج مشكاة المصابيح - الصفحة أو الرقم: 162 | خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح .

القضية التي نبه إليها الشيخ ، أؤكد لنفسي ، أؤكد لإخواني طلاب العلم ، أؤكد لهم أن نتقي الله في الشباب ، وأن نتقي الله في أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - .

- أيضا من الفوائد التي ذكرها الشيخ - حفظه اللّه تعالى - :

أنه فرق كبير بين من يعلم ، وبين من لا يعلم ، فرق كبير بين من يعلم ؛ فيُسأل ، ويُرجع إليه ، ويُستفاد منه ، وبين من لا يعلم ، قال الله – عز وجل - : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(1﴾[42]

وقال - عز شأنه - : ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ﴾ (9﴾[43] إلى غير ذلك من الآيات المبينة للفرق بين من يعلم ، وبين من لا يعلم - بارك الله فيكم - .

- الفائدة الأخيرة :

التي أريد أن أختم بها هذا اللقاء في هذه الليلة أن الشيخ - حفظه الله تعالى - بين أن أهل العلم هم أهل البصيرة ، وأهل الجهل كالعُميان والصم البكم ، فأهل العلم هم أهل البصيرة ؛ لأنهم يمشون على نور ويهتدون بالنور ؛ بالعلم المُتَلَقَّى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - .

وأما أهل الجهل ؛ فهم كالعميان لا يبصر الطريق ، وكالصم البكم مهما دَلَلْته على الطريق لا ينتفع .

---

(42) سورة الزمر [الآية : 9] .

([19]) سورة الرعد [الآية : 19]

ومن فوائد هذا أن فيه تحفيزا ، وتشجيعا لكل مسلم ، أن يتعلم أمور دينه حتى لا يكون أعمى في هذه الحياة ، وحتى يكون ممن يسير على بصيرة ، وعلى هدى ، وحتى لا يضل عن الطريق ، وحتى تحصل له النجاة - بإذن الله تعالى - من الهلاك ، ومن سبل الردى ، ومن طريق الضالين ؛ الذين عبدوا الله على جهالة وعلى عَماية ؛ فلم يوصلهم ذلك إلى الله ؛ بل كان ذلك وبَالًا عليهم ولذلك : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿1﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿2﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿3﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿4﴾ [20] عملت ، وتعبت ، ونصبت ، ولكن في الآخرة تصلى نارا حامية .

- لمـــــــــاذا ؟

الجواب : لأنهم ليسوا على بصيرة ، وليسوا على نور ، وهدى من الله ؛ بل هم كالعميان ، وكالصم البكم لا يهتدون سبيلًا ، ولا يعرفون طريقًا ، فنسأل الله - عز وجل - أن يُبصرنا في ديننا ، وأن ييسر لنا الأمور ، وأن يبعدنا عن الجهل ، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

([20]) سورة الغاشية [الآيات : 1- 2 - 3- 4] .

قواعد وضوابط وفوائد تُرفع للأمم

من كتاب

مرحبا يا طالب العلم

لفضيلة الشيخ الدكتور

أحمد بن عمر سالم بازمول

حفظه الله تعالى

اللـــقـــــــــاء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد :

فلازال الحديثُ موصولًا بمدارسةِ كتاب شيخنا الإمام ربيع ابن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى - مرحبا يا طالب العلم وفي

رسالة شرف الطالب وكمال زينته بمعرفة فضل العلم وعظيم أهميته

- **فمن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه اللّه تعالى - :**

أن صاحب العقل والبصيرة ، ومن عَرف عواقب الأمور يتّبع الهدى - بإذن الله تعالى- ، والمراد بصاحب العقل : أي العاقل الذي عقِل عن الله أمره ، وليس المراد بالعقل - أي الذكاء ، والدهاء ، والعقل من حيث هو - ؛ وإنما العقلُ الذي يمنع صاحبه عما يضره ، ويقوده إلى ما ينفعه ؛ ولذلك بعض العقلاء من أصحاب العقول الذكية تؤدي بهم عقولهم إلى ما فيه انحرافهم وخروجهم عن الصراط ؛ إذًا العقل هنا وفي

كلام أهل العلم في ذكر العقلاء : أي الذين يتدبرون الأمور ، فيعلمون النافع فيعملون به ، ويعلمون الضار فيتركونه ويجتنبونه .

- **ومن الفوائد** :

أن من آثار الجهل على المرء أنه يؤدي به إلى الإعراض عن ذكر الله ويمضي بصاحبه في الظلمات .

- **ومن الفوائد** :

أن تعلُّم العلم الشرعي من الأمور الواجبة ومن الأمور المهمة .
أقول فالمسلم مطالبٌ بأن يتعلم من دينه ما يحتاجُ إليه في عبادته لربّه ، لقوله - سبحانه وتعالى - : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾(1)

ولقوله صلى الله عليه وسلم : (**طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ**)(2)

---

[1]) سورة النحل [الآية :43]

[2]) الحديثُ صحَّحه الألبانيُّ في "صحيح سنن ابن ماجه" رقم (183)، واستوفى في "تخريج أحاديث مشكلة الفقر" طرقه بحثًا واستقراءً وتتبُّعًا ، ثم قال: "فالحديثُ بمجموع ذلك صحيحٌ بلا ريب عندي"، ثم نقل عن العراقي تصحيحَ بعضِ الأئمة لبعضِ طرقه، ونقل تحسينَ المزي والسيوطي للحديث، ثم قال: "والتحقيق أنه صحيح ، والله أعلم."
ثم قال: "اشتهر الحديث في هذه الأزمنة بزيادة "مسلمة"، ولا أصل لها ألبتة ، وقد نبَّه على ذلك السخاوي فقال: "قد ألحق بعضُ المصنفين بآخر هذا الحديث و"مسلمة"، وليس لها ذكرٌ في شيءٍ من طرقه ، وإن كان معناها صحيحًا".]انظر: تخريج أحاديث مشكلة الفقر، للألباني. [ص48 -62]

- **ومن الفوائد** :

أن على الداعية السلفي أن يجتهد ويحرَص على تعليم الناس التوحيد ، والفرق بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ، والتوحيد والشرك ؛ ليحصل للناس الهدى ، ويسلموا من الشر والفتن ، فالداعية السلفي يحرَص على تعليم الناس التوحيد ، والفرق بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ، والتوحيد والشرك ؛ ليحصل للناس الهدى والعلم ، ويسلموا من الشر والفتن ، وهذا ؛ أي تعليم الناس التوحيد والتحذير من الشرك ، والتحذير من الباطل ، ومعرفة الحق - ؛ هذا من النصيحة المطلوبة ، والداعية السلفي من أنصح الناس لله .

- **ومن الفوائد** :

أن العلم ليس بمجردهِ كافيا في إثبات العلم للعامل ، حتى يتبَع العلم العمل ، والاستقامة على الحق ، والورع عن الشبهات ، واجتناب المحرمات ؛ فإذًا العالم ليس هو ذاك فقط صاحب المعلومات وصاحب المحفوظات ؛ وإنما العالم الممدوح : هو من علِم وعمل وعَلَّم وصبر .

فإذًا ؛ لا نغتر بكثرة المعلومات ، ولا نغتر بكثرة المحفوظات ؛ إنما العلم الاتباع لما كان عليه النبي – صلى الله عليه وسلم – فذاك الكبير بسنته وسلفيته وإن قَلَّت محفوظاته ، وإن قل علمه بالنسبة لذاك كثير العلم بلا اتباع

- ومن الفوائد :

أن من لم يسر على الصراط المستقيم ينحرف عن الحق إلى سبل الشياطين ؛ وهذه فائدة مهمة لابد للداعية السلفي وللعالم أن يستقيم على الحق ، فإن لم يستقم على الحق انحرف ولابد .

- ومن الفوائد :

أنه قد يعمى القلب عن الحق ، فلا يعرف معروفا ولا ينكر منكرًا ؛ بل قد يصل إلى أن ينهى عن المعروف ، ويأمر بالمنكر ؛ وهذا من البلاء العظيم ؛ وسببه عدم العمل بالعلم ؛ وسببه اتباع الهوى ؛ وسببه الجهل والردى .

- ومن الفوائد :

أن أهل الحق يحبون الحق يوالون عليه ويعادون عليه ؛ وهذه فائدة عظيمة ، فلا تعلق الحق بالأشخاص ؛ لأن الأشخاص قد يصيبون وقد يخطئون ، قد يستقيمون على الحق ، وقد ينحرف بعضهم عن الحق ، فلا تعلق الحق بالشخص ، اعرف الحق تعرف أهله ؛ فإذًا هذه قاعدة يحتاجها السلفيون خصوصًا في زمن الفتن – بارك الله فيكم –

- ومن الفوائد :

أن المملكة العربية السعودية بلاد التوحيد والسنّة تسير على منهج السلف الصالح الواضح ؛ لكن كاد لهم أهل البدع فخربوا عقول

بعض شبابنا وجعلوهم يردّدون الباطل والشعارات الفاسدة على أنها هي الإسلام ؛ وهذه الفائدة توقفنا على أن هناك من يسعى لتخريب عقول شبابنا ، وهناك من يسعى لضرب المنهج السلفي ؛ لذلك على السلفيين أن يكونوا يقظين .

- **ومن الفوائد** :

أن أهل البدع يحاربون الشباب السلفي في نشر الحق ؛ فهذا ديدن أهل البدع ؛ محاربتهم لأهل الحق ووقوفهم في وجه دعوتهم ؛ هذا يقودنا إلى الصبر على الحق ، وعدم اليأس ، وأيضا يقودنا إلى عدم الركون إلى أهل الأهواء ، والاطمئنان إليهم والسير معهم ، كما سيأتي – إن شاء الله – من تنبيه الشيخ .

- **ومن الفوائد** :

أن أهل البدع والأهواء يُعَادَوْنَ في الله ولا يُوَالَوْنَ ، فالسلفي يعادي أهل البدع ، يبغضهم بما فيهم من بدعٍ وضلالات ، ولا يواليهم ، لا يحبهم ، ولا يثني عليهم ، ولا يدافع عنهم ، ولا يقعِّد القواعد لهم ، ولا يقف في صفهم ضد إخوانه السلفيين ؛ فهذه قاعدة ينبغي على طالب العلم أن يراعيَها ، وأن يسير عليها .

- **ومن الفوائد** :

وهي حقيقة مرة ذكرها شيخنا ربيع – حفظه الله تعالى – ؛ وهي كما قال : " **أرى الولاء في الغالب لأهل البدع ، والعِداء في الغالب عند كثير من الناس لأهل السنّة** " ؛ هذه حقيقة مرة .

فللأسف نجد بعض العوام يوالون أهل البدع ويدافعون عنهم ، ونجد بعض الناس حتى من بعض ممن ينتسب للسلفية ، وظاهره سلفي ويقول إنه سلفي يعادي أهل السنّة ؛ إما يخذلهم ، وإما أن يصفهم بأوصاف السوء ، وإما أن يحذر منهم ؛ وهم برآء من هذا التحذير ؛ فلا شك أنها حقيقة مرة ، وهذه ذكرها شيخنا قبل سنوات ، ربما عشر أو أكثر فماذا نقول اليوم ؟!

- **ومن الفوائد** :

أن من واجبات طالب العلم : البيان ، والبلاغ ، والتوضيح للناس ، والنصيحة للناس ؛ يعني لا تتعلم وتسكت ، لا تتعلم وتنام ، لا تتعلم وتقول : لا ، أنا ما لي صلاح ، غيري ينصح ، أنا لا أستطيع أن أنصح .فلابد أن يعلم طالب العلم ، ولابد أن يعلم من عرف الحق أنه إن عرف الحق ؛ فالواجب عليه بيانه مع الاستطاعة ، وعدم خوف الضرر المتحَقِّق .

فهنا الشيخ – حفظه الله تعالى – ينبهنا إلى هذه الفائدة العظيمة ، وكم والله نعرف من إخواننا طلاب العلم للأسف الشديد يستطيعون أن يتكلموا بالحق ، وأن يفيدوا إخوانهم ؛ ولكنهم للأسف ساكتون ، لا

ينصحون ولا يبينون ؛ لذلك الشيخ يقول : " **من واجبات طالب العلم** " ؛ ولما نقول من واجبات ؛ يعني أن من لم يبين مع قدرته على البيان ، وعدم خوف الضرر المتحقِّق ؛ أنه آثم ؛ لأن العلم أمانة واللهَ – عز وجل – قد أخذ العهد على حملة العلم أن يُبيِّنوه للناس .

- **ومن الفوائد** :

وهذا كما وصفه شيخنا الإمام ربيع المدخلي ؛ هو (**لبُّ العلم**) قال :

"**بيان حقيقة أهل البدع وكشفِ عَوَارِهم وفضحهم من صميم الدين**" ؛ هذه قاعدة مهمة الشيخ ذكرها ، ويا له من شيخٍ ناصح ، ويا له من أبٍ مُربٍّ على الحق - جزاه الله خيرا - .

أيـــــن تجـــد مثل هذا الكـــــلام ؟!

إلافي القليل من كتب طلب العلم ، مثل كتاب شيخنا هذا ، ومثل كتب أهل السنة السلفيين الناصحين ؛

← **ولذلك أنا أنبِّه هنا !!!!**

- **على فائدة استفدتها من** " الشيخ ربيع " – حفظه الله تعالى -
- **وأيضا استفدتها من أخينا الفاضل السلفي الناصح أخينا** الشيخ " عادل منصور " – حفظه الله تعالى - :

أنّ بعض كتب طلب العلم المتأخرة إنّما هي تربّي طالب العلم على الآداب الصوفية ، وتُربي طالب العلم على الذلّ والخنوع للشيخ ، وعلى تعظيم الشيخ وعدم تعظيم الحق -لا -؛ ليس هذا منهجًا سلفيًّا ، ليس هذا ما كان عليه السلف ؛ ولذلك احذروا – بارك الله فيكم – من بعض الكتب المتأخرة ، وسأذكر لكم - إن شاء الله - في محاضرة أو في إحدى المحاضرات القادمة بعض الكتب السلفية التي جاءت في بيان ما يتعلق بالعلم وطالب العلم – بإذن الله تعالى -.

فأقول – بارك الله فيكم - مكررًا لقول شيخنا ، من لُبِّ موضوع العلم ومما يتعلق بطالب العلم الذي عنده القدرة وعنده الأهلية على هذا الأمر أن يبيّن حقيقة أهل البدع ، وأن يكشف عَوَارَهُم وأن يفضحهم ؛ فإنّ هذا من صميم الدين .

القرآن وُصف بكونه فرقان ؛ أي يُفرِّق بين الحق والباطل ، بين الشِرك والتوحيد ، بين البدعةِ والسنّة ، بين الهدى والضلال ؛ فإذًا هذا من صميم ما يتعلق بطالب العلم ؛ ولكن من آثار تلك الكتب ، ومن آثار بعض المشايخ المتأثرين بالتصوف يُربُّون طالب العلم على السكوت ، وتعظيم الشيخ ، وإحسان الظن به ، وعدم الإنكار إلى آخره..

إلى أن أصبح بعض طلاب العلم إذا رأى من يُنكر المنكر ويأمر بالمعروف يصِفه بالشّدة ، ويصفه بأنّه ما ترك أحدًا إلّا وتكلم عليه ، وأصبح يُعادي أهل الحق وسيأتي هذا من كلام شيخنا – حفظه الله تعالى – وفوائده .

- الفائدة التي تليها :

هناك من يطعن في السلفيين ويقولون ما لكم شغل إلا السب ؛ أي والتجريح ؛ أي والردود ؛ فهذه طعون مسمومة غادرة موجهة ضد كل سلفي ناصح ، وجوابُ هذا الكلام من وجوه كما ذكره شيخنا – حفظه الله تعالى – ومن ذلك : أن النبي – صلى الله عليه وسلم – حذَّر من أهل الباطل وكان يكرر في خطبه : (**خَيْرُ الكلامِ كَلامُ اللّه وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ، وَشَرَّ الْأُمُوْرِ مُحْدَثَاتُهَا** ..) ، قال الشيخ ربيع : "**وليس أمامه مبتدعون**".

أنظروا إلى هذه الفائدة ، أنظروا إلى هذه النكتة العلمية الدقيقة ؛ يا له من إمام ويا له من عالم محنّك – حفظه الله تعالى – .

والله إني لما أسمع كلام الشيخ أو أقرأ كلامه ، والله أتذكر النصوص الشرعية ، وأتذكر كلام السلف وكأنَّ الشيخ – حفظه الله تعالى – يلخصها ويسوقها في مساق الناصح ؛ وهذا كما يقول أهل العلم في أمثال شيخنا – حفظه الله تعالى – ، وأمثال كلام السلف الصالح ؛ لأنه يخرج من مشكاة واحدة ؛ من مشكاة النبوة فيقول الشيخ – حفظه الله تعالى - : النبي – صلى الله عليه وسلم -دائما يكرر في خطبه : (**خَيرُالْكلامِ كَلامُ اللّه ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ، وَشَرَّ الْأُمُوْرِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**) .

-كـــان يلقيها على مســـامع مـــــن ؟

على مسامع أشرف هذه الأمة بعد الأنبياء والرسل ؛ على مسامع الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين – .

فقال الشيخ : " وليس أمامه مبتدعون " ، قال الشيخ

- لـــــــــماذا ؟ لخطورة البدع .

قال الشيخ : " وبيَّن النبي – صلى اللّه عليه وسلم أن أهل البدع وأهل الزيغ والأهواء نياتهم سيئة ، ومقاصدهم خبيثة ، وأنهم يريدون الفتنة للأمة ويتبعون المتشابه ، ويتركون المحكم ، فاجتمع فيهم سوء القصد وسوء الفهم ، وهذا من البلاء الكبير والبلاء العظيم ."

وهذه الفائدة ينبغي أن يتفطن لها طالب العلم ؛ لأن بعض الناس يحسِّن الظن بأهل البدع والأهواء ، ويقف في صفهم ضد إخوانه ، فلابد أن تعلم أن كل صاحب بدعة وكل زائغ منحرف صاحب هوى نيته سيئة ومقصده خبيث ، وأنهم يريدون الفتنة للأمة ، وأنهم كما وصفهم الله يتّبعون المتشابه ويتركون المحكم .

← والوجه الثاني في الرد على مقولة " إن السلفي ليس له شغل إلا السب " يقال لهم أن الصحابة – رضوان الله عليهم – حذروا من البدع ومن أهلها .

← **الوجه الثالث** : أن أئمة الإسلام أوجبوا هذا التحذير من أهل البدع والأهواء .

← **الوجه الرابع** : أن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – أوقف الزحف نحو الكفار ، وشرع يقاتل أهل البدع وقد أمره الرسول – صلى الله عليه وسلم – بقتل أهل البدع الخوارج : (**أَقْتُلُوهُمْ** ... **إلى أن قال** : **لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عادٍ وثَمُودٍ**)(3) .

← **الوجه الخامس** : أن المؤمن – وتنبهوا لهذا الوجه – يقول : " **أن المؤمن لا يكون ناصحا لأمته إلا إذا حذّر وبيّن - أي بين حال أهل البدع والأهواء - ، وإلا يكون كاتما للعلم غاشّا** ".

- **ومن الفوائد** :

تحذير السلفيين من أهل البدع والأهواء .

- **لمـــــاذا يحذِّرون ؟**

الجواب : نصيحة لله ورسوله ولعامة المسلمين ، لا لخصومة دنيوية ، كمال ، أو عرض ، أو دم ، كما يصوره بعض الناس : خلافات شخصية ، خلافات دنيوية ، فكل ما حصل رد من سلفي ناصح على مخالف من أهل الأهواء ، والبدع ؛ يقول : أقران ، ويقول : خلافات شخصية ، لا دينية .

---

[3]) رواه البخاري ومسلم

نقول : لا والله ؛ إن السلفي الناصح ، الصادق حين يرد فإنما يكون مقصودهـ –بإذن الله تعالى - على الغالب النصيحة ، لا لخصومة دنيوية ، لا مالية ، ولا دموية ، ولا عرضية .

- **الفائدة التي تليها** :

أن الرد على أهل البدع والباطل من الجهاد في سبيل الله ؛ بل هو أفضل من الجهاد بالسيوف ، الرد على أهل البدع ، والأهواء من الجهاد وعند أهل العلم هو أفضل من الجهاد بالسيوف كما قررهـ العلماء .

- **الفائدة التي تليها** :

أن السلفي الصادق لا يستريح وأهل الأهواء والبدع يكيدون للمسلمين ؛ وهذا فيه تنبيه على خطأ مقولة بعض الناس : يا أخي استرح ، يا أخي لا تشغل نفسك ، يا أخي اتركهم ، يا أخي كذا ، يا أخي كذا ...

الشيخ يقول : " **السلفي الصادق لا يستريح وأهل البدع يكيدون للمسلمين** " .

- **ومن الفوائد** :

أن هناك اتهامات ، وشائعات تُكاد للسلفي الناصح ، فلا تلتفتوا لها ، فتسيئوا الظن بالناصحين الغيّورين على دين الله - عز وجل - .

هناك من يشوه صورة السلفي ؛ فلان ما ترك أحدًا إلا وجرحه ، فلان يفعل كذا وكذا... ، إن كان هذا الكلام بحق فأثبته ، ودلِّل عليه ، وأما الكلام في الهواء ، والكلام الذي لا دليل عليه ، والتهم المجردة من البراهين ؛ فهي مردودة على وجه قائلها ، يجب على من سمعها أن يطلب الدليل ، وإلا فإنه يجب عليه أن لا يصدّقها ، حتى لا يقع في سوء الظن في إخوانه المسلمين ، وحتى لا يظلمهم ، وحتى لا ينصر الباطل وأهله ؛ ولذلك هذا المنهج ؛ لو اتبعه السلفي الصادق لنجا .

الشيخ ربيع - حفظه الله تعالى - كان دائما يكرر على مسامعنا ، ودائما نسمعه ، ونقرأ في كتبه بالمطالبة بالحجّة ، والبرهان على الكلام .

الشيخ ، والمشايخ ليسوا بمعصومين ، فكلامهم ليس بحجة عند أهل العلم ، كلامهم يُستَدَل له ، ولا يُستَدَل به .

فمن الخطأ الذي يقع فيه للأسف بعض السلفيين :
أن تقول له ما حجتك ؟ يقول : قال الشيخ الفلاني كذا .. ، يا أخي قال الشيخ الفلاني ، الشيخ الفلاني نحبه ونحترمه ، ولكن ما الدليل ؟

فقوله من حيث هو ليس دليلا ، لأن كلام العلماء يُستَدَل له ، ولا يُستَدَل به ؛ ولذلك الشيخ هنا يقول : " **هناك اتهامات وشائعات تكاد للسلفي الناصح فلا تلتفتوا لها فتسيئوا الظن بالناصحين الغيورين على دين الله** " .

- **ومن الفوائد** :

أن الذي لا يدافع عن الحق ويرد الباطل والبدع والضلالات ، أو على الأقل يؤيده - أي يؤيد الراد على الباطل ويؤيد الناصر للحق - فإنما - أي الذي لا يفعل ذلك - فإنما هو غشاش خائن يريد لكم الدمار من حيث يشعر أو لا يشعر ، ويقودكم إلى الهلاك من حيث يدري أو لا يدري .

أعيد هذه الفائدة لأهميتها ، يقول الشيخ : " **إن الذي لا يدافع عن الحق ويرد الباطل والبدع والضلالات ، أو على الأقل يؤيده - أي يؤيد الراد على البدع والضلالات - فالذي لا يفعل ذلك ؛ فإنما هو غشاش خائن يريد لكم الدمار** " ؛ لأن البدع ستنتشر ، والباطل سيظهر ، والحق سيضمحل ويُرد ، " **فيريد لكم الدمار من حيث يشعر** " ؛ كأن يكون مبتدع ضال صاحب فتنة ، " **أو لا يشعر** " ؛ كأن يحسِّن الظن ولا يسير على منهج السلف في هذه المسائل .

قال : " **ويقودكم إلى الهلاك من حيث يدري أو لا يدري** " ؛ فلا تكونوا أتباع كل ناعق ، ولا تكونوا ممن يجعل الأقوال التي لا دليل عليها يجعلها براهين فتقعوا في هذه المزالق التي نبّه عليها شيخنا الإمام - حفظه الله تعالى - .

- ومن الفوائد :

أن الدعوة السلفية تُحارَب حربًا مغرضة شعواء مما يتطلب من طالب العلم الجد والاجتهاد في طلب العلم ؛ ليذب عنها ، وينصرها ، ويرد على أهل البدع والأهواء.

- ومن الفوائد :

أن السلفي يثبت على الحق ولا يتلون مع الأحداث ؛ لأن منطلقه الكتاب والسنّة ومنهج السلف الصالح ، بخلاف أهل البدع الذين يتلونون ، فالسلفي يثبت على الحق مادام أنه يسير عليه ولا يترك

الحق ، ولا يتلون ، ولا تختلف أقواله في المسائل العلمية ، ولا تختلف أقواله في الأشخاص بناءً على مصالحه وبناءً على أهوائه ؛ فإن هذا لا يسير على منهج السلف الصالح ، فإن السلف الصالح - رضوان الله عليهم - كانوا لا يتلونون ، وكانوا يثبتون على الحق ؛ لأنهم يسيرون عليه ولا ينحرفون عنه ، فسر يا عبد الله على خط مستقيم ، وإياك والاعوجاج ، وإياك والانحراف عن هذا الخط المستقيم .

- ومن الفوائد :

التي ذكرها الله شيخنا - حفظه الله تعالى - أنه بسبب تمسكنا بالمنهج السلفي - بعد فضل الله تعالى - أن أهل البدع رايتهم ورؤوسهم منكوسة ؛ لكن إن خذلنا الدعوة السلفية لَتَرتفِعَنَّ أعلام البدع ولتنتكسنَّ أعلام السنّة وتعود الأمور إلى ما كانت عليه ؛ من جهل ، وشرك ، وضلال .

وهنا الشيخ – حفظه الله تعالى – يذكر لنا أثر التخلِّي عن الدعوة السلفية ، ويحذرنا من أن نتخلى عن الدعوة السلفية ، فبعض الناس لأجل مصالحهم الدنيوية ، أو المالية ، أو لأجل مصالح حزبه وجماعته وأصحابه ؛ يقع في الباطل وينصره ، ويرد الحق ويخذله .

فليعلم هؤلاء أن مؤدّى فعلهم ذلك ؛ رفع راية البدعة وانتكاسة راية السنة ، ولا تزال طائفة من أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم....

- **الفائدة التي تليها** :

أن أهل البدع والأهواء قد يتسترون تحت ستار السنّة للكيد لها ، ولأهلها ، ولحربها فالحذر الحذر ؛ وهنا فائدة عظيمة ؛ وهي أن بعض أهل البدع قد يلتفون حول بعض المشايخ مظهرين لهم السنّة فيؤثرون على بعض المشايخ وأقوالهم ، فليحذر العالم من هؤلاء ، وليتطلّب طلبة العلم السلفيين يتمسك بهم ، ولا يأخذ المتردية والنطيحة وما أكل السَبُع من مخلفات الجماعات ويجعلهم من بطانته ، ويجعلهم ممن يرجع لقولهم ؛ فإن هذا والله يؤدي به إلى ما لا تُحمد عقباه .

فكن يا عبد الله يقظا ، كن عبدا لله متمسكا بالمنهج السلفي سائرا عليه

- **ومن الفوائد** :

التي ذكرها شيخنا – حفظه الله تعالى - أن عز الدنيا والآخرة بأن نتعلم العلم الشرعي الصحيح الذي جاء به محمد – صلى الله عليه وسلم - ، وأن نتمسك بسنّة محمد – صلى الله عليه وسلم – ونعض عليها بالنواجذ ،

وأن نسير على منهج السلف الصالح .

- **ومن الفوائد** :

التي ذكرها شيخنا – حفظه الله تعالى - أن البدعة أخطر وأشدّ من المعصية ، بعض الناس يأتي لأهل الأهواء والبدع فيحامي ، ويدافع ، ويرقق ، ويأتي إلى بعض المنكرات من المعاصي والأخطاء التي لا تصل إلى مرتبة البدع والأهواء فيعظمها ويحذر من أهلها ، ويحاربهم مع سلفيتهم ؛ فهؤلاء ما فقهوا في دين الله ، وما تنبهوا لمنهج السلف الصالح ، الصادق الناصح .

فلذلك يا عبد الله اعلم أن البدعة وأهلها عند السلف الصالح وبدِلالة الأدلة الشرعية أخطر وأشدّ من المعصية فالمعصية إن وقع أصحابها فيها فهم لا يزالون من أصحاب السنّة فكما قال الإمام أحمد – رحمه الله تعالى – : " **قبور أهل البدع حفرة من النيران ، وقبور أهل السنة روضة من الجنان** " أو كما قال – رحمه الله تعالى - .

- **الفائدة التي تليها** :

أن العلم هو الذي يحفز أهله للعمل ؛ فيعبد الله كأنه يراه فإنه وإن لم يكن يراه فإن الله يراه ، ويعمل وكأنما يرى الجنة ونعيمها وما أُعد لأهلها من حفاوةٍ وتكريم - أسأل الله أن يجعلني وإياكم وأهلينا وآبائِنا وأمهاتنا وأبنائِنا وبناتنا من أهل الجنة – فيعبد الله وكأنه يرى الجنة ؛ فيجتهد في الطاعة ويُكثر منها على السنّة ، ويعبد الله وكأنما يرى النّار فيخاف من المعاصي والذنوب ، ويحذر الشرك والبدع ، فيسير في الدنيا بين الرجاء والخوف مغلبًا جانب الخوف حتى لا يقع في

المعاصي ؛ فهذا من ثمرات العلم ، وهذا من الأمور المهمة في طلب العلم ؛ أن تعمل ، ليس العلم للمباهاة والمكاثرة .

- **ومن الفوائد** :

أنه لابد مع العلم النافع من العمل الصالح ؛ وإلا كان العلم وبالًا على صاحبه ، والعالم الذي لم ينفعه علمه أشد النّاس عذابًا كما قال ذلك " ابن تيمية " ؛ لأنه كاليهود الذين علموا وعملوا بخلاف ما علموا .

- **ومن الفوائد** :

أن السلفي إذا عرف الحق عليه أن يوالى وأن يخاصم فيه ولا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا ينبغي للسلفي أن يقف مع أهل الباطل ، ولا يكون معهم ولا يركض وراء أهل البدع ويدافع عن بدعهم .

- **ومن الفوائد** :

أن من عرف الحق يدعو إليه ، ويزينه للناس ، ويُرَغِّب الناس فيه ، ويذكر مزاياه ، وأن من عرف الحق من الباطل يشوه الباطل الذي يخالف الحق ، ويحذِّر الناس منه ، ويذكر عيوبه ومساوئه - أي الباطل - .

- **ومن الفوائد** :

أنه من الأمر المرفوض عند السلفيين العقلاء أن تزين الباطل وأهله ، وأن تدافع عن أهل الباطل وتخاصم أهل عقيدتك الصحيحة لأجلهم ؛ يعنى بعض الناس من السلفيين للأسف مع سلفيته يقف مع المخالفين

ضد إخوانه السلفيين على باطل أهل الباطل .

-ومن الفوائد :

أن من فعل هذا الأمر المرفوض ويقول هو سلفي مع ذلك ؛ قد لا يُصدَّق في هذه الدعوة حتى يبرهن سلفيته في موافقته الصادقة ، وفي مواقفه الواضحة ، وكتاباته النيرة ، ومقالاته الواضحة ، وولائه للحق ، وخصومته للباطل ، فليس السلفية مجرد دعوى ؛ فلابد من أن يُبرهن على هذا الأمر .

- ومن الفوائد :

التي ذكرها شيخنا – حفظه الله تعالى – أن الناس في العلم والهدى كما أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم – أقسام :

← **فقسمٌ وهو أفضلهم** ؛ قسم من الناس يسمع العلم ، فيقبل عليه ، ويحفظه ، ويفهمه ، ويستنبط منه ، وينشره ، ويعلمه للناس ؛ فهذا مَثَلُ الأرض الطيبة التي قبلت الماء ، وأنبتت العشب الكثير ، فانتفع الناس والدواب منها .

← **وقسمٌ من الناس وهو أقل من الأول** ؛ ولكن فيه خير ؛ وهو من يجتهد في حفظ العلم وتحصيله ؛ ولكنه لا يعمل بالمندوبات ، والمستحبات ، ولا يتفقه فيه وينقله للناس ؛ فهذا مَثَلُ الأرض التي أمسكت الماء وحبسته ، فانتفع الناس من هذا الماء .

← **وقسمٌ ثالث وهو السيء** ؛ من يسمع العلم من الناس ؛ ولكن لا يحفظه ، ولا يتفقه فيه ، ولا ينشره ، ولا ينقله للأمة ، ولم يقدم للناس خيرا ؛ فهذا مثله كمثل الأرض السبخة ، أو الملساء المستوية التي لا يستقر عليها الماء .

فهذه الأقسام الثلاثة هي المذكورة في حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث قال : (**مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ**.....) (4) **الحديث** .

فاختر لنفسك أيها المؤمن أن تكون من القسم الأول ؛ ممن علم وعمل ، وحفظ وعلَّم الناس ونشر العلم ، فإن لم يُمْكِنْكَ ذلك ، فلا أقل من أن تكون من القسم الثاني ؛ ممن علم ، وحفظ ، ونفع الناس وإن لم ينتفع هو النفع الكثير .

وإياك إياك يا عبد الله أن تكون من القسم الثالث ؛ الذي لم يقبل هدى الله والعلم ، ولم يرفع به رأسًا .

- **ومن الفوائد** :

أنه لابد للقادر المستطيع الذي لا يخشى الضرر ، لابد له من الصدع بالحق والبيان ؛ كما أُمرنا بذلك ، وكما عليه سلفنا الصالح .

---

(4) صحيح مسلم : (2282)

- **ومن الفوائد** :

أن الله قد أخذ على العلماء ؛ أي أوجب

- **أوجب عليهم مـــــاذا ؟**

البيان ؛ بيان الحق وعدم كتمانه ؛ فهذان أمران مأخوذان على أهل العلم وهما عظيمان ؛ بيان الحق ، وعدم كتمانه ، وأيضا أخذ عليهم في بيان الحق أن يردوا الباطل .

إخواني ، أخواتي – بارك الله فيكم – هذه جملة نافعة من الفوائد المستنبطة والمستخرجة من رسالة شيخنا الإمام ربيع ابن هادي المدخلي المعنونة بعنوان :

"شرف الطالب وكمال زينته بمعرفة فضل العلم وعظيم أهميته" ؛

وبهذا انتهت هذه الرسالة ، وقد لخصت هذه الفوائد مع الحرص على أن لا يفوتني المهم من ذلك وإن قد فاتني بعض الأشياء ، فأسأل الله – عز وجل - أن ينفعنا جميعا بما سمعنا ، وأن يبصّرنا في ديننا ، وأن يجزي شيخنا الإمام ربيع بن هادي المدخلي خير الجزاء على نصحه وعلى ما بذله من علم وتعليم لأبنائه وبناته طلاب وطالبات العلم ، وأسأله أن يبارك في علمه وعمله وولده وماله ، وأن يتقبله في الصالحين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قواعد وضوابط وفوائد ترفع الهمم

من كتاب

مرحبا ياطالب العلم

لفضيلة الشيخ الدكتور

أحمد بن عمر سالم بازمول

حفظه الله تعالى

http://ahmedbazmool-meerathnabawee.com

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد :

فلا زالت المدارسة لكتاب شيخنا الإمام ربيع بن هادي المدخلي

– حفظه الله تعالى – مرحبا يا طالب العلم

وندخل اليوم - بإذن الله تعالى - في الرسالة الثانية والتي بعنوان

فضل العلم والعلماء

أقول : أما فضل العلم فقد مر معنا فيما سبق ما يتعلق بفضل العلم ، وأما العلماء فالشيخ – حفظه الله تعالى – يشير في هذه الرسالة ، والتي كانت محاضرة ألقاها – حفظه الله تعالى – عبر وسائل الاتصال ، يشير إلى فضل العلماء ومكانتهم وأن على المسلمين عمومًا وطلاب العلم خصوصًا معرفة قدر العلماء واحترامهم ؛ والعلماء هنا المراد بهم ؛ علماء الحق علماء السنة ؛ الذين يسيرون على المنهج السلفي .

- **من الفوائد** :

التي ذكرها الشيخ – حفظه الله تعالى - أن العلماء هم قادة الأمة ؛ يعني أن العلماء دورهم كدور الأنبياء من جهة بيان الحق ، وتبليغه ؛ لأن العلماء ورثة الأنبياء ، والأمم السابقة كان يأتيهم النبي والرسول فإذا مات خلفه أنبياء يبلغون نفس الدين ، ويسيرون على ما كان عليه النبي ، وهذه الأمة هي آخر الأمم ونبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – هو آخر الأنبياء والرسل فلا نبي بعده - طيب -

– **كيف تستمر الأمة ؟**

الجواب : العلماء الذين هم ورثة الأنبياء ، فمن هذه الحيثية من جهة بيانهم للحق ، وإرشادهم للأمة ، ورعايتهم لمصالح الأمة في تبليغ دين الله – عز وجل – كانوا قادة ، وسيأتي - إن شاء الله – مزيد بيان لمعنى هذه القيادة .

ومن الفوائد :

التي ذكرها الشيخ - حفظه الله تعالى - أن قضية التوحيد هي الصراع بين الرسل ، والكفرة ، لذلك طالب العلم ينبغي له أن يهتم بالتوحيد وأن يهتم بالفرقان بين الحق والباطل ؛ ليس العلم أن تتعلم وتسكت ، ليس العلم أن تتعلم ليقال فلان عالم ولا تريد أن تبين الحق من الباطل حتى لا ينفر عنك الناس ، فأنت بهذا تطلب العلم لغير الله – عز وجل – ، لو طلبته لله لأبنت الحق من الباطل ، وليس المراد بهذا الكلام أن طالب العلم يخاصم الناس ويحاربهم - لا - وإنما طالب العلم يبين الحق ويرد الباطل ويصبر على أذى الناس ؛ هذا هو المراد .

- ومن الفوائد :

أن أهل البدع ليسوا بعلماء مهما كثرت محفوظاتهم ، ومؤلفاتهم ودروسهم ، ومحاضراتهم وخطبهم ، فأهل البدع هم أجهل الناس بالله ، وهم أجهل الناس بدين الله – عز وجل – فأهل البدع ليسوا بعلماء .

- ومن الفوائد :

أن العلماء هم العالمون العاملون بالنصوص الشرعية على منهج السلف الصالح في جميع أمورهم .

- ومن الفوائد :

أن العلماء هم أهل الخشية لله – عز وجل – يقومون بحقوق الله – عز وجل - ، ويقومون بحقوق المسلمين ببيان الحق من الباطل ، وبتعليمهم دين الله– عز وجل - .

- ومن الفوائد :

أن العلماءَ لا يتباهون ، ولا يتفاخرون بعلمهم ، بل يتواضعون لله -عز وجل - ، ويعلمون أنهم عندهم من التقصيرِ ، ومن النقصِ ما يجعلهم مراقبين لله - عز وجل - ويخشونه ؛ فهم بشر ، لذلك يقول الشيخ في هذا الكتاب ، ويقرر ما معناه : أن من تباهى بعلمه أو تفاخر هلك .
ثم يقرر أيضًا الشيخ و يذكر

-من الفوائد :

أن العالم ينظر إلى نفسه نظرة القاصر ، أن العالم ينظر إلى نفسه نظرة الناقد البصير الذي يستشعر تقصيره في القيامِ بحقوق الله ، فإذَا شعر

العبد أن له فضلًا على الناس وأن له منةً على الأمة وقع فيما يسخط الله - عز وجل - ، فهذا أمرٌ نبه عليه الشيخ أن العالم ، وطالب العلم الذي يدعو الناس ؛ عليه أن لا يترفع على الناس ، وأن لا ينظر إلى نفسه نظرة إعجابٍ وإكبار ، وينظر إلى من دونه نظرة تحقير ، وتقليل من شأنهم .

-ومن الفوائد :

التي ذكرها الشيخ - حفظه الله تعالى - : ما المراد بالفقه في قوله - صلى الله عليه وسلم - : (**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**)(1) ؛ فبين الشيخ - حفظه الله تعالى - أن المراد بالفقه في الدين : الفقه في كل جوانب الدين وفي كل نواحيه ، وفي أصوله وفي فروعه ، وفي قواعده وعقائده ؛ هذا هو الفقه ؛ فقه السلف ، فقه الصحابة ، فقه كبار التابعين ، فقه أئمة الهدى ؛ الفقه الشامل المصحوب بخشية الله ، وبالورع ، وبالزهد في هذه الدنيا ، لا مجرد حفظ النصوص ، وإنما هذا هو لب الفقه الذي أشرنا إليه كما قال شيخنا - حفظه الله تعالى - .

ومن الفوائد :

التي ذكرها الشيخ - حفظه الله تعالى - ذم الحسد بتمني زوال النعمة عن إخوانك طلاب العلم ، سواء تمنيت أن تزول عنه النعمة مطلقًا ، أو تمنيت أن تزول عنه النعمة وتكون لك أنت هذه النعمة ؛ فإن هذا الحسد مذموم ، وأما حسد الغبطة فهو جائز ؛ وذلك بأن تتمنى النعمة التي عند أخيك مع بقائها له ، ولا تعترض على قدر الله - عز وجل - وتفرح بما وهبه الله - عز وجل - من نعم ، فهذا الحسد لا مانع منه

---

(1) رواه البخاري (71) ، ومسلم (1037) .

وهو المقصود في قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : (**لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ ، فَهْوَ يُعَلِّمُهَا النَّاس ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ المال فَسُلِّطَه عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ**)[2]، فالشيخ - حفظه الله تعالى - حذر طلاب العلم ، وحذر العلماء من الوقوع في الحسد والتحاسد للأدلة الكثيرة الواردة في ذلك .

- **ومن الفوائد** :

التنافس الشريف ، والتنافس في طلب العلم ، والعمل ؛ فإن هذا التنافس مرغبٌ فيه ، ومطلوب شرعًا ، ولا مانع منه أن يكون بين طلبة العلم .

- **ومن الفوائد** :

التي ذكرها الشيخ - حفظه الله تعالى - :

أن الأمة محتاجة للعلماء ومحتاجة لطلاب العلم الذين يبينون الحق لهم ، ويعلمونهم أمور دينهم ، ويعلمونهم أهم شيء منه ؛ وهو التوحيد ، والعقائد ، ثم ما يتبع ذلك من العبادات ، فالأمة محتاجة للعلماء ، ومتى ظنت الأمة أنها مستغنية عن العلماء فإنها تتخبط ، وإنها تقع في الويلات والهلاك .

وقد ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - في الأحاديث بما يدل على أن العلم يُرفع بموت العلماء ، وإذا مات العلماء وقبضوا وقبض ما معهم من العلم ، انتشر الجهل وظهرت الفتن وقرب قيام الساعة .

---

(2) رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه .

- ومن الفوائد :

التي ذكرها الشيخ - حفظه الله تعالى- مركزًا عليها ومؤكدًا لها :

الإخلاص في طلب العلم ، فقال الشيخ : " أحذركم أيها الأخوة أن تدخلوا نيات الدنيا ومناصبها وجاهها وسلطانها في قضية العلم وطلب العلم " ، ثم قال : " فهذه نقطة مهمة جداً وأمر عظيم ينبغي أن ننبه له طلاب العلم ، فإن كثيراً منهم قد يغفلون ، وقد يطلبون العلم من أجل الدنيا ، أو من أجل أغراض أخرى لا يحبها الله ولم يشرعها الله ، ولم يأذن بها الله فيقع في الهالكين " ، ثم قال : " الإخلاص أمر عظيم يا إخوتاه يجب أن يراعيه المسلم ، وأن يحاسب نفسه في كل لحظة من لحظات حياته " .

- ومن الفوائد :

التي ذكرها الشيخ - حفظه الله تعالى - أن على المرء المسلم أن يعالج الرياء ، وأن يتعهد نيته ويراقبها ، فأما علاج الرياء فإنه بالإخلاص لله - عز وجل - ، وأيضًا يقول الذكر الوارد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - حين علمه لأبي بكر - رضي الله عنه - ، حين قال له يقول " **اللهم أني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم** " ، يقول الشيخ : " فإذا أحسست من نفسك ميلا إلى مراءاة الناس ، وإلى المباهاة بالعلم ، فالجأ إلى الله ، وتضاءل بين يديه ، وتذلل بين يديه

، واسأله أن يرزقك الإخلاص ، وأن ينقذك من هذا الشيطان ومن نزغه وكيده " .

- ومن الفوائد :

التي ذكرها الشيخ - حفظه الله تعالى - أهمية هذا الأمر الإخلاص وعدم الرياء ، فقال الشيخ - حفظه الله تعالى - : " أنا ركزت على هذا الأمر لأنه أمر خطير فاستحضروا عظمة اللّه ، واعلم أيها المسكين أنك لو جمعت علوم الأولين والآخرين واللّه لن يبلغ علمك قطرة من علم اللّه فتضاءل أمام عظمة اللّه وتواضع للّه ، واعلم أنه فوق كل ذي علم عليم " ؛ فبين الشيخ - حفظه الله تعالى - ما يؤدي إليه الإخلاص من التواضع لله - عز وجل - ، وما يؤدي إليه الرياء من الفخر والعُجب والمباهاة بالعلم .

-ومن الفوائد :

التي أفادها الشيخ - حفظه الله تعالى - : أن طالب العلم يأخذ من إرث الأنبياء ، والعالم هو من ورثة الأنبياء ، قال : " فهنيئا لك يا طالب العلم فأكثر من هذا العلم وهذا الإرث " .

- ومن الفوائد :

أنه لا تقوم الحياة في الدنيا ، والآخرة إلا على هذا الميراث.

أقول - بارك الله فيكم - هذه فائدة وما سبق من الفوائد مهمة ؛ لأن بعض الناس قد يتذمر من الدين ، ولا يريد تطبيق الدين وهو لا يفهم هذا المسكين أنه إذا ما طبق الدين ، وأنه إذا رُفع هذا العلم بموت العلماء وعدم الاشتغال بالعلم وعدم تطبيق هذا الدين فإنه ستظهر الفتن ، ويقرب قيام الساعة حتى لا يقال في الأرض : الله الله ، فتقوم الساعة ولا تقوم إلا على شرار الخلق ، فبعض الناس يظن أنه إذا ابتعد عن العلم وابتعد عن العلماء عاش الحياة السعيدة ، وهذا خطأ ؛ فإنه بالبعد عن العلماء وبموت العلماء يقبض العلم ، ثم تظهر الفتن والكوارث والمصائب ، ويكثر الهرج - أي القتل - كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ويقرب قيام الساعة .

فلا تظن يا عبد الله ولا تظني يا أمة الله ولا تُخدعي بزينة الدنيا ، فلا تظني أن بعدك عن الدين هو الفرج وهو المخرج ، ولا تظني أن الدين يضيق على الناس بل هذا الدين هو سبب نجاة الناس ، هذا الدين هو نعمة من الله على الناس ، هذا الدين التمسك به والسير عليه فلاح وفوز في الدنيا والآخرة ، والشيخ - حفظه الله تعالى - يقرر أنه لا تقوم الحياة الدنيا والآخرة إلا على هذا الميراث .

- **ومن الفوائد** :

أن المراد بقوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾(3) ؛ المراد بأولي الأمر : الأمراء ، والعلماء ، ثم بين الشيخ أن العلماء يبلغون العلم وأن الأمراء ينفذونه ، وهنا فائدة : بعض الناس يظن أن العلماء كالأمراء من جهة الإلزام ، والتطبيق ومن جهة السمع والطاعة المطلقة في غير معصية الله ، وهذا خطأ ؛ فإن العلماء

---

(3) سورة النساء [الآية: 59] .

كما بين الشيخ - حفظه الله تعالى - بين أن طاعة العلماء تكون إذا قالوا قال الله ، وقال رسوله في عقيدة أو في عبادة أو في عمل وفي بيان الحلال والحرام ، إذا قالوا قال الله وقال رسول الله ، وأفتوا بمقتضى الكتاب والسنة وحكموا بمقتضى الكتاب والسنة ، فعلى الناس أن يطيعوهم بما في ذلك الأمراء .
العلماء يطاعون ويقتدى بهم ويرجع إليهم في تبليغهم لهذا الدين ؛ هذا هو المراد وليس المراد أن يُنزل العالم منزلة الأمير ، ويُعامل معاملة الأمير فهذا خطأ في الفهم .

وقد بين الشيخ ربيع - حفظه الله تعالى - في كلام له في هذه المسألة ؛ أن قول العالم مقبول بالدليل ، وقول العالم مردود إذا خالف الدليل ، وأن قول العالم الذي لا دليل عليه لا يلزم اتباعه لأن العالم ليس بحجة

قال الشيخ - حفظه الله تعالى - كما في المجموع الواضح في الرد على فتنة فالح صفحة 145 ؛ قال شيخنا ربيع المدخلي - حفظه الله تعالى – : " **العلماء في ديننا ما يُتَّبعون إلا إذا استندت أقوالهم إلى نصوص الكتاب والسنة ، فإذا خالفت أقوالهم النصوص وجب مخالفتها وردها** " ؛ أي أقوال العلماء المخالفة للنصوص ، ثم قال : " **وإذا فقدت** " أي أقوالهم - أقوال العلماء " **الأدلة** " ؛ يعني أقوال بلا دليل " **لا يلزم أو لا يلزم أحدا اتباعهم** " انتهى .

← **فهذه فائدة عظيمة من الشيخ - حفظه اللّه تعالى** - :
تبين أن العالم يتبع إذا قال قولا مقبولًا بالدليل ، ويجب عدم اتباعه إذا

كان قوله مخالفا للدليل وتبين بطلانه ، ولا يلزم اتباع قوله إذا كان قوله لا دليل عليه ؛ لأن العالم ليس حجة ، قد مر معنا أن العالم يُستدل لقوله ولا يستدل بالعالم .

← **إخواني أخواتي تنبهوا لهذه الفائدة** : فإنها - بإذن الله تعالى - تُخرجنا من كثير من الفتن وتوضح لنا السبيل ، فالشيخ - حفظه الله تعالى - بين ذلك .

إذًا هناك من الأخطاء أيضا غير ما سبق ؛ أن بعض الناس يظن أن العالم كأنه أمير ، فهذا خطأ إنما العالم يتبع كما سبق في الجوانب التي ذكرناها ، إذا كان قوله موافقا للدليل ، وإذا كان قوله مخالفا يرد ، هذا خطأ ، أن تقبل قول العالم مطلقا هذا خطأ ، وليس هذا من احترام العالم ولا تقديره .

بعض الناس إذا رددت قول العالم يقول : أنت تطعن فيه - لا - هذا خطأ ، بل نحترم العلماء ، نقبل الحق الذي معهم ، وأما الباطل فنرده مع احترامنا للعلماء - بارك الله فيكم - ، كما يقرره الشيخ - حفظه الله تعالى - وكلامه في هذه الرسالة واضح جدا ، وقد قرأت عليكم بعضه - بارك الله فيكم - .

-ومن الفوائد :

التي ذكرها الشيخ - حفظه الله تعالى - أن كثيرا من الناس لا يعرفون لأهل العلم منزلتهم ، ويقولون ليس لكم وصاية علينا ، وهذا طريق لإسقاط العلماء وإهانة للعلماء وزحزحة لهم عن منزلتهم .

بعض الناس تبين له الحق ، تقول له : قال ابن باز ، قال الإمام ابن عثيمين ، قال الإمام الألباني ، فيقول لك : يا أخي ما يلزمني ، هذا لك أما أنا فلا تخبرني .
سبحان الله ! العلماء إذا بينوا الحق بدليله يجب عليك أن تتبع الحق الذي دعوا إليه .
ثم بين الشيخ - حفظه الله تعالى - أن أعداء الإسلام وأصحاب المذاهب الهدامة يسعون لإسقاط الإسلام ، ولا يتم لهم إسقاط الإسلام إلا بإسقاط العلماء .
فلذلك ينبغي على الأمة أن تعرف للعلماء قدرهم وعظيم منزلتهم ، وأن يعلموا أن العلماء يسُوسُون الأمة - يقودونهم - بإرث الأنبياء والعلماء الذين أنا أذكرهم من كلام الشيخ ، - مر معنا - أن الشيخ بين أنهم هم العلماء العالمون العاملون بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة .

- **ومن الفوائد** :

ما بينه الشيخ أن من المقولات الخبيثة : إذا أردت أن تسقط فكرة فأسقط صاحبها .

- **ومن الفوائد** :

التي بينها الشيخ - حفظه الله تعالى - : أن الحزبيين ساروا على طريقة أعداء الإسلام ، فوصفوا العلماء بالجواسيس ، والعملاء ، وبذيل بغلة السلطان ، وغير ذلك من ألقاب السوء ، كل ذلك لإسقاط العلماء وعدم الرجوع لأقوال العلماء ، فيعبثون ويعيثون في الأرض فسادا - هؤلاء الحزبيون - لأن الناس إذا لم يتبعوا العلماء فإنهم يتبعون هؤلاء السفهاء الجهلاء فيقودونهم إلى سبل الردى وإلى المهاوي والمهالك - والعياذ بالله - .

- **ومن الفوائد** :

أن هؤلاء الحزبيين يسعون خصوصا لإسقاط علماء المنهج السلفي

- **لمـــــــــاذا ؟**

الجواب : لأن المنهج السلفي ، وهؤلاء العلماء هم الذين يقولون للمصيب أصبت ، وللمخطئ أخطأت ، وللمبطل أبطلت ، وللضال ضللت ، وللمنحرف انحرفت ، ليس فيه مجاملة ولا مداهنة ؛ لأنه ميراث الأنبياء .

- **ومن الفوائد** :

التي ذكرها الشيخ - حفظه الله تعالى - :

أن الحزبيين لا همّ لهم إلا الوصول للكراسي من المناصب والحكم ، فيتغاضون عن الشركيات ، وعن البدع والضلالات ، ويرفعون شعارات براقة خلبت عقول الشباب وخدعتهم ، وأصبح الشباب ينظرون إلى العلماء شذرا - يعني نظرة حقد - ، بأن العلماء خونة وعملاء جواسيس ؛ هكذا تربى بعض شباب الأمة على هذه الأفكار الهدامة .

- **عن طـــريق مـــن ؟**

الجواب : عن طريق جماعة الإخوان والحزبيين ونحو ذلك ..

- **لمـــــــــاذا ؟**

الجواب : حتى لا يتبع العامة وشباب الأمة كلام العلماء الحق ، وحتى يتبع هؤلاء الشباب الباطل الذي عليه أصحاب تلك المناهج الفاسدة الباطلة .

- **ومن الفوائد** :

أن الحزبيين يتظاهرون بالغيرة على الإسلام ، وهذه فائدة عظيمة ، بينها الشيخ : يخدعون الناس بأنهم يتظاهرون على الإسلام يتباكون : الحكم بما أنزل الله ، الحكم بشرع الله ، تطبيق الإسلام ، نريد ذلك ، نريد ذلك ، ونحو ذلك .

فالشيخ بين أن هؤلاء الحزبيين – وتنبهوا لكلامه – ، يتظاهرون بالغيرة على الإسلام ، وهم – أي : الحزبيون – ، أول ما يهملون أساسيات الإسلام ، وأصول الإسلام ، ومبادئ الإسلام ، والعقائد ، والتوحيد ، لا يرفعون رأسًا بهذه الأمور التي هي محور دَعَوَات الأنبياء ، فتنبهوا – بارك الله فيكم - .

- **ومن الفوائد** :

أن بغض العلماء يؤدي إلى بغض العلم ، والدين الذي هو إرث الأنبياء

- **ومن الفوائد** :

أن التقليد يكون للعامي الذي لا يفهم الدليل ، وأما من يفهم الدليل فالواجب عليه ، والواجب في حقه الاتباع ، هكذا بين شيخنا – حفظه الله تعالى - : أن العامي إذا لم يفهم الدليل يُقلد العالم الذي يثق في علمه ، ودينه ، وأما إذا كان يفهم الدليل ، وبالدليل يميز بين الحق ، والباطل ، فالواجب عليه أن يتبع الحق ، وأن يترك الباطل .

قال شيخنا – حفظه الله تعالى - : " **وطالب العلم يستطيع أن يدرك بواسطة الدليل** – أي عن طريق الدليل – **أن هذا العالم على صواب ، فيتبع العالم صاحب الدليل ، وهذه درجة فوق التقليد ، ودون**

– أي : أقل – **ودون درجة المجتهد** " ، بعضهم قد يقول : لا أقلد ، وهو في واقعه عامي جاهل ، وقد يكون فاجرًا خبيثًا ، يريد الطعن بالعلماء ، والتنفير عنهم بمثل هذه الأساليب الماكرة . قال : " **فليحذر الشباب أن يقعوا في شبكة هؤلاء السفهاء الذين يطعنون في العلماء طعونا مغلفة** " ، أنا لا أقلد فلانا ، نقول له : من أمرك بالتقليد إذا كنت طالب علم ، لكن إذا كان هذا العالم الذي تقول لا أُقلده عندك حق ، هل يجوز أن ترفض الحق الذي عنده بهذه الهَلْوَسَة التي تسميها تقليدًا ، وتريد بها باطلًا ! .

أنا أحذر الشباب من هذا الأسلوب الخسيس الذي كثر ، وشاع في أشباه العوام ، وأحط من العوام : أخلاقًا ، ودينًا ، وخلقًا ، تفشى هذا الداء في نفوس كثير من الناس : لا أقلد ، لا أقلد " .

إلى أن قال – حفظه الله تعالى - : " **وإني لأقسم بالله - على حسب تتبعي - أن هؤلاء يريدون بها باطلا ، ويريدون أن ينفض الشباب عن العلماء ، فقاتل الله أهل الكيد ، والمكر** ... " إلى آخر كلامه - حفظه الله تعالى – .

ثم ذكر الشيخ – أيضا – :

- **من الفوائد** :

أن هذه الجماعات الحزبية السياسية من الإخوان ، والقطبيين يبثون ، وينشرون هذه الأفكار الهدامة تضييعًا للشباب ، وإثارةً للفتن ، وإغراقًا للأمة في الباطل ، ثم ذكر أمثلة على ذلك : من الحدَّاد ، وعبد الرحمن عبد الخالق ، وجماعة جُهَيْمان ، وغير ذلك ، إلى أن قال – حفظه الله

تعالى – : " أنصح الشباب أن يحترموا العلماء الموجودين ، لا يقولون إن الألباني ، وابن باز ، وابن عثيمين ذهبوا ، العلماء الموجودون يجب أن يحترموهم جميعاً ، وأن يوقروهم ، وأن يعرفوا لهم قدرهم ، - بارك الله في الشباب - ، ووالله لا ينجحون إلا إذا ساروا وراء العلماء "؛ يعني العلماء الذين يدعون إلى الحق ، كما سبق ، قال : " لن ينجحوا في هذه الحياة ، ولن ينجحوا في تربية ، ولن ينجحوا في توجيه ؛ إذا كانوا يحملون مثل هذه الروح الشيطانية التي يحملها بعض الأفراد " ؛ يعني من بغض العلماء ، والتنفير عنهم ، ووصفهم بأوصاف السوء ، وعدم قبول الحق الذي مع العلماء ، فإن هذه الروح هي روح شيطانية.

قال الشيخ – حفظه الله تعالى - : " لقد سمعنا من يقول في هذه المواقع - يعني الأنترنت - إلى الجحيم خالداً فيها مخلداً أبداً يا ابن عثيمين ، ومن يقول : " الجامية " ، ومن يقول : " المدخلية " ، ومن يقول : " الغلاة " ، قال الشيخ : " كل هذه الألقاب القصد منها تشويه المنهج السلفي ، وتنفير الناس منه ، وكلهم يدعون الاجتهاد وهم مساكين ، والله لا يعرفون الإسلام حق المعرفة ، لا عقائده ، ولا شرائعه ، والإنسان يأخذ بطرف من العلم ، ولا يعرف

أساسياته ، ويسعى منتفخاً كالهرِّ يَحكِي صَولةَ الأَسَدِ(4) ؛ عالم ، عالم يصول على العلماء ، ويستنقصُهم ، وتصدر الفتاوى من عشرات العلماء فيسقطونهم .." إلى آخر كلامه – حفظه الله تعالى -

ثم قال : " فالمسألة كلها مكايد سياسية من هؤلاء الذين يقولون نحن نعرف خُطَطَ الأعداء ، ونحبط خططهم ، وهم يعرفون خطط الأعداء فيقلبونها على المسلمين ؛ يعني يطبقونها على المسلمين ؛ تلك الخطط التي يتعلمونها من البعثيين ، والشيوعيين ، والعلمانيين ، ويدّعون أنهم يدركون بها خطط الأعداء ، ويحبطونها ، ما عرفنا أنهم أحبطوا عُشْرِ مِعْشَارَ خطة من الخطط التي يضعها الأعداء ، ولكنهم يخططون ، وينفذون خططهم في بلاد المسلمين ، في المساكين ، الذين لا يدركون خطط هؤلاء ، ولا مكايدَهُم ، وإنَّ مكايدَهُم تحتاج إلى ذكاء" .

فيا أيها الطلاب كونوا أذكياء ، واستعملوا مع هؤلاء : " لَسْتُ بِالخِبِّ ، ولا الخِبُّ يَخْدَعُنِي "(5) ..." إلى آخر كلامه - حفظه الله تعالى - .

---

(53) مقولة للشاعر الأندلسي أبو بكر بن عمار في ذم المعتمد بن عباد وأبيه والبيت كاملا:
ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد

(54)مقولة تنسب لعمر بن الخطاب – رضي الله عنه-، وقيل ، والخِبُّ هو: المُخادع الغادر؛ قال في "الصحاح

أقول – بارك الله فيكم - : صدق شيخنا – حفظه الله تعالى – ؛ وهذا نداء لجميع المسلمين ، أقوله : إن هؤلاء الذين يريدون من المسلمين ، ومن الشعوب المسلمة سواء في المغرب ، أو في الجزائر ، أو في غيرها من بلاد المسلمين ؛ كدُول الخليج مثلًا ، إنّ هؤلاء الذين يسعون بإثارة الشعوب على حكامها ، وإسقاطهم ؛ إنّ هؤلاء يخالفون دين الله – عز وجل - ، إنّ هؤلاء هم الماكرون ، الخبثاء الذين يقصدهم الشيخ – حفظه الله تعالى - ، إنّ هؤلاء لا يدعون الشعوب المسلمة إلى خير ؛ وإنما يدعونهم إلى فساد ، ويدعونهم إلى مخالفة الكتاب ، والسنّة ، وما كان عليه سلف الأمّة ، يدعون هؤلاء العامّة من الشعوب المسلمة إلى تطبيق خطط الكفار ؛ من إثارة الفوضى ، وإثارة المظاهرات ، والانقلابات ، والإضرابات ، والمطالبة بإسقاط الحاكم القائم ، فينتشر الفساد ، ويتسلط الأعداء ، وتُراق الدماء ، وتُهدر الأموال ، ويُرمّل النساء ، ويُيَتّم الأطفال ، ويضعف تطبيق الدين ، بل - والله - قد يتسلط هؤلاء الكفَرة على بلاد المسلمين ، ويتسلط الروافض الحاقدين على الإسلام ، وعلى أهله ، ويستبيحون بيضتهم ، أليس لنا عقل يتبع الكتاب والسنّة ، وما كان عليه سلف الأمة ؟

في عدم السماع ، وعدم الانصياع ، وعدم متابعة هؤلاء السفهاء الذين غرّروا بالمسلمين فأوقعوهم في الهلاك .

- مـــــــاذا يريدون ؟ هـــــل يريدون خيراً للأمة الإسلامية ؟

فالخير في الكتاب ، والسنّة ، وفي منهج سلف الأمة الذي فيه الأمر

الخِبُّ: الرَّجل الخدَّاع الجُرْبُزُ، تقول منه: خَبِبْتَ يا رجُل تَخَبُّ خِبًّا، مثال عَلِمْت تعلم عِلمًا، وقد خَبَّبَ غلامي فلانٌ؛ أي خدعه" اهـ

بالسمع ، والطاعة لولاة الأمر في غير معصية الله ، وفيه الأمر بالصبر على ولاة الأمور ، وفيه الأمر بتحريم الخروج على ولاة الأمر ، وفيه الأمر بعدم نزع اليد من طاعةٍ لولي الأمر ، وفيه الأمر بالحذر ، والتحذير من المفسدين الذين يريدون أن يفسدوا في الأرض ؛ هؤلاء أرادوا بالإسلام ، والمسلمين شرًا لتحقيق رغباتهم ، وأطماعهم ، وشهواتهم .

كما وصف الشيخ : يريدون الوصول إلى الكراسي ، إلى المناصب ، يريدون أن يتسلط أعداء الله ، وأعداء الإسلام على الإسلام ، والمسلمين .

فالله الله يا عبد الله ، الله الله يا أمة الله أن تنخدعوا وراء هؤلاء ، اصبروا - بارك الله فيكم - ، اصبروا على ولاة أمركم ، إن أمروكم بطاعة الله فتطيعوا الأمر طاعة لله ، ورسوله ، وطاعة لولي الأمر ؛ لأن الله أمرنا بطاعتهم ، وإذا أمرونا بأمرٍ يخالف شرع الله ؛ فإننا لا نطيعهم في هذا الأمر خاصة ، ونطيعهم في بقية الأوامر الشرعية ، ولا ننزع يدًا من طاعة ، ونصبر ، وإذا أمرونا بأمرٍ ليس هذا الأمر بشرع الله ، وليس في هذا الأمر مخالفة لشرع الله ؛ فإننا نطيعهم ؛ لأن الله أمرنا بطاعتهم .

فطاعة ولي الأمر تكون في الأمر الشرعي ، وأيضًا تكون في الأمر المباح ،كما بيّن ذلك الإمام العثيمين – رحمه الله تعالى - ؛ أن ولي الأمر إذا أمر بأمرٍ ، وكان هذا الأمر موجود في الشرع فإننا نطيعه طاعة لله ، ورسوله لهذا الأمر ، وطاعة لله ، ورسوله في أمرِنا بطاعة ولاة الأمر ، ثم ولي الأمر إذا أمرنا بمعصية فإننا لا نطيعه في تلك المعصية ، ولكن أيضًا لا ننزع يدًا من طاعة ، ولا نتكلم ، ونسب ولاة الأمر ، ولا ننشر الفتن في البلاد ، والقلاقل نصبر ، نصبر ، ولا ننزع يدًا من طاعة ، فإذا أمر بأمر - و هذه المرتبة الثالثة - ليس بشرع الله ، وليس فيه مخالفة لشرع الله فهنا تجب طاعته ، فإنه تجب طاعته – بارك الله فيكم - ؛ فإذا أمر ولي

الأمربأمر فيه شدة ، أو مشقة عليك ، ولا يخالف أمر الله يجب أن تطيعه .

قال عُبادة : (**بايعنا رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - على السمع ، والطاعة في العسر ، واليسر ، في المنشط ، والمكره ، وعلى أثرة علينا**)(6).

ونأخذ على ذلك أيضًا مثالًا واضحًا : ما يحصل مثلًا في المغرب حين صدر أمرٌ من الحاكم الموجود بمنع الحجاب ، فإننا حينها نقول : - لا - ، الحجاب أمر مشروع ، وواجب شرعي ؛ فنحن نحترم ولي الأمر ، ونقدره ، ولكن أمره هذا لا يُسمع ، ويُطاع له في هذا الأمر - طيب

- **هل يجوز أن نطعن فيه ، وأن نؤلب الناس ، وأن ، وأن ؟**

- نقول – لا - ، لا يجوز هذا ، بل ندعو الله - عز وجل - أن يوفقه ، وأن يسدده ، وأن يأخذ بناصيته للبر والتقوى ، وأن يزيل عنه الفساد ، وأن يصلح به العباد والبلاد ، فإذا جاء مثل هذا الأمر : منع ولي الأمر بيع الحجاب ، لم يمنع الحجاب بمعنى ارتدائه ، وإنما منع بيع الحجاب في المغرب ، منع بيع الحجاب

- طيب –

- **ما العمل ؟**

- **نسبه ، نشتمه ، نؤلب الناس عليه ؟**

---

(55) بايعْنا رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ على السمعِ والطاعةِ . في العُسرِ واليُسرِ . والمَنشطِ والمَكرهِ . وعلى أَثَرةٍ علينا . وعلى أن لا ننازعَ الأمرَ أهلَه . وعلى أن نقولَ بالحقِّ أينما كنّا . لا نخافُ في اللهِ لومةَ لائمٍ.

الراوي : عبادة بن الصامت | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم

الصفحة أو الرقم: 1840 | خلاصة حكم المحدث : صحيح |

- لا - ، هذا خطأ وإنما نصبر ونسمع ونطيع له في غير معصية الله ، وأما بيع الحجاب فإنه نقول : طاعة لله ورسوله ليس بممنوع شرعا - طيب -

- ما الموقف من هذا الأمر ؟

- إذا أمر الحاكم في المغرب بمنع بيع النقاب ، ما الموقـــــف؟

-الموقف أولا ، أولًا : أن نقول لا مانع من بيعه ، وكونه حرمه هذا اجتهاد منه كما قال الشيخ العثيمين - ورحمه الله تعالى – : " **قد يكون عند الحاكم من البطانة ، من علماء السوء من قد يزين له هذا الأمر ، أو يفتيه بذلك** " .

أما سجن الإمام أحمد وضرب وعذب من الحاكم بسبب علماء السوء اللذين حوله فزينوا له القول بخلق القرآن ؟؟

لما جاؤوا للإمام أحمد وأرادوا منه أن يفتيهم بالخروج على ولي الأمر ، لم يرض - مع أنها مسألة عظيمة جدا ؛ القول بخلق القرآن - ، وقال الدماء الدماء ، لا تراق الدماء ، ودعا للسلطان ، وقال لو أني أعلم أن لي دعوة مستجابة لجعلتها في السلطان .

- هل هذه مداهنة ؟؟ هل هذا عمالة ؟؟

هذا شرع الله يا إخواني – بارك الله فيكم - ، هذا شرع الله ؛ فإذا حصل لديكم هذه المشكلة ؛ أن ولي الأمر في المغرب منع بيع النقاب ، لا الحجاب – عفوا - ، منع بيع النقاب لا الحجاب ؛ ندعو له بالصلاح ، وندعو له بالتوفيق والسداد ، ونسمع ونطيع له في غير معصية الله ، ونصبر .

وأما هذا الأمر ، فلا مانع منه مع الدعاء له بالخير والصلاح مع محبته ، (**خير أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم**)(56).

وأيضا هذا الحاكم لديكم في المغرب ؛ - يعني - يعود نسبه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فهو من ذرية النبي - صلى الله عليه وسلم - ، يُحَب لهذا الأمر - فبارك الله فيكم -

← انتبهـــــوا ...

أيضا أضرب مثالًا آخر في الجزائر ، مثلًا آخر في الجزائر ؛ فإني قد سمعت أنه بسبب ارتفاع الأسعار والغلاء ؛ قام بعض الناس بتفجير أو بحرق بعض السيارات وبضرب بعض المحلات وبالإضرابات وبالاعتراض على الحاكم الموجود ؛ لأن الأسعار قد ارتفعت .

← يا أخي :

أما سمعت الحديث السابق يا عبد الله...

أما سمعت قول عبادة : " **بايعنا رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - على السمع ، والطاعة في المنشط ، والمكره** " ؛ أي في الأمر الذي تنشط له النفس وتحبه وفي الأمر الذي قد لا تنشط له النفس ، وتكره القيام له ، سمع وطاعة وفي العسر واليسر .

---

(56) خيارُ أئمَّتِكم الذين تحبُّونَهم ويحبُّونكم. وتُصَلُّون عليهم ويصلُّون عليكم. وشرارُ أئمَّتِكم الذين تبغضونَهم ويُبغِضونكم. وتلعَنونهم ويلعنُونكم. قالوا قلنا: يا رسولَ الله! أفلا ننابِذُهم عند ذلك؟ قال: لا. ما أقاموا فيكم الصلاةَ. لا ما أقاموا فيكم الصَّلاةَ. ألا مَن وُلِّي عليه والٍ، فرآه يأتي شيئًا من معصيةِ الله، فليَكرَه ما يأتي من معصيةِ الله، ولا ينزعَنَّ يدًا من طاعة

الراوي : عوف بن مالك الأشجعي | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم

الصفحة أو الرقم: 1855 | خلاصة حكم المحدث : صحيح |

في اليسر : في وقت توفر الأموال وفي العسر : في وقت ضيق الأموال ؛ كارتفاع يعني الأسعار ، وغلاء قيمة البضائع سمع والطاعة وعدم الخروج .

- هل هذا الأمر - أعني حرق السيارات - ، وسب ولاة الأمر ، والخروج على ولاة الأمر ، - يعني - هل هذا أمر يُقِرُّهُ شرع ، ودين ؟

- لا ، والله إن هذا ؛ هو من باب اتباع سَنَن اليهود ، والنصارى ومناهجهم الإسلام بريء من ذلك .
لا تغتروا بالخطباء ، وبمن هو يزعم أنه داعية ، ويؤلب الشعوب على حكامها .
الصبر ، الصبر ، يا أمة محمد .
أنتم تتبعون العلماء الربانيين ؛ الذين يبلغون هذا الدين ، ويبينون أن دين الله يأمر بالصبر والطاعة لولاة الأمر بالصبر والطاعة لولاة الأمر في غير معصية الله .
ودين الله يُحَرِّم الخروج عليهم ، ويحرم الكلام فيهم ، ويحرم المظاهرات والإضرابات والانقلابات .

← فيا إخواني انتبهوا ، انتبهوا ....

إن في سوريا ، وفي اليمن وفي مصر وفي ليبيا وفي العراق وغير ذلك ، لأكبر دليل وشاهد على كذب هؤلاء الذين طالبوا ونادوا بالانقلابات والخروج ، وأكبر دليل على صدق ما أخبر به النبي - صلى الله عليه وسلم - وما سار عليه العلماء الربانيون ، وأن هذه الأمور الذين

يسعون للانقلابات والتفجير وإلى الخروج على ولاة الأمر ما هي إلا خطط داعشية ، خارجية ، تكفيرية .

- فالحذر ، الحذر يا عباد الله من ذلك .

أسأل الله أن ينفعني وإياكم بما سمعنا ، وأسأله - سبحانه ، وتعالى - أن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان ، وأن يجعل كيد كل من أراد بالإسلام والمسلمين سوءا في نحره ، وأن يحفظ بلاد الإسلام في كل مكان ، وأن يحفظ بلاد الحرمين من خُبث الرافضة الحوثيين ، والدواعش التكفيريين ، وأن يعين ويسدد ولي أمرنا وولي أمر كل مسلم إلى الخير والصلاح ، وأن يحفظ الله بهم العباد والبلاد .

وصلى الله ، وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قواعد وضوابط وفوائد ترفع الهمم

من كتاب

مرحبا يا طالب العلم

لفضيلة الشيخ الدكتور

أحمد بن عمر سالم بازمول

حفظه الله تعالى

اللـــقـــــــــاء الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد :

فلازلنا في مدارسةٍ لكتاب شيخنا الإمام ربيع بن هادي عمير المدخلي – حفظه الله تعالى – مرحبا يا طالب العلم ، وقد انتهينا بفضل الله - عز وجل - من مدارسة الرسالتين السابقتين والتي كانت بعنوان وهي الرسالة الأولى : شرف الطالب وكمال زينته بمعرفة فضل العلم وعظيم أهميته ، ثم مدارسة الرسالة الثانية والتي كانت بعنوان : فضل العلم والعلماء ، كما كان بالأمس وقد انتهينا منها -بحمد لله تعالى- ، والليلة - بإذن الله تعالى - نتدارس الرسالة الثالثة

فضل العلم النافع

أقول - بارك الله فيكم - : الشيخ في هذا العنوان يُلفِت الأنظار إلى أن العلم منه ما هو نافع لصاحبه ، ومنه ما ليس بنافع .

ما هو نافع لصاحبه باختصار ؛ هو العلم بالكتاب والسنّة على منهج السلف الصالح مع العمل به ، والدعوة إليه ، والصبر في الدعوة إليه ،

وأما العلم الذي لا ينفع صاحبه ؛ فهو إما لكونه لا يعمل به ، أو يعمل بخلافه ، أو أن يكون ذات العلم ضار ؛ كعلم السحر ، أو علم النجوم المحرَّم تعلُّمه ؛ لأن علم النجوم على نوعين :

نوعٌ يجوز تعلمه : وهو الذي يستدل به على الطرق ، ومعرفة الجهات للقبلة والسفر .

ونوعٌ محرَّم تعلمه : وهو الذي يُدرس ليُتوصَل به إلى معرفةِ أحوال الأشياء ونحو ذلك من الأمور المنهي عنها .

فهذا من الشيخ في العنوان فائدة عظيمة ؛ تنبيه أن العلم ليس كل من تلقّاه انتفع به حتى يحقق نوعه ؛ وهو الكتاب والسنّة وما كان عليه سلف الأمة ، وحتى يعمل به ويطبقه ؛ لأن المقصود من العلم كما سيأتينا – إن شاء الله – أن تعبد الله على بصيرة ، وأن تعمل به .

- **من الفوائد** :

التي ذكرها شيخنا – حفظه الله تعالى – في هذه الرسالة :

أن الخيرية للأمة الإسلامية تكون عن طريق العلم بالكتاب والسنّة وما كان عليه سلف الأمة ؛ فهذا هو طريقها .

- **ومن الفوائد** :

أن على طالب العلم الاتباع لمنهج السلف الصالح وجوبًا ، ويحرم عليه الابتداع واتباع الهوى .

- ومن الفوائد :

أن مجرد حمل العلم لا ينفع صاحبه حتى يكون عملًا على مراد ربنا - سبحانه وتعالى - ؛ أي كتابًا وسنّةً على منهج السلف الصالح – رضوان الله عليهم - .

- ومن الفوائد :

معرفة أن العلم أساس للأقوال والأعمال ، فعلى العبد إذا تكلم أن يتكلم بعلم ، وإذا عمل أن يعمل بعلم أو يسكت ، قال - صلى الله عليه وسلم - : (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ) (1)

- ومن الفوائد :

أنّ المؤمن العالم يتحلى بالأدب العالي بأن لا يقول إلا خيرًا ، فإذا لم يجد مجالًا لكلمة الحق فعليه أن يصمت ، ولا يتكلم بالفحش ، ولا يتكلم بالباطل ، لا يتكلم بالغيبة ، ولا بالنميمة ، ولا بالإشاعات الظالمة الفاسدة .

- ومن الفوائد :

أنّ العلم ليس المقصود منه مجرد الدراسة ، وحمل الشهادات ؛ إنما المقصود بالعلم الفقهَ فيه ؛ فقه العقائد ، والعبادات ، وكل ما يتعلق بحياة المؤمن مع العمل على منهج السلف الصالح – رضوان الله عليهم

([1]) رواه البخاري ومسلم .

- ؛ إذ المقصود من العلم طاعة الله - تبارك وتعالى - وطاعة رسوله – صلى الله عليه وسلم - ، وتصديق أخبار الله .

- **ومن الفوائد** :

أنّ من احترام العلم الرحلة إلى أهله ، فقد كان الصحابة – رضوان الله عليهم – يرحلون لسماع وطلب الحديث الواحد ، وكذا كان السلف الصالح من التابعين فمن بعدهم يرحلون لسماع الأحاديث ؛ حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فالرحلة إلى العلم وطلب الحديث من احترام العلم .

- **لمـــــــــــاذا ؟**

الجواب : لأنهم عرفوا قدر العلم ، وعرفوا منزلة العلم ، وعرفوا شرف العلم في الدنيا والآخرة ، وأن الله يرفع أهله درجات .

- **ومن الفوائد** :

أنّ الله لم يأمر رسوله – صلى الله عليه وسلم – بالزيادة من الشيء من أمور الدنيا ؛ إنما أمره أن يطلب المزيد من العلم ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (2) فلم يقل زدني مالًا ، ولا دنيا ، ولا سلطانًا ؛ وهذا دليل على شرف العلم .

([2]) سورة طه [الآية : 114]

- **ومن الفوائد** :

← **وهي فائدة مهمة** :

أن طالب العلم عليه أن يطلب العلم ويتعلم ، ويبحث ، ويدرس طيلة حياته كما قيل : " **من المهد** " – يعني من الولادة – **إلى اللحد** " ، فلا يرى نفسه في يوم من الأيام أنه عالم ، وأنه مستغني عن طلب العلم ؛ ولذلك كان السلف يقولون : " **من قال أنا عالم ؛ فهو جاهل** " .

أقول : هذه الفائدة التي ذكرها شيخنا – حفظه الله تعالى – مفيدة لنا ؛ لأن بعض طلاب العلم وطالبات العلم قد يحفظون بعض المتون ، ويقرؤون بعض الكتب ثم يتصدّرون للتدريس ، ويظنون أنفسهم أنهم أصبحوا علماء ليسوا بحاجة للرجوع للعلماء والاستفادة منهم ؛ وهذا خطأ ، ولقد رأينا مشايخنا – حفظهم الله تعالى – كان الواحد منهم إذا لقي أخاه العالم أو لقي من هو أعلم منه استفاد منه ، وباحثه ، ودارسه وإن كان عالمًا ، ولقد كان شيخنا يحيى بن عثمان المدرِّس – حفظه الله تعالى - كان يحضر دروس العلم ، ثم كان يدرِّس إخوانه وتلاميذه في الأوقات الأخرى ، مع كونه مدرِّسًا معلِّمًا ، لم يمنعه ذلك من مواصلة العلم ؛ ولذلك كثر عندنا المتعالمون ؛ وهم الذين تعلَّموا شيئًا من العلم ثم أصبحوا علماء وهم لم يتأهلوا علميًا ، فنتج عن ذلك كثرة التخبُّطات ، وكثرة الأخطاء في المسائل العلمية ، فيقولون جهلًا ، ويُفتون جهلًا إلا من رحم الله ؛ فلذلك – بارك الله فيكم –

← فأنا أقول لكم وأقول لنفسي :

إنّ هذه الفائدة دقيقة وجليلة وهي باختصار كما سبق ؛ أن نستمر في طلب العلم عن طريق قراءة الكتب ، وعن طريق حضور مجالس العلماء إذا توفرت لدينا ، وعن طريق السماع لشروحهم ، وعن طريق سؤالهم والرجوع لهم ، فلا تظن يا طالب العلم ولو كثرت محفوظاتك ولو كثر علمُك أنك أصبحت عالمًا ولست بحاجة إلى الزيادة في العلم ، هذا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول الله له : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ .

- ومن الفوائد :

التي بيّن الشيخ أيضًا أنّ العلم يحتاج إليه الناس أشدُّ من حاجتهم إلى الطعام والشراب ، وهذا أيضًا جاء نحوه عن الإمام " أحمد " – رحمه الله تعالى – ؛ أنّ العلم يُحتاج إليه أكثر من الطعام والشراب .

- ومن الفوائد :

أنّ الفقه الذي امتدحه الشرع هو الموصِل للعبد بأن لا يأمن على نفسه ؛ لأنّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ؛ يعني أنّ الفقه الذي يُؤدي بصاحبه إلى الخشية ، وإلى الحذر ، وإلى الخوف من الله – عز وجل – ومراقبته ؛ هذا هو الفقه المطلوب ، وليس الفقه معرفة الأحكام الفرعية ، ومعرفة بعض العلوم مع المحفوظات ويظن صاحبها أنه قد بلغ من العلم شيئًا كثيرًا ، فيتفاخر ويتعالى على الناس ؛ هذا جهل

، هذا تخبط ، هذا تعالم ، العلم يقود صاحبه إلى الخشية ، إلى استصغار نفسه أمام الله – عز وجل – ، إلى الخوف من الله ، إلى مراقبة الله – عز وجل – ؛ فلذلك يقول الشيخ : " **هذا والله هو الفقه ؛ أن لا يأمن الإنسان على نفسه ؛ لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم** ."

- **ومن الفوائد** :

أن الواحد منا عليه أن يحفظ قلبه ، وعقله ، وعلمه ، وأن يحرس هذه الأشياء حراسةً شديدة ، أشدّ مما يحرس ماله وعرضه ، قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾(3) ، فالفقه أن لا يأمن الإنسان على نفسه .

- **ومن الفوائد** :

التي ذكرها شيخنا – حفظه الله تعالى – :

أن حفظ الحديث مما يعين على حفظه العمل به ، فقد كان السلف يقولون : " **إذا أردت أن تحفظ الحديث فاعمل به ، فإن العمل يثبِت العلم** ".

([3]) سورة آل عمران [آية : 08]

وهذا جاء عن وكيع بن الجراح ، وعن إبراهيم بن إسماعيل يقول :" **كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به**" .

قال الشيخ : "**وإذا كان الإنسان يقرأ ولا يعمل فإنه يضيع منه العلم**"

وهذا فيه تنبيه إلى الحاجة إلى مذاكرة العلم ، وإلى تطبيقه – بارك الله فيكم –

- **ومن الفوائد** :

أن طالب العلم والمسلم يجعل تعاليم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وسنته وتصرفاته كأنها نصب عينيه ؛ يطبقها ، ويعمل بها ، ويدعو إليها ، فإذا طبقها وعمل بها ودعا إليها ؛ كان من أهلها .

-**ومن الفوائد** :

أن تعلم يا عبد الله أنك مأمور بتبليغ العلم الذي يأتيك وتناله ؛ تبلغه كثيرًا كان أو قليلا ، وإياك والكذب على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ؛ لقوله – صلى الله عليه وسلم – (**بَلِّغُوا عَنِي وَلَوْ آيَة**) (4) ؛ فهذا فيه دليلٌ على تبليغ العلم ولو قلّ ؛ ولكن أن تبلِّغ العلم الصحيح ، ولذلك حذَّر شيخنا – حفظه الله تعالى – من الكذب على رسول الله –

([4]) رواه البخاري.

صلى الله عليه وسلم – ؛ لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – : (**مَنْ قَالَ عَلَيَ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَارِ**) .

ونبَّه شيخنا – حفظه الله تعالى – أن بعض الناس قد تدفعهم العواطف العمياء والجهل إلى الكذب على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بأن يقول : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كذا وكذا... فينقل حديثا مكذوبا ، فإمّا أن يكون هذا هو الذي اخترع ذاك الحديث ، كما يقع من المتصوفة الجهّال ، وإما أن ينقل حديثًا اخترعه غيره فيصدق عليهم قول النبي – صلى الله عليه وسلم - : (**مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ**)[5] أو " **الكاذِبَيْن** " روايتان ؛ يعني - وهذه فائدة دقيقة - أن الواحد منا لو نقل حديثًا عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو لا يعلم هل هو صحيحٌ أم كذب فيكون كذبًا ؛ فيكون هذا الناقل من الكذّابين ، من المشاركين للإثم لهؤلاء الكذَّابين .

قال شيخنا : " **فناقل الكذب كاذب ، فإذا رويت حديثا كذِباً على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأنت أحد الكذَّابين أو الكاذِبَيْن ، فاحرص على تبليغ ما يبلغك من العلم على الوجه الصحيح ، وبالأمانة العظيمة التي عرضها الله - تبارك وتعالى - على السماوات والأرض فأبَيْن أن يحملنها وأشفقن منها وحملها**

([5]) أخرجه مسلم في المقدمة، باب وجوب الرواية عن الثقات برقم 1 .

الإنسان إنّه كان ظلوما جهولا " ؛ فهذه فائدة دقيقة بعض الناس يحب يتكلم ، يحب يظهر ما عنده ، يحب يتصدَّر ؛ لكن دون تثبت ، ودون أن يعلم .

- هل هذا الذي يبثه ويبلغه للناس علم صحيح أم لا ؟

فإن كان يعلم أنه علم صحيح ومما تلقاه من العلماء وبيّنوا صحته ؛ فليبلغه للناس ؛ لأنك مأمور بذلك ، وإن كان لا يعلم ؛ لا من باب الوسوسة ولكن من باب أنه فعلا لا يعلم ؛ فإنه يجب عليه أن يصمت ، وأن لا يتكلم في دين الله إلا بعلم وحلم .

- ومن الفوائد :

وهو متعلق أيضا بما سبق ، أن النصوص كثيرة في وعيد من يكتم العلم ولا يبلغه كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّـهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ 6) (، فيكتم هذا العلم ؛ فهذا يستحق اللعن ويستحق الوعيد الشديد .

قال – صلى الله عليه وسلم – (**مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَه أُلْجِمَ يَوْمَ القِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَار**) (7) وكان بعض العلماء إذا سُئلوا تكلموا ثم

([6]) سورة البقرة [الآية : 159]

([7]) رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

يذكرون هذا الحديث يقولون : " **والله لا نحب أن نتكلم ؛ ولكن لولا خشية أن نكون من أهل هذا الحديث لما تكلمنا** " .

فهذا أيضا فيه فائدة ؛ أن بعض الناس عنده علم صحيح ويعلم أنه صحيح وعنده معرفة بالأحكام ولكن لا يتكلم ، فيكتم العلم ؛ فهذا إن لم يكن هناك سبب شرعي يمنعه من تبليغ العلم كخوف الضرر ؛ فإنه يُخشى عليه أن يكون من أصحاب هذا الوعيد الشديد .

- **ومن الفوائد** :

أننا أُمِرنا بتبليغ العلم وبالدعوة إلى الله – عز وجل – ؛ ولكن بالأسلوب الطيب وبالأسلوب المقنع ، وبالحجة الواضحة ، وبالحكمة ، واللطف ، واللين ، والرفق كما كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وصحابته الكرام يبلغون العلم مقرونًا بهذه الأخلاق العالية والصفات النبيلة ؛ اللين والرفق ، قال– صلى الله عليه وسلم – (**إِنَ اللّه رَفِيقٌ يُحِبُ الرِفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِه**)(8) وقال – صلى الله عليه وسلم – (**مَا كَانَ الرِفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَا زَانَه وَمَا نُزِعَ الرِفْقُ مِن شَيْءٍ إِلَا شَانَه**) 9) (.

فنحن مأمورون أن نتعلَّم فعلينا أن نتعلَّم ، وأن نعمل ، وأن ندعوَ إلى الله - تبارك وتعالى - بالطرق التي رسمها الله لنا وبيّنها رسول الله -

---

([8]) أخرجه البخاري .
([9]) صحيح الجامع [5654]

صلى الله عليه وسلم - لنا وطبّقها ، وطبّقها صحابته الكرام من بعده - رضوان الله عليهم - .

هذه الأخلاق ظهرت للنّاس ؛ يعنى العلم ، والعمل ، والدعوة ، وطيب الأخلاق ، والرفق ، واللين فجعلت الشعوب تُقبِل بقلوبها وأسماعها وأبصارها على هذا الهدى وهذا النور الذي كان يحمله أصحاب محمدٍ - صلى الله عليه وسلم - .

ثم بيّن شيخنا - حفظه الله تعالى - أن من الفوائد مما ذكره أيضًا ؛ أن منهج الجامعة الإسلامية منهجٌ عظيمٌ وضعه أئمةٌ أعلام أنشئوها لإعادة مجد الأمّة الإسلامية على ما كان في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه على الكتاب وعلى السنّة وعلى منهج السلف الصالح ، بعد أن رأوا أن العالم الإسلامي في وضع مؤلم جدًا ؛ من الجهل ، وانتشار البدع والخرافات ، وضياع التوحيد ومكانة التوحيد إلا من سلَّمه الله - تبارك وتعالى - ، ولا يفوتني أن أذكر أيضًا أن هذا من أوائل اهتمامات الدولة السعودية ، فإن الدولة السعودية - حرسها الله من كل سوء - اهتمت وولاة أمرنا اهتموا بنشر التوحيد ، وبنشر الدين الصحيح في الداخل وفي الخارج .

فكانت هذه الجامعة الإسلامية منارًا لاستقدام وقدوم طلاب العلم من مختلف البلاد الإسلامية ؛ ليربُّوهم على العلم الصحيح ، ثم يرجعوا إلى قومهم معلِّمين وناشرين للسنّة ومنهج السلف الصالح ، ومعلِّمين لهم الكتاب والسنّة فيكونون خيرًا لهم ، كما قال تعالى : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ

يَحْذَرُونَ ﴾(10) ، ولذلك ذمَّ الشيخ - حفظه الله تعالى – فقال : "

بعض الناس يتعلَّم ويجلس هنا ، ما يأخذ بقول الله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾" .

فذمَّ الشيخ - حفظه الله تعالى- من تعلَّم ولم يرجع إلى قومهم ليعلِّمهم ، كما كان الصحابة يقدِمون على النبي - صلى الله عليه وسلم- يتعلَّمون ثم يرجعون إلى قومهم يعلِّمونهم ما أمر الله - عز وجل - به ، وأيضًا مما يُذمُّ به بعض طلاب العلم ؛ ممن تعلَّم العلم ورجع إلى قومه ولم ينشر العلم ، ولم يعلِّمهم ، فمنهج الجامعة الإسلامية ؛ منهج سلفي في موادها ، ودروسها ، ومقرراتها ؛ هذا الذي أثنى عليه شيخنا - حفظه الله تعالى- ؛ مما يدل على أن على طالب العلم أن يهتم بالعلم والتعلُّم والعمل والدعوة والصبر .

- ثم من الفوائد :

ذكر شيخنا - حفظه الله تعالى – أيضًا أن الأخلاق لها آثارٌ عميقة ، وقد حثّ الله – عز وجل - عليها ، وحثّ رسولنا – صلى الله عليه وسلم – عليها ، وكان – صلى الله عليه وسلم – يتعامل مع الناس بهذه الأخلاق ؛ مع أهله في بيته ، مع أصحابه ، مع خصومه ، حتى إنّ يهوديا سلَّم

([10]) سورة التوبة [الآية : 122]

على رسول الله فقال : " **السّام عليك** " ، فقال - صلى الله عليه وسلم - (**وعليكم**) ، فقالت عائشة : (**وعليكم السّام واللعنة**) ، فقال – صلى الله عليه وسلم - : (**لا يا عائشةُ إن اللّه رفيقٌ يحب الرِفق**) فقال شيخنا – حفظه الله تعالى - : " **انظر يهوديٌ ترفّق به ، إذا وجد منك هذا الرِفق دفعه للإسلام ، أو على الأقل يدفع اللّه بهذه الأخلاق العالية شرًّا كثيراً من شرِّ هذا ، ويكون ذلك في صالحك وفي صالح الدعوة إلى اللّه – تبارك وتعالى –** ".

وهذا آخر الفوائد من هذه الرسالة ونكون – بفضل الله عز وجل – قد انتهينا من فوائد هذه الرسالة .

أسأل الله – عز وجل – أن ينفعنا بما سمعنا ، وأن يرزقنا العلم النافع ، والعمل الصالح ، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل .

وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قواعد وضوابط وفوائد ترفع الهمم

من كتاب

مرحبا يا طالب العلم

لفضيلة الشيخ الدكتور

أحمد بن عمر سالم بازمول

حفظه الله تعالى

اللـــقـــــــــاء السادس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لله نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوْذُ بالله مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ الله فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إلا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ ، أَلَا وإِنَّ أَصْدَقَ الْكلامِ كَلامُ الله وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ، وَشَرَّ الْأُمُوْرِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّار.

أما بعد :

فلا زلنا في مدارسة كتاب مرحبا يا طالب العلم ، لشيخنا ربيع المدخلي – حفظه الله - وقد وصلنا إلى التي بعنوان : فضل العلم وأهله ، وقد انتهينا فيما سبق من رسالة شرف الطالب وكمال زينته ؛ وهي الرسالة الأولى ، ثم من الرسالة الثانية فضل العلم والعلماء ، ثم من الرسالة الثالثة والتي كانت بعنوان فضل العلم النافع ، واليوم في الرسالة الرابعة والتي بعنوان : فضل العلم وأهله

فأقول مستعينا بالله - تعالى – من الفوائد المستخرجة والمستنبطة من هذه الرسالة :

أن العلم من صفات الله – تبارك وتعالى - ، وهو – سبحانه – وحده

يختص بعلم الغيب والشهادة ، وعندهِ وحدهِ مفاتيح الغيب ؛ وهذا علم الله الشامل المحيط بكل ما في هذا الكون.

- **ومن الفوائد** :

أن الأنبياء ، والعلماء ، والصالحين ، والصديقين ، كلهم علّمهم الله – تعالى – ؛ وما علمهم بالنسبة لعلم الله إلا كقطرة من بحر؛ كما قال الخضر - عليه الصلاة والسلام - لموسى - عليه الصلاة والسلام –

وقد رأيا طيرًا يأخذ من البحر فقال الخضر : " **ما علمي وعلمك إلى علم اللّه إلا مثل ما يأخذ هذا العصفور من هذا البحر** "

-**ومن الفوائد** :

أن الأنبياء والرسل أعلم الناس وأعلم الخلق بالله ، وأعلم الناس مطلقًا في كل شأن – إن شاء الله -

-**ومن الفوائد** :

التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - أن أفضل ما في الإنسان من صفات : العلم والفهم والعقل وهذه - ؛ أي العلم ، والفهم ، والعقل هي في الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - ؛ أي في الأنبياء ، والرسل كمال العلم ، وكمال الفهم ، وكمال العقل المناسب لبشريتهم.

-**ومن الفوائد** :

أن نعمة العلم هي أفضل نعمة على الإنسان ؛ نعمة العلم بما جاء به الرسول – صلى الله عليه وسلم -

-لمـــــــــــاذا ؟

لأن هذا العلم هو الوحيد الذي يخرج الناس من الظلمات إلى النور.

- ومن الفوائد العجيبة الدالة على ذكاء شيخنا وفطنته :

ما بينه – حفظه الله تعالى – أن العلوم الدنيوية التي يفتخر بها الناس ويتعالى بعضهم على بعض ؛ هذه العلوم الدنيوية ما أخرجت الناس من الظلمات إلى النور ، بل ما زادتهم إلا ظلمات فوق الظلمات ؛ فهذه العلوم في الطب والهندسة والكيمياء الخالية من الرجوع إلى الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة ما زادتهم إلا جهلًا على جهل وضلالًا على ضلال و كبرًا وعلوًّا في الأرض ؛ إذ لم يستضيئوا بنور هذا الوحي .

ثم قال شيخنا – حفظه الله تعالى - مقسمًا بالله – قال : والله ما انحدر الإنسان في عصر من العصور كما انحدر في هذا العصر الذي يسمونه عصر العلم ؛ لأنهم لم يأخذوا العلم الذي جاء به محمد – صلى الله عليه وسلم – فما ازدادوا إلا جهلًا على جهل وظلماً على ظلم وفساداً على فساد ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾[1] ، قال : فلم يظهر الفساد في البر والبحر كما ظهر في هذا الوقت ، والإنسان يدعو ويتفاخر ويقول هذا عصر

[1]) سورة الروم [الآية : 41]

العلم ، هذا عصر النور وهو عصر الظلمات ، تراهم كالحيوانات يعيشون حياةً أحطّ من حياة القرود من النذالة والديّاثة التي يعيشونها ؛ لجهلهم بهذا العلم ولبعدهم عن هذا العلم ، ولتخبُّطهم في ظلمات الحياة التي يظنون أنهم على علم وأنهم في عصر الرقيّ ، وعصرِ التقدم وهم في عصر الهبوط والسفول والعياذ باللّه ، فلن يرتقوا ولن يتقدموا إلا بهذا العلم الذي جاء به محمد – صلى اللّه عليه وسلم. -

أقول : كذلك مما يؤيد قول شيخنا – حفظه الله تعالى – لو نظرت إلى تلك الدول المتقدمة والمدّعيَة الرقيّ والحضارة والعلم ما ازدادت إلا وحشيةً وسفكًا للدماء وظلمًا للعباد وإفسادًا بين الناس وإغراقًا في شرب الخمور وتسميتها بالمشروبات الروحية ولعبًا واستهزاءً وتحقيرًا للمرأة في صورةِ طلبِ حريتها ، وطلبِ العدالة مع الرجل ، فاستهانوا بالمرأة وأذلوها وجعلوها سلعةً رخيصة لكل نذلٍ وسافلٍ في صورة الرُّقي والتقدم ، فأي علمٍ قاد إلى هذا فهو علم ضلالةٍ وسُفلٍ كما ذكر شيخنا – حفظه الله تعالى. -

فهذا الأمر وهذه الفائدة والله إنها لمن درر شيخنا - حفظه الله تعالى – ونظرةُ عالمٍ إمام قد وهبه الله – عز وجل – الفطنة والذكاء فنسأل الله – عز وجل – أن يبارك لنا فيه ؛ في علمه وولده وماله.

-ومن الفوائد :

التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى – أنّ العلوم - سوى علوم الشريعة - : هي علوم فتن إذا لم تخضع للعلم الذي جاء به محمد – صلى الله عليه وسلم – وتكون خادمةً له ومراد شيخنا – حفظه الله تعالى – أننا في هذه العلوم نتقيّد بما شرع الله – عز وجل – وأننا في هذه العلوم لا نتجاوز ما حُدّ لنا فيه من العلم ، ولا ندّعي علم ما لا نعلم ؛ هذا مرادهُ لهذا الأمر .

ثم أوصى شيخنا – حفظه الله تعالى – الشباب فقال : " **فعلينا أيها الشباب ؛ أيها المسلمون ، بالعلم الذي جاء به محمد – صلى اللّه عليه وسلم – يجب أن نشترك فيه جميعاً** :

الطبيب والمهندس والكيميائي ؛ لابد أن نأخذ حظاً من العلم الذي جاء به محمد – صلى اللّه عليه وسلم – على الأقل يؤخذ منه فرض العين ؛ لأنّ العلم ينقسم إلى :

← فرض عينٍ وإلى فرض كفاية .

-ومن الفوائد :

هذه الفائدة وهي أنّ العلم منه ما هو فرض عينٍ ، ومنه ما هو فرض كفاية .

- **فرض عينٍ** : على كل شخصٍ يجب أن يتعلمه وأن يعبد الله – عز

وجل – بما أمر الله على بصيرةٍ ؛ هذا فرض عينٍ ؛ لا يُعذر أحدٌ بجهلهِ إذا أمكنه أن يعلم ولم يسأل ولم يتعلم .

■ **وإلى فرض كفاية** : وهو العلم الزائد مما يتعلق بحياة الناس في الدنيا ، وما يتعلق بإرثهم وبيوعهم ، والحدود والجنايات ؛ فهذه لا يُطلب من كل أحدٍ أن يتعلمها ، ولكن هذا يتطلّب من الأمة أن يقوم بعضُ الناس بدراسة هذا العلم وهو فرض الكفاية حتى تستقيم حياة الأمة بوجود علماءٍ يقومون بعلم فرض الكفاية.

-ومن الفوائد :

التي ذكرها الشيخ – حفظه الله تعالى - أنّ المسلم يستطيع أن يتعلم ، وأن يُضيف إلى علمه علمًا فيستطيع أن يتعلم علم الحديث والفقه والتفسير ، ويستطيع أن يتخصّص ، كذلك الطبيب والمهندس يستطيع أن يتعلم مع علمه بالطب وعلمه بالهندسة ولكن بشرط أن يتعلم ، وأما أن يشتغل بالطب أو أن يشتغل بالهندسة ، أو بأي علم من العلوم الدنيوية ، ثم يتصدر في الكلام في دين الله بلا علم فهذا وبالٌ عليه.

-ومن الفوائد :

التي ذكرها شيخنا – حفظه الله تعالى – أن طالب العلم إذا لم يستطع أن يجمع بين العلوم ؛ أن يتخصص في فن واحد ويبرِّز فيه ، لينهض بمصلحة الأمة وليقوم بما تحتاج إليه الأمة.

-**ومن الفوائد** : بيان شيخنا أن الجاهل يتخبط ؛ لا يميز بين الحلال والحرام ولا بين الحق والباطل ولا بين الواجب والمحرم ، ولا بين الواجب والمندوب ، قال : " **ولا بين هذا وذاك** " .

قال شيخنا : " **فلا ينبغي لمسلم أن يكون على هذا المستوى** " – أي من الجهل – " **بل يتعلم قدراً يخرج به من الجهل المُطبِق إلى نوع من العلم ، يكون فيه شيء من البصيرة بحيث أنه يستطيع أن يعرف الحلال والحرام ، وخصوصاً كبائر الإثم ؛ يجب أن يعرفها كل مسلم مثل تحريم الخمر والزنا والسرقة وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات المؤمنات ، وغيرها من الكبائر** " .

فهذه الأمور يجب أن يعرفها المسلم وأن يعرف أركان هذا الدين ، فإنه لا يسع المسلم جهلها ، وقد بين العلماء أن المسلم يجب أن يعرف هذه الفروض - فروض الأعيان - وتلك الكبائر ولا يعذر إلا أن يكون معتوهًا ، أو أن يعيش في غابات أو في البادية بعيدًا عن العلماء ، أما من يعيش في البلدان وحواضر الإسلام فهذا يلزمه معرفة هذه الأشياء.

-**ومن الفوائد** :

التي ذكرها شيخنا – حفظه الله تعالى – أن علم التوحيد لابُدَّ

أن يعرفه المسلمون ، وكذا الشرك بالله لابُدَّ أن يحذره المسلمون لأنه أخطر ذنب عُصي الله به ؛ فالأنبياء جاءت بأعظم العلوم وهو علم التوحيد ، وجاؤوا محذرين ومنذرين عن أكبر الظلم ؛ وهو الشرك بالله – تبارك وتعالى – ثم بين شيخنا – حفظه الله تعالى – أنه يوجد من الدعاة اليوم - من دعاة الضلالة - الذين لا وزن عندهم للتوحيد ؛ بل ويتهربون من التوحيد ويجعلونه مما يفرق الناس ، ولا يواجهون الأمة في التحذير من الشرك الأكبر ، ولا يسْعون إلى تنزيه المسلمين من أقذار الشرك بالله ومن أدناسه ، وأن يخلصوا لله فيكونوا ألطف الناس ، وأطهر الناس ، وأنقى الناس .

ثم بين – حفظه الله تعالى – أنّ من الخيانة والغش : السكوت على الشركيات وعدم إنكارها لمن كان قادرًا على ذلك .

فهذا كما يقول شيخنا : " **أي خيانة للأمة ، وأي غش للأمة يعدل هذا الغش وهذه الخيانة ؟**"

-ومن الفوائد المبينة لخطورة الشرك وأهمية التوحيد :

أن كثيرًا من المسلمين واقعون في هوة الشرك وفي ظلمات الشرك وفي أقذار الشرك ، ثم لا يزحزحون ولا يحاول كثيرٌ من الناس إنقاذًا بل يرسخون هذه الأقذار في نفوس الناس ، ويذرونهم وما هم عليه من هذه الشركيات .

-ومن الفوائد :

أن اليهود ، والنصارى ، والهندوك متسلِّطون على المسلمين بسبب هذا الشرك ، بسبب هذا الضلال ؛ أعظم الذنوب هو الشرك .

فإذا كنا نحن واقعين في أعظم الذنوب فلن يتولانا الله أبدًا ولن ينصرنا ، بل يسلط علينا هؤلاء .

- فإلى التوحيد إلى التوحيد يا معشر المسلمين ، وفرارًا من الشرك.

- لمـــــــــــــاذا ؟

لأننا والله لن ننجو من النار ، ولن نستحق الشفاعة ؛ شفاعة هذا الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلا بالتوحيد ، كما في حديث أبي هريرة لما سأل النبي - صلى الله عليه وسلم - من أحق الناس بشفاعتك يا رسول الله ؟ ، قال : (يا أبا هريرة كنت أظن أن لن يسألني أحد قبلك ، من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه)(66) ؛ أي هو الذي يستحق الشفاعة .

- فالذي يدعو غير الله ويذبح لغير الله هل قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه ؟

---

66) جاءت بهذا اللفظ : عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّه قال: قِيل يَا رَسُولَ اللهِ! مَنْ أَسْعدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيامَةِ؟ قال رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يا أبا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلى الحديثِ، أَسْعدُ النَّاسِ بِشَفَاعِتي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَال: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالصًا مِنْ قَلْبِه أو نَفْسِه». أخرجه البخاريُّ في العلم (99)

- هل قالها صادقاً ؟

-كلا والله ، ثم كلا والله ، ما قالها صادقًا ، ولا خرجت خالصةً من شفتيه ؛ لأنه يقول لا إله إلا الله وعندهم فلان يُدعى ويُذبح له ؛ فهذا يهدم معنى لا إله إلا الله.

فهذا الباب - أعني باب التوحيد - من أهم أبواب الدين ، بل هو أهم أبواب الدين ، وهذا الشرك أخطر الذنوب والمعاصي التي تخلِّد صاحبها في النار ؛ لذلك هذا الباب - أعني باب التوحيد - مهم مهم جدًّا.

وقد بين الشيخ لماذا ؟

فقال : " نحن لا نتكلم في موضوع من المواضيع إلا ونتكلم في توحيد اللّه ؛ لأننا نرى كثيراً من المسلمين واقعين في أخطر الأخطار والذي يتحمل مسؤولية هذه الملايين ،وهذه القوافل التي يذهب كثير منها إلى النار؛ يتحمل مسؤوليتهم هؤلاء الدعاة الذين يكتمون أعظم ما أنزل الله ويكتمون أعظم البيّنات وهي آيات التوحيد " ، ﴿ وَلَقَد بَعَثنا فى كُلِّ أُمَّةٍ رَسولًا أَنِ اعبُدُوا اللَّـهَ وَاجتَنِبُوا الطّٰغوتَ ﴾(3) ؛ لذلك الواجب على العلماء وعلى طلاب العلم أن يهتموا بهذا الأمر ، وأن يحذروا من الوقوع في حبائل الشرك فلا يفتوا ولا

---

[3])سورة النحل [الآية : 36]

يجوِّزوا ، ولا يُسهِّلوا الأمور الشركية ، أو التي توقع في الشرك ، وأن يحذروا غضب الله - عز وجل - وأن لا يشتروا الدنيا بالآخرة فإن الدنيا فانية .

ولذلك هذا العلم - أعني التوحيد - هو الذي يُبَزَّ فيه علماء السنة وهو الذي يُظهر مصداقية العالم ؛ فإذا كان العالم يتخبط في التوحيد ويُفتي بالشركيات ، فإنّ هذا علمه وبالٌ عليه أو دليلٌ على جهله ، أو يكون دليلًا على هواه .

العالم صاحب السنة يحارب الشرك بكل صوره ، ويدعو إلى التوحيد في كل أحيانه ، ويقف في وجه أعاصير فتن الشرك وأهلها كالجبل الشامخ لا يهتز ولا يضطرب ولا يتزلزل .

وقد ضرب الشيخ - حفظه الله تعالى - جماعة التبليغ أو المعروفة بجماعة الأحباب القائمة على الجهل والبدع والشركيات ، وبيّن أنهم لا يشرحون آيات التوحيد بل يحاربونها ؛ يحاربون من يدعو إلى التوحيد ويحقِّرون من شأن التوحيد ويزعمون أن التوحيد والتحذير من الشرك يفرِّق الأمة .

-فعلى ماذا تجتمع عند هؤلاء - التبليغ والأحباب - ؟

تجتمع على الشرك والبدعة والخرافة .

-ماذا تستفيدون إذا اجتمعت الأمة على الشرك والبدع والخرافات ؟

فإن أهل الشرك والشيوعيون قد يبلغون ألفي مليون .. **ماذا يفيدهم هذا إن اجتمعوا ؟**

فيهم أكثر من ألف مليون .. **ماذا يفيدهم هذا الاجتماع ؟**

الهند قرابة ثمانمائة مليون .. **ماذا يفيدهم الاجتماع على الشرك ؟**

فإذا أخذ المسلمون يجتمعون على الخرافات والشرك .. **ماذا يستفيدون ؟**

إذا كان الوثن يقابله ثلاثة قبور .. **ماذا يستفيد المسلمون ؟**

-وكيف يهتدي هذا الكافر ويخرج من ظلمات الشرك وهو يرى أمامه أوثان المسلمين ؟

ثم ذكر الشيخ أنه كان في بنارس من الهند ؛ كان يدرِّس في مسجد جامعة بنارس - الجامعة السلفية بالهند - ، قال ورأى أمامه من يعبد الشجر ومنهم من يعبد البقر ومنهم من يعبد الأحجار ، فالمسلمون يعبدون الأحجار والهندوك يعبدون الأبقار والأشجار.

فإذا كان المسلم عنده وثن والكافر عنده وثن .

- **بمـــاذا يتميز عنه ؟**

- لأي شيء تدعـــو ؟

-أنت تعبد قبرًا وأنا أعبد وثنًا ، فلابد أن تُهدم هذه القبور.

ومراد الشيخ - حفظه الله تعالى - عن طريق ولاة الأمر ، وعن طريق من بيده الحل والعقد ؛ يعني ليس المراد من كلام شيخنا هاهنا ما يفعله بعض الناس ممن لا سلطة له ، يقوم يفجِّر في القبور ، ويثير مثل هذه الفتن ؛ لا شك أن هذا خطأ ، لابد أن تكون عندهم القدرة والسلطة ، وأن تكون عندهم المَنَعَة في هذا ، وإلا فلا يجوز لهم أن يهدموا القبور بهذه الصور ، ولذلك الشيخ - حفظه الله تعالى -

-مـــــــــــــاذا يقول ؟

قال لإخوانه في الهند هناك : قال : " فقلت لهم : واللّه لو عندنا قوة لقطعنا هذه الأشجار ، ولذبحنا هذه الأبقار ، ولهدمنا هذه الأحجار "

فإذًا هذا موقف الشيخ ؛ وهو الموقف السلفي - بارك الله فيكم -

-ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه اللّه تعالى - :

أنه طَالَب طلاب العلم بقوله : " نحن نناشد باللّه طلاب العلم ، ونناشد باللّه الدعاة أن لا يخونوا هذه الأمانة ، وأن لا يكتموا هذه البينات وهذا الهدى الذي أنزله اللّه على محمد - صلى اللّه عليه

وسلم - ؛ شرح التوحيد ، - بيان التوحيد وتمييزه عن الشرك بالله -، فإن هذا العلم إذا فقدناه لا قيمة لكل العلوم"

- وهذه فائدة عظيمة :

يقول " هذا العلم – وهو التوحيد – إذا فقدناه لا قيمة لكل العلوم التي تعلمناها " ، ولذلك استمعوا معي لقول الشيخ - حفظه الله تعالى - إذ يقول : " واللّه لا قيمة للفقه ، ولا لغيره إذا ضيعنا العقيدة ، وضيعنا التوحيد ، ووقعنا في الشرك باللّه ، لا فائدة لأي علمٍ أبداً ، لو حفظنا القرآن ، وحفظنا الحديث ، وحفظنا كتب الفقه ونحن واقعون في ظلمات الشرك ؛ لا قيمة لنا ولن نستفيد من هذا العلم. "

-ومن الفوائد :

التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - في هذه الرسالة وأنا كما تعلمون المسائل التي قد مرت معنا لا أعيد ذكرها ، أكتفي بما قد مرّ معنا في الرسائل السابقة من الفوائد المتعلقة بهذا العلم ، وأُورِد في كل مرة الفوائد الجديدة إلا ما نَدَّعني .

أقول – بارك الله فيكم - :

من الفوائد اللطيفة ، والنكت الشريفة..

والنكتة عند العلماء معناها : **الفائدة العلمية الدقيقة ، أو الفائدة التي قد تخفى على بعض الناس.**

فأقول من الفوائد اللطيفة والنكت الشريفة التي بيّنها شيخنا - حفظه اللّه تعالى - :

أن الناس يتفاوتون في العلم ؛ فهذا يستطيع أن يُخرج من الآية ، أو من الحديث عشرات المسائل ، ورجلٌ آخر قد يُخرج من نفس النص مسألة أو مسألتين فقط ، فالله - عز وجل - قد فرّق بين العباد في الحفظ والفقه والعلم ؛ فهذه فائدة مهمة.

فإذا رأينا من قد آتاه الله – عز وجل – مثل هذا الأمر ؛ فإننا ندعو له بالبركة أن يبارك الله له ، ونفرح به ، ولا نحسده ونطعن فيه ، ولا نحاربه لنسقطه ؛ فهذه من الأمور التي يَمنّ الله بها على من يشاء من عباده.

وأنا أذكر لكم مثلًا واحدًا لشيخنا ربيع – حفظه الله تعالى - فإني أذكر مرةً من المرات كان عنده بعض طلبة العلم ، وقد تكلم هذا طالب العلم بكلام في بعض المسائل ، وكان كلام طالب العلم هذا كلامًا مفصلًا ، جيدًا ، واضحًا ، فقال له الشيخ : " يا ولدي اكتب كلامك هذا ، سجل كلامك هذا ، هذا الآن كلامك سمعناه ، وما ينتشر ، اكتبه ، قيده ؛ لينتفع الناس به ، فهذا الكلام الذي تقوله لا يحسنه كل أحد "

- **فهكذا كان شيخنا - حفظه الله تعالى – يقول لبعض طلابه ؛**

مشجعًا له ، مبينًا أنه عنده قدرة في تجميع المعلومات ، وفي تجميع الكلام ، مَنَّ الله - عز وجل - بها عليه ؛ على طالب العلم هذا ، فعليه أن يبرزها ، ولم يسع شيخنا ليكتمه ؛ بل وصف شيخنا هذا الشاب - وسأذكر لكم من هو ، ولكن في نهاية كلمتي هذه - ، وصف شيخنا هذا الشاب بأنه عالم ، وأنه حافظ ، وأنه صاحب عقيدة ، وتوحيد ، وأنه من أفضل من ذهب لبعض البلاد ؛ لتعليم الناس ، ودعا الشباب الذين سألوه عن هذا الشاب ، دعاهم إلى الاستفادة من هذا ، وأثنى عليه ثناء عاطرا.

-أتعلمون من هو هذا الشاب ؟

إنه أخونا الشيخ الفاضل السلفي الناصح : عادل بن منصور أبو العباس – حفظه الله تعالى. -

والله لقد شهدت هذا بنفسي ، سمعته أذني ، ووعاه قلبي ، ورأيته رأي العين ، وكم رأيت شيخَنا ربيع المدخلي – حفظه الله تعالى – وهو يثني على الشيخ عادل منصور ثناءً عاطرًا ، ويقول له : " **يا ولدي والله إني لأحبك** ؛ يعني لما عنده من علم ، وسلفية ، ونصح ، فنسأل الله – عز وجل – أن يحفظ أخانا الفاضل الشيخ عادل منصور ، وأن يزيده علما ، وتوفيقا ، وأنا – والله – أحب أخانا الشيخ عادل منصور ؛ لما عنده من علم ، وقوة في الحجة ، والبرهان ، وغيرة على السنة ، والتوحيد .

فنسأل الله له التوفيق ، والسداد ، جزاه الله خيرا .

فإذًا – بارك الله فيكم – الشيخ - حفظه الله تعالى – بين أن الناس يتفاوتون ، وأنه إذا تفاوت بعضنا على بعض ؛ أن نعرف الفضل لمن فَضَّله الله علينا ، وأن لا نحسده ، وأن نفرح له ، وأن نسأل الله من فضله ، - بارك الله فيكم -

فأين هذه الأخلاق من أخلاق من يسعى لإخماد طلبة العلم السلفيين ، ويسعى إلى عدم الأخذ منهم .

المسلم العالم ، وطالب العلم يفرح بأمثال هؤلاء ؛ لأن بأمثال هؤلاء – بعد إذن الله تعالى – ، يَظهر العلم ، ويبقى الدين نقيًا ، طاهرًا ، صافيًا ، مما ألصق به من البدع ، والضلالات .

- **ومن الفوائد** :

التي ذكرها شيخنا – حفظه الله تعالى - : أنَّ تحصيل العلم أفضل من الصيام ، والصلاة ، والصدقة ، فهذه أفضل أنواع التطوعات ؛ أن تعلم فروض الكفايات ؛ ففروض الكفايات أفضل فتعلم فروض الكفايات أفضل من كونك تصوم نافلة ، أو تصلي نافلة ، أو أن تتصدق نافلة .

- **لمـــــــــاذا ؟**

-لأنك بتعلم فروض الكفايات تقوم بمصالح العباد ؛ تعلمهم ما ينفعهم ، أما إذا انقطعت للعبادة ، وأما في نوافل العبادات فعملك خاص بك – بارك الله فيك -

لذلك العالم ، والمتعلم - كما يقول شيخنا - : " هذا المتعلم ، والعالم ، والذي يجتهد ليقدم للأمة ما يهديها ، ويرشدها ، ويسددها في مسالك الحياة ، خير من ذاك الذي يتعبد ، وعبادته قاصرة عليه ، ونفعه قاصر عليه وأما العالم فنفعه ينتشر في الأمة ، ويفيد الأمة ، ويهدي به الله ضالا ، وينقذ به جاهلا ، ويُخرِج هذا من الشرك ، وهذا من البدع ، وهذا من الضلال ، وهذا من الجهل ، خيرٌ آلاف المرات من ذلك العابد الذي نفعه قاصر عليه .

ومن الفوائد :

التي ذكرها شيخنا - حفظه الله – أن الملائكة تضع أجنحتها رضًا لطالب العلم ، وهذا قد سبق معنا ، ولكن الزيادة هاهنا أن شيخنا – حفظه الله – قال : " ما تضع أجنحتها لا للملوك ، ولا للتجار ، ولا لطلاب الدنيا ، ولا لغيرهم - يعني من أشراف الناس - ، ولا حتى للعباد ، ولا للصالحين ، حتى للمجاهدين تضع أجنحتَها ؛ بل تضع أجنحتها لطالب العلم ؛ هذا تكريم من الله لطلاب العلم وتشجيع لهم ، ولا نستبعد ذلك ؛ فإن للملائكة بأمر الله عناية بالمؤمنين "

-ومن الفوائد :

أن من في السماء ، والأرض يستغفر للعالم .

- لمـــــــــــاذا ؟

لأنه يُعنَى بمصالح العباد ؛ فيُسخِّر الله له مخلوقاته حيث أنه معتن بمصالح عبادهِ ، بمصالح البشر ، يُنقِذُ - بعون الله – ضالًّا ، ويهدي ، ويعلِّم جاهلًا .

-ومن الفوائد :

أن الذي يتعلم العلم يريد به غرضًا من أغراض الدنيا ؛ لا ينال شيئًا من هذا الشرف ؛ لا من وضع الملائكة أجنحتها ، ولا مِن استغفار مَن في السماوات ، ومَن في الأرض .

فطالب الدنيا لا ينال هذا ؛ بل له العذاب وجاءت النصوص في التحذير من حاله ، ومآله .

-ومن الفوائد :

أن شيخنا – حفظه الله تعالى – يقول : " فمن أراد أن يكون وارثًا للأنبياء ؛ فعليه أن يتعلم توحيد الله ، ويدرك أنواع الشرك ؛ ليحذر منه ، و يحذِّر الناس منه " ، كما قال حذيفة – رضي الله عنه

– : (**كان الناس يسألون رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – عن الخير و كنتُ أسأل رسول اللّه عن الشر مخافة أن أقع فيه**) (4)

ثم بين الشيخ – حفظه الله تعالى – أن من أخذ بعلم النبي – صلى الله عليه وسلم – أخذ بحظٍّ وافر لا سيَّما إذا ركَّز على التوحيد فقد كسب كل خيرٍ - بإذن الله - ، وبين أن من فاته التوحيد أو العلم الذي جاء به النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فقد فاته كل خير ، ولو كان من أعلم الناس ، ولو جمع علوم الدنيا كلها ، لقد فاته كل خير ؛ إذْ لم يكن من ورَّاث الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام –

وبين الشيخ أيضًا – حفظه الله تعالى – معلِّقًا على قول النبي – صلى الله عليه وسلم – : (**من طلب علماً مما يُبتغَى به وجه اللّه ليَنال به عرضاً من أعراض الدنيا لم يجد عَرف الجنة**) (5) ؛ أي : رائحة الجنة ، فقال الشيخ معلِّقًا : " **اللّه أكبر ، مع الأسف ، واللّه نخاف على أنفسنا ، ونخاف على كثير من طلاب العلم ، وإنه يجب أن يجاهدوا أنفسهم ليخلصوا للّه** "

---

68) الحديث بلفظ : كان الناسُ يسألون رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم عن الخيرِ ، وكنتُ أسألُه عن الشرِّ ، مخافةَ أن يُدركني) ؛ الراوي : حذيفة بن اليمان | المحدث : الألباني | المصدر : السلسلة الصحيحة
الصفحة أو الرقم: 2739 | خلاصة حكم المحدث : جاء مطولا ومختصرا من طرق، جمعت هنا، وضممت إليه زوائدها في أماكنها المناسبة للسياق وهو للبخاري
69) من طلب عِلمًا ممَّا يبتغي به وجهَ اللهِ تعالَى ليُصيبَ به عرَضًا من الدُّنيا لم يجِدْ عرْفَ الجنَّةِ يومَ القيامةِ
الراوي : أبو هريرة | المحدث : العراقي | المصدر : تخريج الإحياء
الصفحة أو الرقم: 89/1 | خلاصة حكم المحدث : إسناده جيد

فإذا كان شيخنا – حفظه الله تعالى – يقول هذا !!!

- فماذا نقول نحن ؟

فلا شك أن الإخلاص مهم ، وخطير جدًا.

-ومن الفوائد :

التي ركَّز عليها شيخنا – حفظه الله تعالى – وبينها الأدب مع العلماء ، وبين أن الأدب من لوازم طلب العلم ، وبين – حفظه الله تعالى – أن الأدب يكون بالرجوع إلى العلماء ، والاستفادة من حِلق العلم ، وعدم هجر حِلق العلماء ، وأن العلماء يُرحَل إليهم ، وأن الشباب ، وطلاب العلم هم الذين يذهبون إلى العلماء ، وأما الذين يطعنون في العلماء ، ويقولون : ليس عندنا علماء ، أو أن العلماء تخلَّوا عنَّا ؛ هؤلاء يريدون من العلماء أن يذهبوا إليهم في أماكنهم ، ويريدون من العلماء أن يتابعوهم أينما كانوا .

فبين الشيخ أن هذا من سوء الأدب مع العلماء ، ومن عدم سلوك منهج السلف الصالح في طلب العلم ، فقال – حفظه الله تعالى – : " يجب على الطلاب أن يتأدبوا مع العلماء ، وأن يأتوا بيوتهم ، يريدون من العلماء أن يركضوا وراء الطلاب ، هذا ما عرفه السلف ؛ فلما فقدنا الأدب فرضنا على العلماء أن يكونوا أتباعاً لنا "

كثير من الناس يريدون من العلماء أن يكونوا أتباعًا لهم ، يقودونهم كما يقودون الخرفان ، لا يسمع ، ولا يرى إلا إذا ذهبت إلى بيته ، والعالم ما

يستطيع أن يلاحق ألوف الناس فيفيدهم ، أما يذهب إلى بيت كل واحد يقرع بابه فهذا ما شرعه الله ، وما أوجبه على العلماء "

الآن الشباب يقولون : والله العلماء تخلوا عنَّا ، يا أخي والله أنتم تخليتم عنهم ، وناس آخرون يؤيدونهم يقولون : العلماء قاعدون في بيوتهم ؛ هذا قول جماعة التبليغ ، والأحباب ، فيقول : وناس آخرون يؤيدونهم ، يقولون : العلماء قاعدون في بيوتهم .

- لماذا ما يعرفون حاجاتنا ؟

يقول الشيخ ردًا عليه : " **يا أخي لو كنت منصفا ، ومحباً للعلمِ لرَحلت في طلب العلم من أهله ، ورغبت الناس في شد الرحال إلى أهل العلم ؛ في طلب العلم المسافات الطويلة** " ، ثم ذكر قصة موسى ، والخضر - عليه الصلاة ، والسلام - ، فقال - معلقًا على قول موسى - عليه الصلاة والسلام - ، قال : " **يعرض عليه عرض طالب الطالب المؤدب** " : ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾[6]

قال : انظر إلى الأدب ؛ رحل موسى - عليه الصلاة والسلام - ، وهو نبي مُكلم ؛ رحل من أجل مسائل ، هذا الخضر دونه ، ولكن مادام عندهِ علم لابد أن يقوم موسى بهذه الرحلة الشاقة على قدميه ، ويتحمل

[6]) سورة الكهف ، [الآية : 66]

هذا النصب : ﴿ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾(7) ، سنين طويلة ، استَمِر ، ولو سنين ، وأحقابًا ؛ لأصل إلى هذا الرجل العالِم ؛ - يعني موسى - عليه السلام - يقول : ﴿ لَا أَبْرَحُ ﴾ ؛ يعني لا أتحرك ، ولا أنتقل ، ولا أرجع حتى أبلغ عند هذا العالم الذي أمرني الله - عز وجل - بالرحلة إليه .

ثم قال الشيخ : " العالم عنده مجلس في المسجد ؛ يجلس يعرض بضاعته ، وتَزهد فيه ، وتريد منه أن يقرأ عليك في بيتك ، وكل واحد يريد من العالم أن يأتيه بيته ؛ أي احترام للعلم هذا ؟

انظروا الذي يعرف قدر العلم ، انظروا نبياً من أنبياء الله ؛ نبي مُكلّم من أولو العزم ، يرحل ، ويصمم على هذه الرحلة الطويلة ، ولو أحقاباً ، وآماداً طويلة ، وأنت العلم عندك في المسجد ما تحضر فتتعلم !

فهذا الأدب الذي ضيعه كثير من الناس ، بل كثير من الدعاة الجهلة ، لا يقبلون العلم إلا أن يخرجوا معهم ، ووالله لو خرجوا معهم لا يقبلون هذا العلم ، وهذا إشارة إلى جماعة التبليغ ، لا

---

[7]) سورة الكهف ،[الآية : 60

يقبلون منهم هذا العلم الذي جاء به محمد - صلى اللّه عليه وسلم - ، وكذا جماعة الإخوان ؛ فإن هاتين الجماعتين - جماعة الإخوان ، وجماعة التبليغ - ، إذا خرج العالم فيهم ، وعلَّمهم ، ونصحهم ، وأنكر عليهم ، واللّه لا يقبلون قوله ، فلا يقبلون علم التوحيد ، ويُفرضون رأيهم على العلماء ، لابد أن يخرجوا ! فهل هذا هو الأدب ؟ وهل هذا هو احترام العلم ؟ " ... إلى آخر كلامه - حفظه الله تعالى

-ومن الفوائد :

التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - أن الرجل كان يرحل فيما دون هذا إلى المدينة ؛ يعني يرحل لطلب الحديث ، ولسماع الحديث ؛ فكذا ينبغي لطلاب العلم - من تيسر له الرحلة - أن يرحل للعلماء ، أما والعلماء في نفس مدينتك ، والعلماء منك قريب ؛ فإياك أن تزهد في العلماء ، ولا تحضر مجالسهم ؛ بل احرص على مجالسة العلماء.

-ومن الفوائد :

التي ذكرها الشيخ -حفظه الله تعالى- أثر هذه الجماعات الحزبية الضالة على الشباب ، وعلى المسلمين ؛ أنهم يصاحبونهم عشرات السنين ، ولم يتعلموا شيئا ، يقول الشيخ - حفظه الله تعالى - : " حيلٌ

في حيل ، يعيش معك الواحد عشرات السنين لا يعرف عقيدة ، ولا فقها . "

يقول الشيخ : " سألت بعض المنتسبين لبعض الجماعات ، قلت : كم سنة قضيتم مع هؤلاء ؟ ، قالوا : " واللّه اثنتا عشرة سنة " ، كم عندكم من العلم ؟ ، قالوا : " خيرٌ كثير " ، فقال الشيخ لهم : " ما شروط لا إله إلا اللّه ؟ " ، ما عندهم جواب.

"ما هي نواقض لا إله إلا اللّه ؟ " ، ما عندهم جواب.

" ما معنى لا إله إلا اللّه ؟. "

قال واحد : " عقيدة عقيدة عقيدة ، واللّه تقول لي مليون مرة عقيدة ثم لا تعرف معنى لا إله إلا اللّه ، ولا شروطها ، يا أخي واللّه أنا سألتكم هذا السؤال ما أريد امتحانكم ، ولكن أريد أن أنبهكم ، أريدُ أن تتعلموا هذه الإثنتا عشرة سنة ، لو قضيتموها في تحصيل العلم لأنقذ اللّه بكم أمة ، كل واحد يمكث في قريته يُعلم "

قلت : " كم عددكم ؟ " ، قالوا : " ثمانية ، فقال الشيخ : " كل واحدٍ في قرية من هذه القرى ، يُنقذ الله بكم ثماني قرى ؛ أي لو تعلمتم ، الآن تموتون ، وأهلوكم يموتون على الجهل ، والضلال ، فاتقوا الله ، وتعلموا ، تعلموا العلم الذي جاء به محمد -صلى الله عليه وسلم. " -

أقول : يا لها من نصيحة ، ويا له من توجيه رائع من شيخنا - حفظه الله تعالى - ، وكشف لحقيقة ينبغي لكل مسلم ، ومسلمة أن يعوها ، هؤلاء الذين انخرطوا مع تلك الجماعات ، جماعة الإخوان السياسية التي تدعو إلى الانقلابات ، والثورات ، وإراقة الدماء ، وتدعو إلى المظاهرات ، وإسقاط الحكام ، والسعي لتولي المناصب ، والحكم ، ولا تهتم بعقيدة ، ولا توحيد ، بل بين صفوفهم الرافض الخبيث ، وبين صفوفهم النصراني ، وبين صفوفهم المُلحد ، كل ذلك ليصلوا إلى الكراسي ، وباعوا دين الله في صورة أنهم يريدون أن يطبقوا شرع الله .

وقد مر معنا بالأمس قول شيخنا لما بين أن هؤلاء ضيعوا الأصول ، وحُرموا الوصول إلى الله ، وهم يقولون نحن ندعو إلى دين الله ، وهم في الحقيقة إنما يدعون إلى أنفسهم ، وإنما يدعون إلى كراسيهم ، ومناصبهم ، هؤلاء الذين يجرون وراء الدنيا يمتطون العلم ، ويجعلونه صقرا يصطادون به ، ألا خسروا ، وخابوا ، وساء ما يعملون إن لم يتوبوا ، ويرجعوا إلى الله - عز وجل - ثم بين الشيخ - حفظه الله تعالى - فقال

: " الطريقة الصحيحة ؛ أن نرحل إلى العلماء ، وإذا هيأ الله لنا مدارس ، يجب أن نعرف قدر العلماء ، نأخذ منهم في الفصول ، ثم تكون العلاقة قوية ، ومتينة بينك ، وبين أستاذك ، ولا تكتفي بهذا اللقاء في الفصل ، فإذا سمعت رنة الجرس ، أو دقة الصافرة تخرج ، تقفز ، تخرج قبل الأستاذ ، ثم يكون آخر العهد به ، ولا تعرف بيته ، ولا تحاول الاستفادة منه ، زره ، واستفد منه ، كما كان طلاب العلم يزورن العلماء في بيوتهم ، ويستفيدون منهم ، ويواجهونهم في المساجد ، ويستفيدون منهم"

قال الشيخ : " على كل حال قد يكون في بعض العلماء شيء من التقصير ، وعندهم شيء من عدم السخاء ، والبذل للعلم ، ولكن أنا أعتقد أن لو أن طلاب العلم يلتفون حول العالم ، يقولون نحن نأخذ لك رخصة في المسجد الفلاني وتعال علمنا ، هكذا نتعلم ، إذا كان التدريس يتوقف على إذن الدولة ، والله نجتهد معك ، ونأتيك برخصة ، ونجلس وتجلس معنا في المسجد الفلاني ، في مدارسة العلم الشرعي ونتعلم "

-ومن الفوائد :

التي ذكرها شيخنا -حفظه الله تعالى- وقد مرت معنا - ، ولكن أذكرها للفائدة - ، قال : " على كل حالٍ إن فضل العلم عظيم جداً ، وإنه يجب على العلماء أن يحترموا هذا العلم ، ويعملوا به ، ويخلصوا فيه لله ، وعلى طلاب العلم كذلك ، العلماء أن يبذلوا ما عندهم من العلم ، وإذا سُئِلُوا فعليهم أن يجيبوا ، وعلى العالم أن يكون زاهداً فيما أيدي الناس ، ولا يريد من ذلك جاهاً ، ولا منزلةً ، ولا سلطاناً ، ولا وظيفةً ، لا يريد بذلك إلا وجه اللّه - تبارك ، وتعالى - ، وعليه أن يدعوا إلى اللّه ، وأن يبث العلم في الأمة.

وهذه فائدة عظيمة ينبغي علينا نحن طلاب العلم ، وعلى كل عالم أن يتدبرها ، وأن يتأملها من فوائد شيخنا - حفظه الله تعالى - نعم ، على العالم أن يكون زاهدًا فيما في أيدي الناس ، فلا يجعل العلم صقرًا يصطاد به أموال الناس ، وعلى العالم أن لا يريد من وراء ذلك جاهًا ، ولا منزلة حتى لا يضيع أجره ، وثوابه ؛ فيكون من الثلاثة الذين هم أول من تُسعر بهم النار يوم القيامة ، ولا يطلب سلطانًا ، ولا وظيفة .وقد بين الشيخ - حفظه الله تعالى - ؛ أن العالم يكون داعية إلى الله لا إلى نفسه .

وبَيَّنَ أيضًا - حفظه الله - ؛ أن العالم إذا دعا إلى الله ، فإن الله يرفعه ، وأن العالم إذا دعا إلى نفسه ، أو سعى إلى أمور الدنيا ، وأنه إذا ظلم الناس ، وآذى الناس ، أنَّ الله يسقطه ؛ لأنه لم يتبع الطريق الصحيح - بارك الله فيكم - هذه فوائد عظيمة من شيخنا - حفظه الله تعالى -

-ومن الفوائد :

- والفوائد كثيرة ؛ ولكني أختم بهذه الفائدة - : وهي قول شيخنا - حفظه الله تعالى - : " **ونحن علينا البلاغ ، فنحن وارثون للأنبياء طلاب العلم ، ولا أقول إننا من العلماء** "

انظروا الشيخ ربيع - حفظه الله تعالى - ، على علمه ، وفضله ، وشهادة العلماء له بعلمه ، ومكانته ، وسلفيته ، يقول : " **لا أقول إننا من العلماء** " – يعني هو من طلاب العلم - ، هذا من تواضع شيخنا - حفظه الله تعالى - ، وهذا من إمامته ؛ لأنه - حفظه الله تعالى - نحسبه كذلك ممن يريد ما عند الله - عز وجل - نسأل الله - عز وجل - أن يختم له بالسنة ، والتوحيد ، والإمامة في الدين .

فقال الشيخ : " **ولا أقول إننا من العلماء ؛ ولكن ما تعلمناه عندنا فيه نصيب من ميراث الأنبياء ، علينا أن نبلغه ، فلنكن دعاة إلى اللّه ، مبلغين عن اللّه ، وعن رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - ما جاء به محمد - صلى اللّه عليه وسلم - ، ويتضمن هذا التبليغ**

القول ، والعمل ، بلّغ بالقول ، وبلّغ بالعمل ؛ هذا الأمر واجب فلتكن أشدَّهم التزاماً به ، وقياماً به ، وأداءً له ، فلتكن عملياً بعد أن تبلغ أن هذا الأمر حرام ؛ لتكن أبعد الناس عنه علم الناس كيف يبتعدون عن الحرام الذي علمتهم أنه حرام " ؛ يعني إذا علمت فطبق ما تعلمت ، ليقتديَ الناسُ بقولك ، وبفعلك.

وهذا الجانب في شيخنا - حفظه الله تعالى - جانب مهم ؛ أعني جانب التطبيق ، كم رأيناه - حفظه الله تعالى - وهو يطبق الأدلة ، والآثار على نفسه ، وعلى أولاده ، وعلى طلابه تطبيقًا عمليًا رائعا - جزاه الله خيرًا - من عالم ناصح ، ومن إمام رباني .
وصلى الله ، وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين.

- هذا سؤال جاء من الإدارة .

تقول الإدارة : شيخنا الكريم - بارك الله فيك - ، وردتنا أسئلة كثيرة بشأن الشيخ عادل - حفظه الله - ؛ وصلتنا طعونات في هذا الشيخ ، وفي التحذير منه .

أقول : - بارك الله فيكم - دعوكم من هذه الفتن ، ودعوكم من هذا الكلام .

الشيخ عادل كما ذكرت لكم من المشايخ السلفيين.

وأقول لكل طالب علم صادق أراد الحق لا الفتن : إن كنت في شك مما ذكرت لك من فضل هذا الشيخ العالم عادل منصور ؛ فسل عنه الشيخ ربيع المدخلي ، وسل عنه الشيخ محمد بن هادي المدخلي ، وسل عنه غيرهما من أهل العلم ؛ فإن هؤلاء يعرفون الشيخ عادل ، ويزكونه تزكية عالية ، ويدافعون عنه .

وأما الذين يتكلمون في الشيخ عادل أو في غيره.

فنقول : نسأل الله - عز وجل - أن يهديكم إلى إلى الصواب ، وأن يبصركم بالحق ، وأن يجمع كلمتنا وكلمَتكم على الحق ؛ فتكونوا كلمة واحدة وفي الله .

وصلى الله ، وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله ، وصحبه أجمعين.

قواعد وضوابط وفوائد تُرفع لأنهم

من كتاب

مرحبا يا طالب العلم

لفضيلة الشيخ الدكتور

أحمد بن عمر سالم بازمول

حفظه الله تعالى

http://ahmedbazmool-meerathnabawee.com

اللقـــــاء السابع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لله نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ ، وَنَعُوْذُ بالله مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ الله فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إلا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ ، أَلَا وإِنَّ أَصْدَقَ الْكلامِ كَلامُ الله وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّد، وَشَرَّ الْأُمُوْرِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّار .

أما بعد :

فلا زال الحديث موصولًا بمدارسة ما سطَّره شيخنا الإمام ربيع بن هادي المدخلي من رسائلَ متعلقة بطالب العلم الموسومة بـ مرحبا يا طالب العلم ، وهذه الرسالة هي الرسالة الخامسة وهي علم الكتاب والسنة وأثره في الأمة

ومن عنوان الرسالة نستطيع أن نقول : إنّ شيخنا -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- أراد أن يُعَلِّم طلاب العلم، أن لعلم الكتاب والسنّة أثرًا في حياة طالب العلم خصوصًا وفي المسلمين عمومًا ، أمّا أن يكون علمٌ بلا أثر ولا تطبيق وعمل فهذا مما لا يُحمد عقباه .

فالعنوان – بَارَكَ اللهُ فِيكُم - يُنبّهنا إلى أن لعلم الكتاب والسنّة أثرًا في حياة طالب العلم من الإيمان والتقوى ، والعمل والخشية ، والرجوع إلى الدِّين الصحيح الذي أرسل الله –عَزَّ وَجَلَّ- به نبينا الكريم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- .

من الفوائد في هذه الرسالة المستخرجة أو المستنبطة من كلام شيخنا -حَفِظَهُ اللّهُ تَعَالَى ٰ-:

أن الاتباع يتطلب العلم ، وأن التمسك بالكتاب والسنّة ومنهج السلف الصالح لا يقومُ إلّا على العلم.

وهذه فائدة مهمة لأن بعض الناس يقول أنا سلفي ، أنا متَّبِع وهو لا يتعلم .

إذاً تتبع مـــــــاذا ؟

وأي منهجٍ سلفي تسير عليه وأنت تجهله ؟

هـــــل يستقيم الظل والعود أعوج ؟!

فهذا لا يستقيم به حال المتكلم ، أن يقولَ : أنا متَّبِع ، أنا سلفي ، وهو لا يتعلم !

ولذلك كثيرا ما ينصح مشايخنا - رَحِمَ اللهُ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ وَحَفِظَ اللهُ اَلْأَحْيَاءَ - ما ينصحون السلفيين أن يتعلموا، وأن يتبصَّروا في دينهم ، وأن لا يكون فقط الواحد منهم سلفي وهو جاهلٌ أعمى لا يبصر الطريق

فإذًا – بَارَكَ اللهُ فِيكُم - : هذه فائدة مهمة وقضية خطيرة جدًا لأن الجاهل بالمنهج السلفي لا يأمن على نفسه عدم الثبات على الحق ، والجاهل بالمنهج السلفي يضرّ ولا ينفع .

- لمـــــــــاذا ؟

لأنه يتخبط ، ولأنه قد يفعل أمورًا لا يُقرها المنهج السلفي ثم هو يُنسَب للسلفية والسلفيين، فإذًا لا بد من العلم – بَارَكَ اللهُ فِيكُم –

وأيضًا من الفوائد :

أن العمل والقول لا يصحّان إلا بالعلم ، فقولٌ بلا علم وعملٌ بلا علم لا يصح

- لمـــــــــاذا ؟

لأن العلم هو الأساس وهو القاعدة التي يسير عليها العبد.

ومن الفوائد التي تضمنتها هذه الرسالة ما ذكره شيخنا – حَفِظَهُ اللّٰهُ تَعَالَى- بقوله :

" الرسول – عَلَيْهِ اَلصَّلاَةُ وَالسَّلاَم – وأمّته مأمورون باتّباع الحق واتّباع العلم ، والحق هو العلم "

إذًا – بَارَكَ اللهُ فِيكُم - الرسول – عَلَيْهِ اَلصَّلاَةُ وَالسَّلاَم – مأمور باتّباع الحق وأن لا يخالفه – عَلَيْهِ اَلصَّلاَةُ وَالسَّلاَم – وحاشاه من ذلك ولكن من باب أنّه – عَلَيْهِ اَلصَّلاَةُ وَالسَّلاَم – مخاطَبٌ بهذا الأمر مع المؤمنين وإلا فهو –عَلَيْهِ اَلصَّلاَةُ وَالسَّلاَم– أولى الناس بذلك فإذا كان الرسول -

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مخاطَبًا باتباع الحق فمَن دونه من العلماء وطلاب العلم وبقية الناس أيضًا هم مخاطبون باتباع الحق ، لذا من أبغض الكلام إلى الله –عَزَّ وَجَلَّ- أن يقول الرجل للرجل: "اتق الله"، فيقول : إليكَ عنّي ، يُذَكِّرهِ بتقوى الله ويحثّه على اتّباع الحق فيكرهه ذلك .

ولذلك إخواني –بَارَكَ اللهُ فِيكُم– من المصائب التي يُبتلى بها بعض الناس أنّه يعرف الحق و يكابر ، يعرف الحق و يعاند إمّا طلبًا للريّاسة والتصدر وأن لا يقال عنه كذا وكذا ، مما قد يظن هو خطأً أنه يُسَاء إليه بذلك ، وإلا " **فإن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل** " كما قاله عمر بن الخطاب – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ وَعَنْ جَمِيعِ صَحَابَةِ رَسُولِ اللهْ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، وإمّا لا يرجع إلى الحق ويعاند ويكابر حسدًا وكِبرًا وبَطرًا – نَسْأَلُ اللهَ اَلسَّلاَمَةَ وَاَلْعَافْيَةَ – ، فالواجب على المسلم اتباع الحق .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا – حَفِظَهُ اللّهُ تَعَالَى- في هذه الرسالة :

أن الله –عَزَّ وَجَلَّ– وَكَل إلى هذا الرسول الأمين الكريم –عَلَيْهِ اَلصَّلاَةُ وَالسَّلاَم– أن يُبيِّن للناس هذا القرآن الكريم وأن يُبيِّن لهم مقاصده ومراميه .

أقول -بَارَكَ اللهُ فِيكُم– :
قد ذكر الشافعي وغيرهم من أهل العلم أن الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُبيّن القرآن ويفسره، فهو الذي –عَلَيْهِ اَلصَّلاَةُ وَالسَّلاَم– بيّن لنا الصلاة أوقاتها ، أركانها ، شروطها ، وصفاتها إلى آخره، بيّن لنا الحج ،

بين لنا الزكاة ؛ وهذا كما مرّ معنا أن الله –عَزَّ وَجَلَّ- خاطَب نبينا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بأنه أنزل عليه القرآن ليبيّن للناس ما نُزل إليهم.

وأيضاً قد تأتي السنّة النبوية موافقة لما في القرآن ، ففي القرآن الأمر بالصلاة ، وإيتاء الزكاة ، في السنّة الأمر بالصلاة ، وإيتاءُ الزكاة .

وقد تأتي السنّة زائدةً على القرآن يعني تتضمن حكمًا ليس في القرآن كتحريم أن يجمع الرجل بين المرأة وخالتها أو وعمّتها إلى غير ذلك مما ذكره أهل العلم ، كل هذا حقٌ ووحيٌ من الله ، وهذه وظيفة الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾(1) ، والواجب علينا طاعته واتباعه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر وتصديقه –عَلَيْهِ اَلصَّلاَةُ وَالسَّلاَم– فيما ذكر وأخبر ، إذ هو كما قال فيه ربنا –جَلَّ وَعَزَّ - : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (2) .

ولذلك يجب أن نؤمن إيمانًا جازمًا ، ويقينًا تامًّا أننا لا نستطيع أن نفهم القرآن إلا بالسنّة النبوية التي بيّن فيها النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ما يتعلق بالقرآن .

ومن هنا قال شيخ الإسلام بن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- : " **إنّ الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قد بيّن للأمّة جميع معاني القرآن** " . قال العلماء معناه : أنه بيّنه في أقواله وأفعاله وتنزيل المعاني التي أمره الله –عَزَّ وَجَلَّ- أن يُنزِّلها في مواقعها إلا ما استأثر الله بعلمه ، ولكن كما قال

---

[1]) سورة النساء (آية : 64)
[2]) سورة النجم (آية : 3- 4)

شيخ الإسلام ابن تيمية – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ – :

" كل ما تحتاج إليه الأمة في القرآن فإنّ النبي -صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بيّنه بياناً شافياً " .

لذلك قال شيخنا في هذه الرسالة قال : " قام الرسول –عَلَيْهِ اَلصَّلَاةُ وَالسَّلَامَ– بهذا البيان على أكمل الوجوه ، وبلّغ القرآن والسنّة وأشهد الأمّة في أعظم المواقف في حجة الوداع (**ألا هل بلغت** ؟ **قالوا** : **نعم** ، **قال** : **اللهم فاشهد**) ".

لذلك – بَارَكَ اللهُ فِيكُم- علينا أن نَعي هذه القضية :

هناك بعض أهل الأهواء والفتن وهناك ممن تأثر بالغرب من يُشكِّك في السنّة النبوية أو أن يقول لا نحتاج للسنّة النبوية نعمل بالقرآن ، إذا كنت تعمل بالقرآن فماذا تفعل في قوله تعالىٰ : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾(3) ؟

فالقرآن يأمرنا بطاعة الرسول ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾(4) ، ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ (5) ، ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾(6) .

---

[3]) سورة النحل (آية : 44)
[4]) سورة النساء (آية : 59)
[5]) سورة النساء (آية : 65)
[6]) سورة الحشر (آية : 7)

فإذًا ؛ في القرآن ما يأمر بالرجوع إلى السنّة وهم يقولون : نحن نستغني بالقرآن عن السنّة ، ألا ساء ما يقولون ! .

- **ومن الفوائد** :

أنّ العمل والاتباع لا يقومان إلّا على ساق العلم وقاعدة العلم ، والعلم لا يكون إلّا علم الكتاب والسنّة ، العلم الممدوح والعلم الذي يُنقذ الله به الناس من الشقاءِ والضّنك في هذه الحياة الدنيا ومن الضلال هو القرآن والسنّة.

- **ومن الفوائد** :

أنّ الواجب على الأمّة أن تتعلم من العلم لتُصحِّح أعمالها وأقوالها ، وهذا فرض عين عليهم فيما يحتاجون إليه في أعمالهم وعباداتهم وأقوالهم ، وأمّا ما سوى ذلك مما لا يحتاجون إليه فهو فرض كفاية .

-ومن الفوائد التي أشار إليها شيخنا – حَفِظَهُ اللّٰهُ تَعَالَى- فائدة مهمة :

أنّ الأمة والمجتمع الذي لا يوجد فيه علماء أنه على المجتمع أن يختاروا بعض الشباب ويعينوهم على الرِّحلة للعلماء ليطلبوا العلم عندهم ويتفقهوا عند العلماء ثم يعودوا إليهم حتى يبثوا العلم ويحاربوا الجهل .

أقول وهذا الأمر ينبغي أن يتفطن له المسلمون في البلاد التي لا يوجد فيها علماء : أن يهتموا بأن يرحل بعض الشباب للعلماء يختارون الشباب العقلاء الأذكياء الصالحين ، يختارونهم ليأتوا للعلماء يتعلموا ،

ثم يعودوا إلى قومهم .
وللأسف فإن بعض الشباب – هَدَانَا اللهُ وَإِيَّاهُمْ لِلصَّوَابِ – يأتي للعلماء ولا يشتغل بالعلم وإنما يشتغل بالفتن والمشاكل، فلا هو تعلَّم ولا هو أفاد قومه ورجع إليهم بالعلم فضيَّع نفسه وضيَّع غيره – نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِمَا يَنْفَعُهُمْ وَأَنْ يَهْدِيَهُمْ لِمَا فِيهِ خَيْرٌ لْأُمّتِهِمِ وَلِلْإِسْلَامِ – .

فمن هاهنا أحثُّ هؤلاء الشباب أن يتركوا قيل وقال ، وأن يتركوا الاشتغال بالفتن ، وأن يلزموا غَرز العلماء فيتعلموا منهم ، ولا يضيعوا أوقاتهم لأنهم في رحلتهم للعلماء هي أوقات يسيرة ثم يعودون إلى بلدهم ، فإمّا أن يعودوا بالعلم النافع مع العمل الصالح وإمّا أن يعودوا بخلاف ذلك ، فما أفادوا أنفسهم ولا أفادوا غيرهم .

الله الله، يا إخواني طلاب العلم بالاهتمام بهذا الأمر .
لذلك شيخنا الإمام ربيع المدخلي – حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- كثيرا ما يُحارب الفتن الواقعة بين الشباب السلفي ويحثُّهم على الاشتغال بما ينفعهم من طلب العلم ويأمرهم بترك هذه الفتن التي ما جرَّت إلّا تمزيق الصف السلفي ، وإضاعة الأوقات ، وتفريق الإخوان ، وإشاعة البغضاء والحسد بين الناس حتى تجد الصديقَين متفرقَين ، والأخَوين متنابذَين حتى تجد أن الدعوة السلفية المشرقة المنيرة القوية بدأت تضعف في بعض البلاد وبدأت الدعوة السلفية يتسلط عليها الأعداء.

-مـــــمن ؟

للأسف بسبب بعض السلفيين وانخراطهم في الفتن .

فكن حاميا لثغرك أن يدخل منه العدو فيهدم أو يحاول أن يهدم المنهج السلفي بين السلفيين ، فالله الله في هذا الأمر .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا – حفِظَهُ اللّهُ تعَالَى- :

أنّ الأعمال لابد أن تكون قائمة على العلم كما سبق ؛ إلّا أنه قال :

" والذي يعجز أن يهتدي بنفسه إلى معرفة المسائل وأحكامها فعليه أن يسأل أهل الذكر ، وأهل الذكر يجب أن يقولوا للناس : قال اللّه كذا ، وقال رسول اللّه كذا ... لأن الذكر هو القرآن والسنّة ، وأن يُفتوا الناس بما تضمنه الكتاب والسنّة فتكون أعمال الناس - عُلَمَاؤُهُم وَجُهَّالُهُم- قائمة على كتاب اللّه وعلى سنّة رسول اللّه -صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ". وهذا أمرٌ مهم لطلاب العلم والعلماء أن يعَوِّدوا العامة على الدليل .

بمعنى إذا جاءك العامّي :

- مـــــا حكم حلق اللحية ؟

لا تقل له فقط حرام ، إنما تقول له : حرام ، فإن النبي -صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال كذا وكذا .

وإن جاءك عامّي وسألك مثلًا :

- مـــــا حكم شرب الخمر ؟

لا تكتفِ بأن تقول له : حرام ، لكن تقول له : حرام ؛ لأن الله قال كذا ، والرسول -صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال كذا وكذا ...

← **وهذا أمرٌ مهم** : فالعامِّي توقفه على الدليل في المسائل التي هي واضحة ويمكنه أن يفهمها أمّا المسائل الدقيقة والتي لا دليل فيها بالخصوص فهنا يأتي بالنسبة للعامِّي التقليد ، ومن أراد أن يحمل كل عامّي على التقليد بحيث أن يُقال له الحكم بلا دليل فقد أخطأ ، فقد بيّن شيخنا – حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- في هذه الرسالة أن على العلماء وطلاب العلم المتأهّلين أن يبينوا للعامَّة الدليل من الكتاب والسنّة ويربوهم على ذلك ، ويعودوهم على ذلك -طيب- ، إن قيل بعض العلماء يقول : العامّة أو العامِّي في حقّه التقليد ، نقول : نعم ، هو في المسائل التي لا دليل عليها بالخصوص وفي المسائل التي لا يستطيع أن يفهمها لدقتها وخفاء دليلها ، فهذا لا يُقال لك : بيِّن للعامِّي أن هذه المسألة فيها قياس ، وفيها علة كذا ، وفيها كذا وكذا ... من أوجه الاجتهاد وأوجه الاستنباط الدقيق ، أمّا المسائل الظاهرة : تبيِّن له الدليل ، الغيبة حرام لقوله – تَعَالَىٰ - كذا ولقوله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كذا - بَارَكَ اللهُ فِيكُم - .

قال الشيخ – حَفِظَهُ اللّٰهُ تَعَالَىٰ- وهذه فائدة تبيِّن ما سبق :

قال : " فإذا كانوا - أي هؤلاء السّائلون من العوام - فإذا كانوا على هذا الوجه يعني معرفة الدليل من الكتاب والسنّة وعلى هذه الحال - فهم متبعون - أي بالدليل - وإذا كانوا على غير ذلك فهم ليسوا بمتبّعين وإنّما يتبّعون أهواءهم وإنّما هم مبتدعون ."

يعني إذا ما سألوا العلماء ، وما رجعوا للعلماء وعرفوا الحق ، والعلم

بدليله من الكتاب والسنّة ، إذا ساروا على أهوائهم فتجد بعض الناس مثلًا : يفعل الموالد ، ويقع في البدع فتقول له : يا أخي، هذه بدعة اسأل العلماء ، يقول : لا أنا ما أحتاج أسأل العلماء ، يا أخي! الرسول - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ما فعلها - الصلاة الرجبية ، العمرة الرجبية أو العمرة التي يفعلونها على أيام المولد أو نحو ذلك من البدع والمخالفات - فإذا قُلت له : لا ، هذا لا يجوز ، قال لك : " **يا أخي أنا أحب الرسول وأنا أطيع الله** " .

فإذَا هو في الحقيقة ما يحب الرسول ولم يطع الله لأنه لو كان يحب الرسول -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وكان مطيعًا لله فإنه يسأل ما يحبه الله وشرعه رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مما أُمر به فيفعله ، ويحذر ما نهى الله عنه وأخبر النبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنه حرام فيتركه .
فالشيخ – حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- بيَّن هذه الفائدة الدقيقة التي لابد أن نفهمها على الوجه الصحيح .

ثم بين الشيخ –حَفِظَهُ اللّٰهُ تَعَالَىٰ- من الفوائد في هذا :

أن هذا الأمر - أعني الرجوع للعلماء ومعرفة الحق والعمل به - هو أمرٌ - يعني- طيب ، ولكن لن تكون الأمة كلها على هذا الوجه ، بمعنى أن هناك من الأمّة من يتعلم الحق ويعمل به ، وهناك من الأمّة من يخالف الحق ويعاند ويقع في البدع والضلال مصداقًا لقول النبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : (**وَستَفْتَرِقُ أُمَّتِي إِلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً ، قَالُوا : مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللّٰه ؟ ، قَالَ : مَا أَنَا عَلَيهِ**

الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي) ([7] .

هذه فائدة مهمة ونكتة لطيفة :

أن بعض الناس قد يطلب أو يقول : " **يا أخي الناس كلهم على خير ، الناس كلهم مهتدون** " ، نقول له : يا أخي لستَ أعلم من رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، فالرسول بيَّن لنا أن من الناس من يتبِع الحق ومن الناس من يركب هواه بل بين لنا أن الذين يركبون هواهم اثنان وسبعون فرقة وأن الذي يتبع الحق فرقة واحدة ، ولذلك بيّن النبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هذه الفرقة بأمور :

-الأمر الأول : أنهم قليلون ، فقال النبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : (**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ**) ، والطائفة الجماعة القليلة : (**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُم مَنْ خَذَلَهُم وَلَا مَنْ خَالَفَهُم حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّه**) ([8] .

وبيَّن – عَلَيْهِ اَلصَّلاَةُ وَالسَّلاَم – أن هذه الطائفة في غربة بين الناس ، لأن الناس إمّا أن يكونوا أصحاب شهوات وملذات منغمسين فيها واقعين في الأمور المحرمة فلا يقبلون من ينصحهم بتقوى الله وبالرجوع إلى تقوى الله بل يتضايقون منه ويتذمرون منه ويودُّون أن لا يكون بينهم ، ومنهم من يكون صاحب شبهات وبدع وضلالات .

---

[7]) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة 1_ 358.

[8]) رواه البخاري 3640 ومسلم 1921.

فالسلفي السنّي طالب العلم المتمسك بالحق في غربة لأن أهل الشهوات يرفضونه وأهل البدع يحاربونه ، فهو لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، قال -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (**بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيباً ، وَسَيَعُودُ غَرِيباً كَمَا بَدَأَ ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**) [9] ، النبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يحثُّ المتمسكين على الحق بأن يصبروا إلى أن يلقوا الله – عَزَّ وَجَلَّ - .

أيضًا من صفات الفرقة الناجية الطائفة المنصورة أنهم في عملهم وفي علمهم، وفي قولهم واعتقادهم وكل أمرهم هم على مثلِ ما عليه النبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأصحابه ، لا تأتِ لي بفلان وفلان وتُقدم أقوالهم على قال الله ، قال رسوله ، قال الصحابة .

ابن عباس – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – لمّا بيّن للناس الحكم الشرعي من القرآن والسنّة قال له بعض الناس : " **قال أبو بكر كذا أو قال عمر كذا** " ، فقال لهم ابن عباس : " **يُوشِك أن تَسْقِط عليكم حِجارةٌ من السماء ، أقول لكم : قال الله ، قال رسوله وتقولون : قال أبو بكر ، وقال عمر** " .

أبو بكر وعمر – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَأَرْضَاهُمَا- وعن جميع أصحاب رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إذا صدر منهم قولٌ هم مجتهدون فيه فلهم فيه أجرٌ إذا أخطئوا وأجران إذا أصابوا ، فقولهم الذي لهم فيه أجر إذا لم يوافق الحق فإننا نقدِّم القرآن والسنّة ونعمل بالقرآن والسنّة مع

---

[9]) رواه مسلم في صحيحه .

عظيم منزلة أبي بكرٍ وعمر – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – من الدِّين ، فإذا كان هذا كذلك **فكيف بمن يقدِّم قول فلان وفلان على الأدلة الصحيحة وعلى السنّة الثابتة ممن هو ليس بصحابي ، ولا من أئمة الهدى ؟**

كيف بمن يتبع فلاناً لأنه متبوعه ، فلا يرضى أن يرُد له قولا ؟

وإذا رددت قوله : قال أتطعن فيه ؟

وتتنقص منه ؟

عصبيةً وجهلًا ، ومسلكًا غير محمود .

ولذلك –بَارَكَ اللهُ فِيكُم – الفرقة الناجية الطائفة المنصورة هي التي تتمسك بما كان عليه النبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأصحابه ، وهذا كما سبق فيه بيان خطأ من يقول: " **إن كل الناس على حق وصواب** "

سبحان الله ! الرسول يقول : (**تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرقَة كُلُّهُا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً**) ، والواحدة هي ما عليه النبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأصحابه ، وهؤلاء يقولون : " **الناس كلهم على خير** " ، سبحان الله ! لاشك أنه قولٌ باطل عاطل مخالفٌ للدليل .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا –حَفِظَهُ اللّٰهُ تَعَالَىٰ- وهي فائدة دقيقة :

وهي الإرشاد والدلالة إلى قراءة سيرة الصحابة الكرام – رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ – خصوصًا ثم قراءة سيرة أئمة الهدى الذين اتبعوهم بإحسان ليرى كيف أَثَّرَ العلم الصحيح النافع والعمل الصالح على هؤلاء من إخلاصٍ ويقينٍ ، وصدقٍ ووفاءٍ ، وبرٍ وعدلٍ وإنصافٍ وكل أوصاف الكمال التي يكمل بها البشر ، يراها في أصحاب محمد -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، فهذه فائدة مهمة .

بعض الناس يقول لك : اقرأ تراجم العلماء ، اقرأ كل تراجم العلماء – يعني – واعمل مثلهم ، نقول : لا يا أخي ، لا تفتح الباب على مصراعيه وإنما تُقرأ تراجم الصحابة – رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ – ، وتُقرأ تراجم أئمة الهُدى ليتُّبَعوا في الحق الذي هم عليه ، أمّا العلماء عمومًا حتى إن بعضهم يقول : اقرأ سيرة فلان وفلان من أهل البدع والأهواء فلا شك أن هذا باطل من القول ، وأن عمل العالم يُعرض على الكتاب والسنّة وما كان عليه سلف الأمة .

قال الإمام أحمد – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ – : " **لا تأخذوا عني ، ولا عن الشافعي ، ولا عن مالك ، وخذوا من حيث أخذنا** " قال الشافعي - كما مر معنا - : " **إذا عارض قولي قول الرسول -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فاضربوا بقولي عرض الحائط** " .

لأن بعض العلماء قد تكون لهم اجتهادات خاطئة وقد تكون لهم بعض الأمور غير الصائبة ، ولذلك قد تجد في سيرة بعض العلماء أنه يُنكر على السلطان علانية فيقول بعضهم : انظروا إلى فلان وفلان لا يخشى في

الله لومة لائم فينكر على السلطان فأنكروا مثله ، نقول له : يا أخي، الرسول -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول : (**مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِذِي سُلْطَانٍ فَلَا يُنْكِرُ عَلَيْهِ عَلَانِيَةً**)[10]

وأنت تريدنا أن نتبع فلان وفلان في الإنكار علانية ؟

نعم ، هم هؤلاء العلماء مجتهدون لهم أجر واحد ؛ أخطؤوا ! ولكن لا نتبعهم في خطئهم ولا نجعل العلماء مطلقا محطة للاتباع كما تفعل بعض الجماعات كجماعة الإخوان وجماعة التبليغ وغيرهما.

هم لمـــــــاذا يفعلون هذا ؟

هم ما يستطيعون أن يقولوا للناس : افعلوا كذا وكذا ولكن يدلُّوهم على الكتب وعلى تراجم مخصوصة يقرؤوها حتى يقع المسلم الذي لا يبصر الحق فريسة لمنهجهم الباطل العاطل عن الدليل .

-فَبَارَكَ اللهُ فِيكُم- تنبهوا لهذه الفائدة الدقيقة التي أشار إليها شيخنا - حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ - من الرجوع إلى تراجم الصحابة – رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ –.

قال شيخنا -حَفِظَهُ اللهُ- لما ذكر الصحابة قال : " **فلندرس تاريخهم ومواقفهم ، وجهادهم ودعوتهم، وتبليغهم لنرى أنهم قد حازوا**

[10]) الحديث بلفظ : عن عياض بن غنم رضي الله عنه قال : قال رسول الله: من أراد أن ينصح لذي سلطان في أمر فلا يبده علانية ، وليأخذ بيده ، فإن قبل منه فذاك ،وإلا كان قد أدى الذي عليه ، أخرج الإمام أحمد ورواه ابن أبي عاصم في السنة وصححه الشيخ الألباني .

قصب السبق في كل ميدان ، وفي كل مجال ولهذا جعلهم اللّه - تَبَارَكَ وَتَعَالَى- مقياسا لمن يأتي بعدهم كما قال - تَبَارَكَ وَتَعَالَى- : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (11) أي غير سبيل الصحابة - ﴿ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (12) .

فإذًا ؛ هذا الأمر دقيق وهذه فائدة دقيقة من شيخنا –حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- يحثُّنا فيها على قراءة تراجم الصحابة – رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ – والاستفادة من هديهم لأنهم هم القوم لا يشقىٰ بهم جليسهم – رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ- .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا –حَفِظَهُ اللّهُ تَعَالَى- :

وقد سبق أن الأمة ستفترق .

-مـــــــا العمل ؟

قال شيخنا – حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- : " أمر رسول الله -صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حينما تفترق الأمة وتمزقها الأهواء ونرى الاختلافات

---

[11]) سورة النساء(الآية : 115)
[12]) سورة النساء (الآية : 115)

الكثيرة أن نعود إلى ما كان عليه النبي -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هو وخلفاؤه الراشدون -صَلَوَاتُ اللّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَرَضِيَ عَنْهُمْ- "

فإذًا ؛ عند الاختلاف وعند الفتن نرجع إلى الكتاب والسنّة وما كان عليه سلف الأمّة .

فهذه جملة من الفوائد والوصايا والدقائق العلمية التي قلَّ أن تراها في كتاب وقلَّ أن تراها منظومة مرصوصة كالدُّرِ والألماس قد نظمها لنا شيخنا – حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- في هذه الرسالة والرسائل السابقة .

فجزاه الله خيرًا من عالمٍ ناصحٍ ، ومن أبٍ مشفق ، ومن سلفيٍّ واضحِ النهج ، سليم العقيدة ، بعيدًا كل البعد عن البدع والضلالات وعن الخرافات .

نسأل الله – عَزَّ وَجَلَّ- أن يتقبَّله في الصالحين وأن يتقبَّل منه ما قدمه لهذه الأمّة ، هذا العالم الناصح لا زال بعض أهل للفتن والأهواء يُشغِّب عليه ويرميه بالكذب والافتراء بما هو منه بريء ولكن كالعود زادهِ الإحراق طيبًا .

فهذا الشيخ الجليل والعالم النبيل كلما كثرت عليه أسهم أهل الأهواء والبدع كلما عرف الناس صدقه ونبله وعلمه .

فمن رماه بالتكفير ، ومن رماه بأنه ممن يُوَلِّد أو ممن يؤسِّس ويوافق الدواعش ، لا شك أنه كاذب في دعواه وفاجر في خصومته .

فهذا الشيخ الجليل من أكثر العلماء محاربةً لمنهج التكفير وصمودًا في وجه أهله من حدادية تكفيريين ، ومن حزبية يتوصلون بتكفير الحكام

وبتكفير الأمّة لتحقيق مآربهم ، فكتبه ومحاضراته ووصاياه مليئة وكثيرةٌ جدًا بمحاربة منهج التكفير وبمحاربة منهج الدواعش وتنظيم القاعدة – جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا - .

وكفاه نبلاً وشرفا أن كل من يطعن فيه لا يجد شيئا يتمسك به للطعن فيه سوى الكذب والافتراء .

فنسأل الله – عَزَّ وَجَلَّ - أن يوفقه لما يحبه ويرضاه ، ونسأله – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- أن يكفيه شرَّ كل ذي شر وأن ينصره ويوفقه لما يحبه ويرضاه

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قواعد وضوابط وفوائد ترفع الهمم

من كتاب

مرحبا يا طالب العلم

لفضيلة الشيخ الدكتور

أحمد بن عمر سالم بازمول

حفظه الله تعالى

http://ahmedbazmool-meerathnabawee.com

اللقـــــــاء الثــامن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الحَمْدَ لِله نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمن سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

ألا وإِنَّ أَصْدَقَ الْكلَام كَلَام الله وَخَيْرَ الهُدى هُدى مُحَمَّدٍ وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ.

أمّا بعد:

ففي هذا اللقاء نتدارس –بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَىٰ– الرسالة السادسة من كتاب مرحبا يا طالب العلم وهذه الرسالة هي بعنوان : مرحبا يا طالب العلم وقد ذكر فيها شيخنا – حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ - العديد والكثير من الفوائد ، فمن ذلك :

أن العلم أساس الدين ؛ أساس الإسلام .

قلت : وفي هذا قول ابن سيرين :" **إن هذا العلم دين فانظر عمن تأخذ دينك**" ، ففائدة معرفة أن العلم أساس الإسلام : أن المسلم

يتطلب ويأخذ دينه من العلماء المعروفين بسلامة المعتقد وسلامة المنهج .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا –حَفِظَهُ اللّٰهُ تَعَالَىٰ: –

"أن الأمة بدون علم لا يمكن أن تقوم لها قائمة في الدنيا ولا في الآخرة ، وإذا انتهى هذا العلم الذي أحيا الله به هذه الأمة وأخرجها به من الضلالة من ظلمات الجهل والكفر والشرك عادت إلى ما كانت عليه من الجهل والضلال بل ربما تعود إلى أسوأ مما كانت فيه. "

قلت –بَارَكَ اللّٰهُ فِيكُم– : فإن النبي –صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قد بين أن العلم سينقص في آخر الزمان ويُرفع من الأرض حتى لا يبقى إلا شرار الناس لا يعرفون من دينهم إلا : الله الله ، وعليهم تقوم الساعة .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا –حَفِظَهُ اللّٰهُ تَعَالَىٰ : –

أن العلم والعمل بهذا العلم حقًّا : هو الذي يُورث الخير ، ويُورث الجزاء الكبير من الله –عَزَّ وَجَلَّ– ويُورث الأمة التمكين لأن بعض الناس قد يتساءل نحن مسلمون .

- فلمـــــــاذا لسنا بأعـــــــزاء ؟

فالجواب عن هذا : نحن مسلمون نعم ، ولكن للأسف كثيرٌ منا بل أكثرنا غثاء كغثاء السيل لأننا وإن كنا بحمد الله وفضله مسلمين إلا أننا لم نتعلم العلم الصحيح ولم نطبق العمل الصحيح -إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللهُ- وقليل ما هُم ، لذلك نبَّه شيخنا –حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- أن العلم والعمل بهذا العلم المبني على الاعتقاد الصحيح وعلى الدليل الثابت بذلك يحصل التمكين ، وأما إن انحرفت في الفهم وانحرفت -أي الأمة أو بعضهم- في القصد وفي الأخلاق وفي التطبيق كافأها الله بما تستحق.

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا –حَفِظَهُ اللّٰهُ تَعَالَىٰ: –

أن من ارتفع بالقرآن يرفعه الله –عَزَّ وَجَلَّ– بالفهم الصحيح والعمل الصادق الجاد بالقرآن لا بمجرد الحفظ .

وهذه فائدة مهمة خاصة مع قوله –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– : (**خيركم من تعلم القُرآنَ وَعَلَّمَهُ**)[1]، لأن معنى قوله -عَلَيْهِ اَلصَّلَاةُ وَاَلسَّلَامَ- (**خيركم من تعلم القُرآنَ وَعَلَّمَهُ**) : أي حفظ القرآن وعمل به وفهم معانيه أما مجرد الحفظ فلا يدخل في الخيرية .

---

(84)قال الألباني في " السلسلة الصحيحة " 3 / 167 :أخرجه البخاري (6 / 108) و أبو داود (1 / 226) و الترمذي (2 / 149) ، و الدارمي (2 / 437) و ابن نصر في " قيام الليل " (ص 71) و ابن ماجة (1/ 92و 93) و الطيالسي (ص 13 رقم 73) و أحمد (ج 1 رقم 412 و 413 و 500) ، و الخطيب (4 / 109 و 11 / 35) كلهم من طريق أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان ابن عفان مرفوعا ، و قال الترمذي : " حديث حسن صحيح[1] "

وكذا قوله -عَلَيْهِ اَلصَّلُاةُ وَاَلسَّلاَم- : (**إن الله يرفع بهذا القرآن قوماً ويخفض به آخرين**) [85] ، المراد به من حفظوا القرآن وفهموا معناه الصحيح وعملوا به .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا -حَفِظَهُ اللّهُ تَعَالَىٰ : -

أن المقصود من العلم : العمل ، وهذا قد تكرر وقد سبق ولكن أعدته للأهمية .

← فليس المقصود من العلم كثرة المعلومات .

← وليس المقصود من العلم طلب الرياسة والعلو في الأرض .

←وليس المقصود بالعلم التكثر به والتكبر على الناس إنما العلم يُقصد للعمل .

ولذلك نجد – للأسف الشديد - بين بعض طلاب العلم خللًا وإخلالًا وزللًا وعدم استقامة على شرع الله –عَزَّ وَجَلَّ– مع كونهم طلاب علم

- **ما السبـــــب ؟**

السبب : أن مقصود بعضهم للأسف الشديد ليس العمل وإنما مقصوده كثرة المعلومات وطلب الريّاسات ونحو ذلك، فلما كان هذا المقصود هو الطاغي على بعضهم أنتج سوءًا وأنتج الخلافات والفرقة

---

(85) أخرجه مسلم (201/2) والدارمي (2 / 443) وابن ماجة (رقم 206) ، السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني (5 /281/ ح2239 .

بين الناس وهذا ما سيؤكده شيخنا –حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- في فائدة ستأتي –بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَىٰ. –

ومن الفوائد التي ذكرها -حَفِظَهُ اللّٰهُ تَعَالَىٰ: –

أن نفس المؤمن لا تشبع من الخير لا سيما العلم حتى تنتهي إلى ربها ، فإذًا طالب العلم والمؤمن يكثر من العلم ويحرص على العلم ولا يشبع من العلم ، والمقصود -كما سبق- علم الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة.

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا –حَفِظَهُ اللّٰهُ تَعَالَىٰ: –

"أن علم الفلسفة ، والمنطق ، والتصوّف ، وأنواع العلوم الفاسدة لا يزداد صاحبها ومتعلمها عند اللّه إلا هوانًا ولا يزداد من اللّه إلا بعداً ، ولكن العلم الذي يرفع اللّه أهله إلى هذه المنزلة هو : علم الكتاب والسنة من أمثال الصحابة والتابعين لهم بإحسان "

فإذًا هذه الفائدة مهمة : أنّ بعض الناس قد يرى بعض الدارسين والباحثين يؤلف ، ويشرح ويتكلم في بعض العلوم مثل المنطق ومثل الفلسفة والتصوف ونحو ذلك، ويخوض في هذه العلوم متكثّرًا فينظر إليه الناظر فيكبر في عينه وكأنه هذا هو العلم المقصود وكأنه قد حقق شرفًا ، فبين الشيخ –حَفِظَهُ اللّٰهُ تَعَالَىٰ- أن هذه العلوم لا شيء وأن هذه العلوم لا تزيد صاحبها شرفًا وإنّما هوانًا وبعدًا من الله–عَزَّ وَجَلَّ- .

فعلى طالب العلم أن يتكثّر وأن يكثر من العلم الشرعي مع العمل كما سبق معنا مرارًا.

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا –حَفِظَهُ اللّٰهُ تَعَالَىٰ: –

"أن طالب العلم يشمِّر عن ساعد الجد في دراسة كتاب الله –عَزَّ وَجَلَّ- وسنة نبيه –صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ومعرفة كل ما يساعد على فهمه من أنواع علوم اللغة والسنة وعلومها. "

والفائدة التي أشار إليها شيخنا –حَفِظَهُ اللّٰهُ تَعَالَىٰ- في قوله : " **ومعرفة كل ما يساعد على فهمه** " أي؛ على فهم القرآن وكذا على فهم السنة فإذا كان العلم يعين في فهم القرآن وفي فهم السنة فإن الباحث وطالب العلم يدرس فيه ، وإذا كان العلم لا يساعد على فهم القرآن ولا على فهم السنة ، بل قد يتخبط صاحبه معه فإنه لا يُقدِم على دراسته ولا على تعلُّمِه.

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا –حَفِظَهُ اللّٰهُ تَعَالَىٰ: –

في قوله –صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– : (**بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ**)[3] ، فقال –حَفِظَهُ اللّٰهُ تَعَالَىٰ- : " **مكارم الأخلاق هذه ليس ميدانها مع**

[3]) رواه ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو

الخَلق فقط بل ميادينها مع اللّه أيضًا بتصديق أخباره وامتثال أوامره ، فليس المراد بالفقه أن ندرس كتاباً في الفقه إنما الفقه أن نفقه هذا الوحي الذي أنزله اللّه على محمد –صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وأن نفقه هذه السنة ، وأن نحترم الكتاب –أي القرآن- وأن نحترم السنة " .

إذًا من الأدب مع كتاب ربِّنا وسنّة نبينا : أن نتعلم القرآن والسنّة وأن نعمل بهما فمن تعلم القرآن والسنّة ولم يعمل بهما لم يتأدَّب ، ومن لم يتعلَّم القرآن والسنة أيضًا لم يتأدَّب ، فهذا أمرٌ أشار إليه شيخنا – حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ. -

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا –حَفِظَهُ اللّهُ تَعَالَىٰ : –

وهو ما قد سبق وقلت إن الشيخ سيشير إليه : أن ضعف حال الناس اليوم سببه أن عنايتهم بالعلم الشرعي ضعيفة وقليلة ، قال الشيخ :

"لهذا ترى حالهم ضعيفة ولو كثرت الدنيا فإنهم في غاية الضعف لضعف هذه الصلة بهذا الدِّين الذي أعزنا اللّه به وأكرمنا ويُكرمنا به إن نحن قدَّرناه حق قدره ، بل قدّرنا اللّه حق قدره ومن تقدير اللّه حق قدره : أن نكرم كتابه وأن نكرم سنّة نبيه –صَلَّىٰ اللّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فنتعامل معها بأدب ونعتقد ما فيهما من عقائد ، ونتخلق بما فيهما من أخلاق ونتأدَّب بما فيهما من آداب : من الصدق والتوحيد والإخلاص ، والبعد عما ينافي ذلك : من الشرك الواضح الجلي ومن الشرك الخفي وهو الرياء ، ومن البدع التي تنافي أصول الدين الإسلامي فإن من أصول الإسلام أن التشريع للّه وحده وأن اللّه لا يرضى أن يتقرب إليه عبدٌ إلّا بما شرعه وأذن فيه. "

ومن الفوائد :

ما ذكره شيخنا في قوله : " إن أهل البدع والضلال أشد جرماً عند اللّه من كل امرئٍ يُشَرِّع في أمور الدنيا لأن هؤلاء يُشَرِّعُون في أمور الدين ويستدركون على اللّه بزعمهم في أخص خصائص الدين وأخص خصائص التشريع الذي انفرد اللّه به ولا يرضى بذرة واحدة أن يُشارك فيها. "

← وهذه الفائدة دقيقة من شيخنا –حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- وهو يشير عند قوله تعالى : ﴿ أَم لَهُم شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعوا لَهُم مِنَ الدِّينِ ما لَم يَأذَن بِهِ اللَّـهُ ۚ

﴿(4)، فيشير –حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- إلى أن أصحاب المناهج يحاربون الحكام بحجة أن الحكام شرّعوا ؛ فيقول الشيخ –حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- : " **إن هؤلاء الدعاة الذين يحاربون هؤلاء الحكام يحصرون حاكمية الله في زاوية ضيقة** " في الزاوية السياسية فقط " **وينسون أن أهل البدع والضلال أشد جرماً عند الله ، فأهل البدع شرعوا من البدع والعبادات ما هو أشد جرماً مما يفعله الحكام ، فلماذا لا يحاربون أهل البدع والضلالات كما يحاربون الحكام** ؟. "

فهذه فائدة دقيقة وعجيبة وقد بينها أيضًا شيخنا –حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- بالأدلة ، فبين أن الله –عَزَّ وَجَلَّ- لما بعث نبينا –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– كان هناك ملوك جبابرة ، عتاة ، ظلمة يحكمون بغير ما أنزل الله ، لكن أين ذكرهم في القرآن ؟ فلم يذكر الله كسرى ولا قيصر ، ولا فلان وفلان من حكام الهند أو الصين بل تكلم على اليهود في عشرات الآيات وليست لهم دولة.

-لـــــــــــاذا ؟

لأن اليهود أفسدوا دين الله وحرفوه وتكلم على أحبار النصارى وهم في الكهوف وفي الصوامع ليس لهم دول وليس لهم قوة لكن لما اعتدوا على شرائع الله بالتحريف في عقائد التوحيد وفي الحلال والحرام شنع الله -

---

[4]) سورة الشورى [الآية 21]

تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- عليهم وأهانهم وأذلهم ؛ ونـدد بهم لأنهم أسـوأ حالًا من الحكـام الظلمة.

أقول -بَارَكَ اللهُ فِيكُم- هذا الكلام دقيقٌ جدًّا وينبغي فهمه وإدراكه ومعرفةُ ما عليه الدعاة السياسيين ، فإن شيخنا يقول : " رأينا الدعاة السياسيين كثيراً منهم عقائدهم فاسدة واقعين في الشرك ؛ واقعين في الضلال ، في صفات الله ضالون معطِّلة وفي الفقه منحرفون ، وفي العبادة ضالون ، وهم جنباً إلى جنب مع زعماء الروافض والخوارج وغلاة الصوفية ، لا ينهون هؤلاء ولا يزجرونهم عن شيء من ضلالهم الغليظ ؛ بل هم إخوانهم في كل ميدان ؛ عنهم يناضلون وعنهم يدافعون وفيهم يوالون وفيهم يعادَوْن"

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا – حَفِظَهُ اللّٰهُ تَعَالَىٰ –

-مكملًا ما سبق بقوله : " أين الكلام على كسرى وقيصر ؟

-أيــن هو الآن ؛ الذي لا يناطح الحكام عميل !!؟

- لمـــاذا ربنا لم يوجه الناس لمناطحة الحكام ؟

-لـــــاذا لم يوجهنا رسول اللّه -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لهذه المناطحات ؟

- أهؤلاء - أي أصحاب الدعوات السياسية الحزبية - أهؤلاء أهدى من اللّه ؟!

- وأهدى من رسول اللّه -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام- ؟!

يبدؤون في الدعوة إلى الإسلام من آخر مراحل الإسلام ، ولا يبدؤون من الأصول والمنابع الأولى في الدعوة إلى الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أي أن هؤلاء يتهمون العلماء السلفيين بأنهم عملاء وأنهم جبناء.

-لـــــــــاذا ؟

لأن العلماء السلفيين ساروا على ما عليه النبي –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وأصحابه في عدم مناطحة ومنابذة وعدم الخروج على الحكام بل الصبر والنصيحة سرًّا ، واحترام الحكام إلى آخره ، مع هذا كله ينبذون ويرمون العلماء السلفيين بمثل هذه الأوصاف السوء.

أيضا شيخنا -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- بين أمرًا مهمًّا وفيه العتب وفيه الزجر لحال هؤلاء فقال -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ-: " **إذا أردت أن تبني بيتاً : تبدأ بالأسس والقواعد ، تبني خيمة تبدأ بالأعمدة وما شاكلها** " ، يعني في الدعوة إلى الله تبدأ بالعقيدة وبالتوحيد لأنها الأساس.

يقول شيخنا : " كل شيء له أصول إلا الدين تُمشيه بدون أصول " يعني : إلا الدين عند بعض الناس من الجماعات الحزبية السياسية لا يبدؤون بالأصول ، فيقول شيخنا : " كل شيء " مخاطبًا أولئك أصحاب الجماعات الحزبية السياسية - يقول لهم : " كل شيء له أصول إلا الدين تُمشيه بدون أصول المهندس ، الطبيب كل الناس ماشون على أصول في علومهم إلا علماء السياسة فهؤلاء - يعني السياسة من أصحاب الدعوات الحزبية - فهؤلاء لا يلتزمون بأصول الدين ، وأصل أصوله ، يدعون الناس بهواهم ويبدؤون من حيث شاءوا. "

-ثم بين لماذا هؤلاء لا يبدؤون بالتوحيد ؟

قال لأنهم مستعجلون للوصول إلى الكراسي لأن الصراع معهم سيستغرق جهدًا جهيدًا وسوف لا يصلون إلى ما يريدون ، ويقولون : نصل إلى قبة البرلمان ، مثل ما قال ذلك : ننزِّل التوحيد من فوق.

ثم بين الشيخ أيضًا : أن هؤلاء السياسين -الدعاة السياسين- لما وصلوا إلى الحكم وإلى الكرسي ووصلوا إلى قبة البرلمان ، قال : أنزَل النصرانية ، واليهودية ووحدة الأديان .

-لمـــــــــاذا ؟

لأنه ما يعرف ، فاقد الشيء لا يعطيه الذي لا يتعلم أصول الدين وأصل أصوله التوحيد لا يمكن أن يصلح غيره لأنه فاسد في دينه ، في عقله ، في تصوره للإسلام ، يتصور الإسلام منكوسًا ويمشي على وجهه لا يمشي سويًّا على صراط مستقيم هذا الذي يمشي مكبًّا على وجهه

-كيف يهدي الضالين وهو في غاية الضلال ؟!

- كيف يدعو إلى التوحيد وهو يحاربه ويحارب أهله ؟!

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا –حَفِظَهُ اللّهُ تَعَالَى ! : –

أنَّ هؤلاء الدعاةَ السياسيين ظلمة وبين أيضا أنهم جهلة ، فقال : " فتجد دكتوراً يتخرج من جامعة لا يعرف معنى "لا إله إلا اللّه " ، فلا إله إلا اللّه عندهم : لا حاكم إلا اللّه ، لا خالق إلا اللّه ، لا رازق إلا اللّه ، لا مسيطر إلا اللّه ، وهكذا. .. يأتون بمعاني توحيد الربوبية التي لا يكابر فيها أبو جهل ، ولا أبو لهب ، ولا غيرهم من أئمة الكفر ، والشرك " ، كما قال -عَزَّ وَجَلَّ- : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّـهُ﴾([5])، فهؤلاء الدكاترة أو بعضهم لا يعرفون معنى " لا إله إلا الله " ، وأن معناها : لا معبود بحق إلا الله.

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا –حفظَهُ اللّهُ تعَالَى: –

أن هناك كتبا ومجلدات عند الأشعرية ، وعند الصوفية ، وعند المعتزلة ، وعند الخوارج ، وعند الروافض ، وعند أئمة السوء والبدع جمِيعهم يدّرسون كتبا ومجلدات ويقولون : هذا التوحيد وهم لم يدندنوا حول التوحيد الذي بعث به جميع الرسل –عَلَيْهُم اَلصَّلاَةُ وَالسَّلَام- بل هم أبعد الناس عنه ، وإذا فسروا كلمة التوحيد أفسدوا معناها وجروا الناس من مثقفين ، وعوام وغيرهم إلى حمْأة الشرك في توحيد العبادة.

قال شيخنا : " فطالب العلم أول ما يجب عليه أن يتعلمه ؛ أن يتعلم معنى " لا إله إلا الله " قبل كل شيء ، أن يُلقَّن معنى " لا إله إلا الله " تلقينا صحيحا ، الكافر الجاهل أول شيء تُبين له معنى شهادة " أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله " ، (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ) كما قال –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– : (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ؛ فَإِذَا قالوها

[5]) سورة الزمر [الآية: 38

عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ(6).)

قال : " وهكذا الصحابة كانوا يعلمون الناس " لا إله إلا الله " ، وهكذا التابعون ، وأتباع التابعين علموا الناس معنى " لا له إلا الله " ، المعنى الصحيح الذي بُعثت به الرسل والأنبياء. "

وبين شيخنا -حَفِظَهُ اللّٰهُ تَعَالَى- وهذا من الفوائد :

أن طالب العلم أول ما يتعلم معنى " لا إله إلا الله " ثم يتعلم القرآن حفظا وفهما ، فيتعلم .

أولا : معنى " لا إله إلا الله " ثم يتعلم القرآن حفظا وفهما ، ثم يتعلم سنة رسول الله -صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، ثم يدرس عقائد التوحيد ، عقائد السلف ، ويبدأ بكتب السلف ، وذكر جملة منها : خلق أفعال العباد للبخاري ، وكتاب الإيمان للبخاري من الصحيح ، وكذا كتاب التوحيد من الصحيح للبخاري ، وكذا الاعتصام من صحيح البخاري ، ويدرس أصول السنة للإمام أحمد التي ضل عنها كثير من الناس وضيعوا كثيرًا من الأصول أصول أهل السنة وإن انتسبوا إليها.

وحذَّر شيخنا -حَفِظَهُ اللّٰهُ تَعَالَىٰ- من أن نقلد المتأخرين من جهلة المتصوفة ، ومن جهلة الروافض ، والمبتدعة ، والخوارج .

---

6) سورة الزمر [الآية 38]

ولا يليق لمن تعلَّم من هؤلاء - أعني جهلة الصوفية ، وجهلة الروافض وجهلة المبتدعة - أن يقول : أنا ، أو يقول إنّا أهل سنة ونقلدهم فيما نرى أنه أهم أمور ديننا ... إلى آخر كلام شيخنا – حفظه الله تعالى – مما يشير إلى أن المسلم ، وطالب العلم عليه أن يبتعد عن هؤلاء.

ثم بيَّن أيضًا شيخنا – حفظه الله تعالى – محذِّرًا من كتب السياسيين ، من الدعاة السياسيين ، والأحزاب السياسيين ؛ فقال :

" كثير من السياسات المطروحة على الشباب الآن بعيدة كل البعد عن كتاب اللّه ، وعن سنة رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – ، وعن منهج السلف الصالح " .

قال شيخنا : " واللّه رأيت بعض الناس يكتب ، و يقول : لا يمكن أن نفهم طريقنا ، وتستبين لنا السبل إلا إذا درسنا بروتوكولات حكماء صهيون ، وكتب المخابرات الأمريكية ، وكتب كذا ، وكذا ، وإنه يجب على المدارس كلها أن تُدَرِّسَ هذه الكتب ، وعلى الجماعات كلها ، بل جماهير الأمة ؛ أن يُدرِّسوا هذه الكتب فإن لم يدرسوها فسيظلون في جهل مطبق لا يميزون بين عدو وصديق. "

قال شيخنا : " سبحان اللّه !

القرآن لا يميز لنا بين عدونا ، وصديقنا ؟!

اللّه حذَّرنا من شر الكفار ، ومن شر اليهود ، ومن شر النصارى ، وأخبرنا عن خبثهم ، وعن حقدهم ، وعن عدائهم للمسلمين وكان السلف الصادق الواعي يكتفي بهذه التنبيهات من ربنا ، ويعد العدة لدعوة هذه الأمم إلى التوحيد ، وإخلاص الدين له ؛ فهؤلاء الذين يطالبون بتعلم تلك الكتب السياسية ؛ من كتب المخابرات ، و البروتوكولات الصهيونية ، هؤلاء هم الذين يدَّعون أن هذا العلم هو فقه الواقع ، وأن فقه الواقع هو العلم المطلوب . وخابوا وخسروا فيما فعلوا ؛ ففقه الواقع ينبغي أن يكون مبنيًّا على الكتاب ، والسنة ، وعلى فهم سلف الأمة ؛ هذا الأصل ، ثم تُنزَّل الوقائع ، وأحكام الكتاب ، والسنة ، وما كان عليه سلف الأمة على هذه الوقائع ، أما أن نجعل الوقائع ، والواقع هو الأصل ، ونجعل الكتاب ، والسنة هو الفرع ؛ فلا شك أن هذا تخبطٌ ، وجهل. "

ولشيخنا ربيع مقالات كثيرة في الرد على مثل هذه الأمور ، وللإمام الألباني – رحمه الله تعالى – رسالة في فقه الواقع بيَّن فيها الحكم الشرعي في ذلك.

ثم بيَّن شيخنا – حفظه لله تعالى – ؛ أن الذين يوجِّهون الشباب إلى فقه الواقع أنهم يضيِّعون الشباب فقال : " أمَّا أن نوجه الأمة كلها إلى السياسة ؟ ، واللّه نضيع ديننا بهذا السبب ، بهذا التوجيه السفيه الطائش ، توجه الأمة كلها إلى السياسة ، يكونون كلهم سياسيين ؟! هل الرسول – صلى اللّه عليه وسلم – وجه الأمة إلى هذا التوجيه ؟ ، لا واللّه ؛ فاللّه – عز وجل - وجهنا إلى دراسة كتابه ، وسنة الرسول -صلى اللّه عليه وسلم- ، واعتقاد ما فيهما ، وهذا يستغرق منا دهرا طويلا ؛ فإذا انشغلنا بالصحف ، والمجلات ؛ إذاً ما فيه مجال لفهم هذا الدين ، ولهذا نراهم - أي أصحاب فقه الواقع ، وأصحاب قراءة الكتب السياسية من الدعاة هؤلاء - ، ولهذا نراهم من أجهل الناس بدين اللّه ، وأبعد الناس عن الأخلاق الإسلامية ؛ لأنهم يتربون على الكذب ؛ لأن كل إناء ينضح بما فيه ، لما يتعلق بدراسة كتب ، ومناهج الكافرين ، وما فيها من كذب ، ومراوغات ، ومناورات ، وحيل ، ومبدأ الغاية تبرر الوسيلة ، كما نرى هذا الآن عند الأحزاب السياسية ، لا تجد حزباً سياسياً على وجه الأرض إلا وهم أكذب الناس ، وأشد الناس بغضاً لخلاصة المسلمين ، وأشد

الناس حقداً ، وعداءً لخلاصة خلاصة أهل السنة ؛ لأن هذه الكتب لا تُعلم إلا الخبث ، والكيد ، والمكر ، والشر ، فنعوذ بالله "

ثم بين شيخنا - حفظه الله تعالى - : أن بعض الأحزاب قامت من أكثر من ستين سنة ، ولكنها لم تحقق شيئًا للإسلام إلا إفساد العقائد ، وإفساد الأخلاق ، والتربية على الكذب ، والفجور - والعياذ بالله - ، فالذي يتعلم القرآن ، والسنة يتعلم الصدق ، يتعلم العقائد الصحيحة ، ويتعلم الأخلاق الفاضلة ، والرحمة ، والعطف على المسلمين.

-لماذا يتعلم الكذب ، والافتراء ، ونحو ذلك ؟

-بين شيخنا - حفظه الله تعالى - : السبب في ذلك ، بين السبب في ذلك ، وذلك أن هؤلاء السياسيين الأفاكين يعلمونهم كيف يقذفوننا ، وكيف يحاربون الكتب الداعية إلى السنة ، والمحاربة للكفر ، والشرك ، والبدع ، والضلال ، ويربونهم على الكتب المليئة بالفجور ، والعقائد الفاسدة ، التي تعلمهم الكذب ، والفجور ، والخيانة ، والغش ، والحقد على أهل الحق.

ولذلك بين شيخنا - حفظه الله تعالى - : أن الذي يتعلم هذه الكتب ، كتب السياسيات ، والمخابرات الأمريكية ، والبروتوكولات حكماء صهيون ، وكتب " ماركس " ، و" لينين " ، والمخابرات السوفياتية ، المخابرات اليهودية ، يقول شيخنا : الذي يتعلم في هذه الكتب

يتعلم الكذب ، والهوى ، والدجل ، والغش ، والخيانة ، والخبث ، والشر ؛ لأن هذا الذي تنضح به ، وكل إناء بما فيه ينضحُ.

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه اللّه تعالى - :

أن الكتاب ، والسنة ، ومنهج سلف الأمة محفوظٌ ، غضٌ ، طري .- بإذن الله تعالى - : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(7)

وقال ابن حبان- رحمه الله تعالى - : " **لا يستطيع أحد أن يزيد في سنة محمد – صلى اللّه عليه وسلم - حرفا ، لا واواً ولا ياءً ولا غيرهما** " ، وهذا كما قال أهل العلم في قوله تعالى :﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ؛ ففي هذه الآية ، أخبر الله – عز وجل - أنه يحفظ القرآن ، وحفظ السنة من حفظ القرآن ، وحفظ منهج السلف الصالح ، من حفظ القرآن والسنة ؛ فالله – عز ، وجل – بين لنا أن هذه الأمور محفوظة - بإذن الله - ، ولا أَدّلَ على ذلك أيضا من قوله – صلى الله عليه وسلم- : (**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي على الحق منصورين لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ ، ولا مَنْ خَذَلَهُمْ**) (8)؛ فهذه الأدلة دالة على

---

(90) سورة الحجر: الآية 9

(91) الحديث واردٌ في الصحيحين وغيرِهما بألفاظٍ عِدَّةٍ، منها: مِنْ حديثِ مُعاويةَ بنِ أبي سفيان رضي الله عنهما. ولفظُ مسلمٍ بتمامه: « (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ .

أن العلم الصحيح المبني على الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة ؛ محفوظ بإذن الله تعالى إلى أن يشاء الله رفعه من الصدور ومن الأرض

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه اللّه تعالى - :

أننا لا نكون متبعين لمنهج السلف إلا إذا أحسنا الاتباع لهم ؛ وذلك بالسير على نهجهم في التمسك بالكتاب ، والسنة ، والثبات عليهما ، ولا ننال رضوان الله إلا بذلك.

ومن الفوائد :

أن الواجب علينا أن نحافظ على ما كان عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وأصحابه ، وإلا ؛ فإن طلب العلم لن يغني عنا شيئا ، ونصير كما قال الله - تعالى - في شأن اليهود :﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ([9]

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه اللّه تعالى – :

أن كثيرا من علماء الصوفية القبوريين ، ومن غيرهم ، ومن الروافض ، ومن غيرهم ، وغيرُهم ، لا يرفعون رأسا بالآيات التي فيها التوحيد ، والآيات التي فيها الرجوع إلى تعلم العلم الصحيح من كتاب ربنا وسنة رسولنا ومنهج السلف الصالح ، بل يكذبون بها تكذيبا عمليا ، ويجرهم الشيطان إلى حمأة الشرك بالله.

---

[9] سورة الجمعة : الآية 5]

ثم بين : أن بعضهم قد قامت عليه الحجة ، فقال : " وكثير من هؤلاء تقوم عليهم الحجة ، ويفهمون هذه الآيات الداعية. "

-إذاً لمـــاذا لا يعملـــون ؟

السبب بينه شيخنا بقوله : " حبه للجاه ، وللمناصب وللمال ولأسباب أخرى تربطه بواقعه السَّيِّئ ، وبالأوغاد الذين يلهثون من وراءه ويجعلون منه إماما ، وعالما ، وقائدا ، فيتعاون مع هؤلاء على محاربة التوحيد والسنة ، وعلى التكذيب بهذا الحق ، وهذا الخير الموجود في الكتاب والسنة. "

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه اللّه تعالى- :

أن على طالب العلم أن يحذر المدح ، وكذا على العالم أن يحذر المدح ؛ فإن الناس لن يغنوا عنه شيئًا ، ففي حديث - الثلاثة الذين أول من تسعر بهم النار - ، غرهم مدح الناس بأن يقال فيه عالم ، قارئ ، أي في الدنيا.

قال شيخنا : " هذه غايته ، غاية تافهة ، ماذا ينفعك الناس ؟ لا ينفعونك شيئا ، واللّه لن يغنوا عنك شيئا ، لو مدحوك وكتبوا فيك المجلدات في مدحك ، يكون هذا كذبا ، وأنت لا تستحق شيئا

من هذا الكذب الذي يُضفونه عليك ، حب المدح فتنة يا إخوتاه حب المدح فتنة ، حب ثناء الناس يقود إلى الرياء ، وإلى الهلاك ، والدمار ، فنعوذ بالله. "

انظر كل هؤلاء الثلاثة ؛ أي المذكورين في حديث أول من تسعر بهم النار.

-ما الذي أهلكهـــــم ؟

-حب المدح ، حبهم المدح فيقعون في الهلاك ، ولذلك على طالب العلم ، وعلى العالم أن يحذرَ من المَدَّاحين ؛ الذين يمدحونه بما ليس فيه ؛ فإن هؤلاء كما ذكر بعض أهل العلم : "إن الذي يمدحك في وجهك بما ليس فيك قد يذمك في ظهرك بما ليس فيك أيضا. "

فلا تفرح بمدح المداحين ، ولكن المسلم طالب العلم والعالم ، يعلق قلبه بمرضاة الله - عز وجل - ، ويعلق قلبه بما عند الله - عز وجل - ، ويطلب رضا الله - عز وجل - ، ويسعى لذلك ؛ فإن أثنى عليه الناس ، فيكون ثناء الناس من عاجل بشرى المؤمن.

ولذلك ذكروا في الاستقامة ، وفي معنى الاستقامة :
أن يكون عملك في السر كعملِك في الظاهر أمام الناس ، فلا تظهر أمام الناس بوجه حسن ، وفي السر بوجه سَّيء.

وأيضا على طلبةِ العلم أن يتقوا الله - عز وجل - في مشايخهم ، وفي طلاب العلم الذين يستفيدون منهم ؛ فلا يمدحونهم ، ولا يكلون لهم المدح كذبا وزورا ، ولا يُضْفُون عليهم الهالات من المدح في وجوههم حتى لا يفتنوهم ، فهذا تنبيه مهم ، وأمرٌ ينبغي أن يتجنبه طالب العلم ؛ أعني المدح.

ومن عجيب كلام الشافعي - رحمه الله تعالى - فيما معناه أنه قال :" **إذا رفعت إنساناً فوق قدره ؛ فإنه يحط منك بقدر ما رفعته** " ؛

فأنت قد غششته إذ رفعته ؛ فهذا قد يتنقصك ، ويحط من قدرك جزاءً وفاقًا ؛ كما غششته بالرفع ؛ ظلمك بالخفض والنزول.

فلذلك - بارك الله فيكم. -

أيضا من المسائل التي – يعني - ينبغي التنبه لها ؛ أن الألقاب العلمية ، والأوصاف لطلبة العلم ينبغي أن تستفاد من كلام العلماء ، أما أن تأتي لشخص طالب علم صغير ، وتقول عنه مثلا : فلان عالم ، من الفقهاء ، من المحدثين ، من كذا ، وكذا...

- أنت مـــن ؟؟

أنت قد لا تعرف قدر نفسك حتى تعرف قدر غيرك ؛ وإنما هذا يرجع فيه لألقاب العلماء الذين يعرفون منازل طلاب العلم ، فيصفون طالب العلم بما يليق به.

ولذلك أُبْتُلِينَا ببعض الناس ممن يثني على هؤلاء ثناءً عاطرا فاغتر الناس بهم ، فحصل شيء من الفوضى ، وحصل شيء من الفرقة ، بسبب أنهم أثروا على الشباب بمثل هذه المدائح ، وهذا فيه أثر عن عائشة - رضي الله عنها - ؛ وهو قولها - رضي الله عنها - : (**أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ**).

لا تصف إنسان بوصفٍ عالٍ وهو لا يستحقه ؛ فإنه كما لا يجوز أن تجرح إلا بدليل وبحق ، كذا لا يجوز أن تعدل ، وأن تصف الانسان إلا بحق ، ودليل.

-بارك الله فيكم - ، وهذا آخر الفوائد المستخرجة ، أو المستنبطة من كلام شيخنا - حفظه الله تعالى. -

وصلى الله ، وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله ، وصحبه أجمعين.

قواعد وضوابط وفوائد تُرفع للأمم

من كتاب

مرحبا يا طالب العلم

لفضيلة الشيخ الدكتور

أحمد بن عمر سالم بازمول

حفظه الله تعالى

الدرس التـــاسع

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لله نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوْذُ بالله مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ الله فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إلا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ ، أَلَا وإِنَّ أَصْدَقَ الْكلامِ كَلامُ الله وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ، وَشَرَّ الْأُمُوْرِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّار .

أما بعد :

فلا زلنا في مدارسةِ كتاب شيخنا الإمام ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى - مرحبا يا طالب العلم وقد توقفنا عند الرسالة السابعة وهي رسالة بعنوان : إنّ الله لا يقبض العلم ؛ وهذه الرسالة عنوانها مأخوذٌ من الحديث المتفق عليه من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : (**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْتزِعُ الْعِلْمَ من النَّاسِ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاهُمُوهُ ، وَلَكِنّه يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ**

الْعُلَمَاءِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِماً ، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوساً جُهَّالاً فَسُئِلُوا ، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا)(1)

وقد استخرج شيخنا - حفظه الله تعالى- من هذه الرسالة فوائد كثيرة ، وقد مضى بعضها ؛ لذا سأقتصر على الفوائد الجديدة ، وأيضا قد يتكرر بعضُ الشيء لأهميته .

- **فمن الفوائد المستخرجة أو المستنبطة من هذه الرسالة** :

أنه إذا انقرض العلماء كان هذا نذير سوء ، ونذير هلاكٍ ودمار ؛ وهذه فائدة مهمة وقد مر معنا ما يدل عليها من حديث النبي - صلى الله عيله وسلم - ، من أنه إذا ظهر الجهل ، وقلَّ العلمُ ، وانتشرت الفواحش ، وكَثُر الهرج ؛ فإن هذا من علامات الساعة .

- **ومن الفوائد أيضاً** :

أنّ الواجب على الأمّة أن تسعى لإيجاد طلاب علمٍ يخلفون العلماء ، حتى لا يخلفهم خلوف السوء ؛ من رؤساء الجهل ، والأهواء والضّلال ، فيقودون الأمّة إلى المهالك .

-**ومن الفوائد** :

أن رؤساء السّوء هؤلاء الذين يُظن أنهم علماء وهم جهّال بشريعة الله - عز وجل- عندهم إقدام على الكبائر والرّذائل

---

[1]) أخرجه البخاري ومسلم .

لمـــــــــاذا ؟

قال شيخنا : " لأنهم لا علم عندهم يحجزهم ويكبح جماحهم ويوقفهم عند حدودهم "

ثم بيَّن شيخنا - حفظه الله تعالى - : أن هؤلاء الرّؤساء الجهَّال الذين يتّخذهم الناس علماء يصدق عليهم قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : (وَستَفْتَرِقُ أُمتِي إلى ثَلاَثٍ وسَبْعِين فِرْقَةً ،كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إلاَّ وَاحِدَةً ، قَالُوا : وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللّه؟ قَالَ : مَن كَانَ عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ وأَصْحَابِي)

وأنه أيضًا يصدُق عليهم قول النبي – صلى الله عليه و سلم - لما خطَّ خطًّا مستقيمًا ، وخطَّ عن يمينه وشماله خطوطًا ، فقال :

(هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ مُسْتقيماً ، وهَذِهِ السُبُل ، ليسَ من سَبيلٍ إلاّ وعَلَيْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهَا) ، ثم تلا قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾(2).

وأيضًا يصدق عليهم قول النبي – صلى الله عليه و سلم - على هؤلاء الرؤساء الجهَّال الذين يتخذهم الناس علماء وهم جهَّال- ، قال : يصدق

---

[2]) سورة الأنعام [الآية : 153]

عليهم قول النبي – صلى الله عليه و سلم – : (**مَنْ استجَابَ لهُم قَذَفُوهُ فِيهَا**)(3) ، وقوله - عليه الصلاة والسلام - : (**إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي اَلْأَئِمَّةَ اَلْمُضِلِّينَ**)(4) ، وأيضًا يصدق على هؤلاء ؛ أي الرؤوس الجهَّال الذين يتَّخذهم الناس علماء فيَضِلُّون ويُضِلُّون ؛ أنهم أشد فتنة لهذه الأمّة من الدَّجال ، فإن النبي – صلى الله عليه و سلم – لما أنذر أمّته الدجال قال : (**غيرُ الدجَّالِ أخوَفُني عَليكُم**)(5) ، ثم ذكر الأئمة المُضِلِّينَ ؛ فهؤلاء كلهم ينطبق عليهم أنهم الرؤوس الجهَّال الذين يتّخذهم الناس علماء ، وأنهم يَضِلّون و يُضِلّون ؛ لذلك كانت المسألة خطيرة جدا.

-ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه اللّه تعالى - :

أنّ العلماء ، أنّ العلماء الربّانيّين المتمسِّكين بسنة النبي – صلى الله عليه و سلم – وما عليه السلف الصالح لا يبتدعون في دين الله شيئا ؛ وإنما يتقيَّدون بشرع الله ،" فلم يبتدع عالم قط " كما قال بعض العلماء ؛ فهذه فائدة .

لماذا يُكثِر العلماء من الرجوع لعلماء السنّة ؟

لماذا يُحذِّرون من أهل البدع ؟

---

[3]) أخرجه البخاري في صحيحه (3606) ومسلم في صحيحه (1847) وابن ماجه (3979 (والحاكم (4|197) عن أبي إدريس الخولاني عن حذيفة- رضي الله عنه-

[4]) أبو داوود (الفتن والملاحم 4252).

[5]) أخرجه مسلم في صحيحه .

لهذا الأمر ؛ أن علماء السنّة أهل اتِّباع ولا يبتدعون شيئا في دين الله ، قد يقع من بعضهم الخطأ فيُبيَّن و يُردّ ؛ ولكن لا يُتَّخذُ دينا ؛ من ها هنا كان العلماء لا يبتدعون في دين الله.

وبيَّن شيخنا أيضًا – حفظه الله تعالى - : أنه ليس في رؤوس البدع والضُلَّال عالم ؛ ولو سمّاهم العامّة علماء ؛ ولذلك نلحظ في الحديث أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : (**حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رؤوسًا جُهَّالًا**) ؛ فدلَّ هذا على أن أهل البدع والضلال لا يُسَمَّون علماء ؛ يُقال فيهم "علماء سوء" ؛ يعني ليسوا بعلماء سنّة وخير ، فعلمهم بالسوء والجهل والضلال ؛ ولذلك الرؤوس الجهَّال ها هنا في الحديث قد سألت الشيخ ابن باز – رحمه الله تعالى - مرةً عن هؤلاء الرؤوس الجهَّال فقال : " **هو كل من تكلم في دين الله بغير علم** " ؛ هم هؤلاء الرؤوس الجهَّال ، فلا تظن أن الرؤوس الجهَّال هم فقط الذين لا يعلمون ، أهل البدع لا يعلمون سنّة النبي – صلى الله عليه وسلم - ، ولا يعلمون شرع الله – عز وجل – إلا بتحريف ، وتأويل ، وتغيير للكلِمِ عن مواضعه ؛ لذلك هم في حقيقة أمرهم جُهَّال بدين الله - عز وجل - ؛ لذَا قال شيخنا : " **ليس في رؤوس البدع والضُلَّال عالم ، ولا يجوز أن يُسَمَّوا علماء ؛ لأن العلماء في الشريعة الإسلامية ؛ هم الذين فقهوا دين الله** " ؛ (**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي**

الدِّينِ(6) ؛ فالعلماء هم الذين يفقهون عقائد وعبادات ومعاملات هذا الدين ، ممّا يهم الإسلام والمسلمين ، ويعلمون ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ، وما يحفظ عليهم عزتهم وكرامتهم .

قال شيخنا : " وأما الجهَّال فيقودون الناس إلى البدع والضلال ، وإلى ما يبعدهم عن اللّه ، وإلى ما يدخلهم في النار" .

-ثم بين أيضا شيخنا من الفوائد :

أن الجهَلة وأهل البدع أهلكوا هذه الأمّة ؛ أَوْبَقُوا وأوقعوا كثيرًا منها في المخازي في الدنيا والآخرة ؛ وهذا يدلنا على خطورة الجهل والجهلاء ، وذاك يدلنا على مكانة العلم والعلماء ؛ لأن العلماء يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأمّا الجُهَّال والجاهل فلا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ، فالله – عز وجل – يقول :﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾(7)

ما هي صفتهم ؟ ، ما هو حالهم ؟

﴿ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾(8)

مـــــا حال هؤلاء الجهال ؟

---

[6]) رواه البخاري (71) ، ومسلم (1037) .
[7]) سورة التوبة [الآية :71] .
[8]) سورة التوبة [الآية : 71] .

قال الله تعالى : ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ﴾(9) ، قال شيخنا : " يأمرون بالشرك ، يأمرون بالبدع ، يأمرون بالضلالات ، يأمرون بالفواحش ، يأمرون بالمخازي ؛ هذا شأنهم ، أمّا المؤمنون فيأمرون بالمعروف ؛ وعلى رأسه التوحيد والأعمال الصالحة ، والأخلاق الفاضلة ، والسياسات العادلة إلى آخر المحاسن التي يتحلى بها العلماء العاملون وأتباعهم من المؤمنين الصادقين المخلصين ، الذين يرجون لقاء الله ، يؤمنون بدينه حق الإيمان ، ويؤمنون بهذا الوحي ويحترمونه ويجلونه ، ولا يقدمون عليه قول هذا أو ذاك ."

قال : شيخنا – حفظه الله تعالى – : " أُحذِّر إخواني وأبنائي من اتباع الهوى المُضاد للاستقامة والثبات " ، المؤمن شأنه اتباع الحق ، المؤمن شأنه الرجوع للحق ، اتباع الدليل لا يقدم هواه ولا يُعمِل عقله ويقدِّمه على النقل ؛ ولذلك كما قال : " الإمام أحمد " – رحمه الله تعالى – " السنّة عندنا الاتباع " ؛ ولذلك لو تَرك المخالفون وأشباههم هواهم وانقادوا لشرع الله – عز وجل - ؛ لتلاشت كثير من الخلافات ، وكثير من النّزاعات ؛ ولكن كما سبق معنا ؛ أن هذه سنّة الله – عز

---

[9]) سورة التوبة [الآية :67].

وجل – لابد أن يوجد أهل الحق وأهل الباطل ، وأنّ أهل الحق قلّة ، وأنّ أهل الباطل قد يكونون كثرة ، ثم أيضا سنّة الله – عز وجل - أنّ أهل الحق على قلتهم منصورون ، أنّ أهل الحق على قلتهم لا يضرّهم من خالفهم أو خذلهم ، وأنّ أهل الحق في غربة من هؤلاء ؛ ولكنهم في أُنسٍ مع الله - عز وجل – وفي سَعةٍ من لزوم الحق ، وأيضًا كما قال : ابن مسعود : " **الحق جماعة وإن كنت وحدك** ".

فلذلك الشيخ – حفظه الله تعالى – يُحَذِرُ من الهوى ، واتباع الهوى ، ويحثّ على الاستقامة والثبات على الحق .

وكلٌّ يدّعي الرجوع للسنّة ، وكلٌّ يدّعي العمل بالأدلة ؛ ولكن التطبيق العملي يُصَدِّق دعواه أو يُكذِّبه ؛ فذاك الذي يدّعي نصرة السنّة ، ونصرة الحق ، ورد الباطل وهو حربٌ على السلفيين نقول له : " **فعلك يكذِّب قولك**" ، وذاك الذي يدّعي أنه يريد الذبّ عن المنهج السلفي ؛ وهو يُماشي المخالفين ويَذُبُّ عنهم ويمدحهم نقول له :

" **قولك يخالف فعلك فلست بصادق**" ؛ ولذلك إخواني هذه قضية مهمة ؛ أعني الحذر من اتباع الهوى المضاد للاستقامة والثبات ، وكل واحدٍ منا يراجع نفسه ، ويحاسبها قبل أن يقف بين يدي الله الله – عز وجل – وَلاتَ سَاعَةَ مَنْدَمِ .

لا تخدع نفسك وتخدع الناس أنك سلفي وأنك مع السلفيين ، وأنك عندك غيرة على العلماء ؛ وأنت في الحقيقة لست من ذاك في شيء ، وأنت في الحقيقة فعلك يخالف قولك .

احذر يا عبد الله ! فالدنيا دار عمل ؛ لكن الحساب والسرائر التي تُكشف ، يوم القيامة ؛ فلذلك الشيخ – حفظه الله تعالى – دائمًا في نصائحه وفي مجالسه يذَّكِر بهذه القضية ؛ " **الحذر من الهوى واتباعه** ، **والحذر من أن يكون لك هوى يضاد الاستقامة والثبات على الاستقامة**" .

ثم بيَّن شيخنا – حفظه الله تعالى – أيضا ما للمؤمنين من ثبات على الإيمان الصادق والعمل الصالح ، وأن الله – عزو جل – يجازيهم ويكافؤهم بأن يثبتهم في الدنيا وفي الآخرة كما قال – عز وجل - :

﴿ يُثَبِّتُ اللَّـهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّـهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّـهُ مَا يَشَاءُ ﴾(10)

-أيضاً من الفوائد التي ذكرها شيخنا – حفظه اللّه تعالى –

أن من آثار الثبات ، ومن آثار الاستقامة على دين الله – عز وجل – وعلى منهج الله الحق ؛ ما أعدَّه الله – عز وجل - من الجزاء في قوله

﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّـهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَـٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّـهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَـٰئِكَ رَفِيقًا ﴾(11)

---

[10]) سورة إبراهيم [الآية : 27].
[11]) سورة النساء [الآية : 69].

قال شيخنا – حفظه الله تعالى – : " الله أكبر ، الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون ؛ أولياء المؤمنين ، أولياؤهم وإخوانهم في جنات عرضها السماوات والأرض ؛ فهذا جزاء المؤمنين الثابتين ."

فلذلك يا عبد الله ! لا تغتر بالدنيا ولا بمناصبها ، ولا بالرياسات ، ولا بمدح الناس ، ولا بمن يشجعك على الباطل أو يناصرك عليه ، ولا بمن يؤيِّدك على ما أنت عليه ، **أنظر إلى قولك هل هو موافق للحق ؟**

ثم انظر إلى عمل **هل هو موافق للقول وللحق الذي تسير عليه ؟**

فاحمد الله ؛ وإن وجدت غير ذلك ؛ فعد إلى الله – عز وجل – وصحِّح حالك يا عبد الله .

-ومن الفوائد ما ذكره شيخنا – حفظه الله تعالى – بقوله :

أُحذِّرُ إخواني من الفتن ! ، وليلجؤوا إلى الله أن يثبتهم على دين الله ؛ قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾(12)

هذا الدعاء العظيم الذي ذكره الله – عز وجل – في محكم التنزيل يدلُّ على ما سبق ، وكذا قول النبي – صلى الله عليه وسلم - : (" **يا مقلِّبَ**

---

[12]) سورة آل عمران[الآية : 7] .

القُلوبِ ثبِّتْ قَلبِي على دِينِكَ " ، فَقَالَ الصَحَابَةُ – رَضِيَ اللّهُ عَنْهُم - : أَتَخَافُ عَلَيْنَا يَا رَسُولَ اللّه ؟ قَالَ : " نَعَمْ ، كَيفَ لَا وَالْقُلُوبُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَحْمَنِ ، يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ ")(13)

أقول – بارك الله فيكم – بعض الناس للأسف يتعامل مع الناس وكأنه ملاك طاهر ، وكأنه من أهل الجنة – المحكوم له بالجنة – يقين تام وكأنه الطّاهر النّزيه المُبرَّأ ، وغيره إن خالفه أو عارضه ، أو كان خلاف ما يسير عليه من طريقة ؛ إذا به يشنّ عليه حربا شعواء وكأنه من الهالكين ، من المنافقين ، من الذين لا يقبل الله عملهم ، وما يدري المسكين أن الله قد يكون قبل عمله وأحبط عملك ، كما أخبرنا النبي – صلى الله عليه وسلم – عن ذاك المسكين ممن كان قبلنا حينما قال لأخيه ؛ وكان أخوه صاحب معاصي ، وكان ذاك صاحب طاعة وكان يمر عليه ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر فلا يستجيب ، فمرة قال له : (وَاللّه لَا يَغْفِرُ اللّه لَكَ ، فَقَالَ اللّه : مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ قَدْ أَحْبَطْتُ عَمَلَكَ وَغَفَرْتُ لَهُ)

ولذلك – بارك الله فيكم - المؤمن يسأل الله - عز وجل - الثبات على دين الله ويخاف ، ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (14)

---

[13]) ما رواه الترمذي في جامعه (2140) والإمام أحمد في مسنده (12107) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يكثر أن يقول: ((يا مقلِّب القلوب ثبت قلبي على دينك)). قال الترمذي: وفي الباب عن النواس بن سمعان، وأمِّ سلمة، وعبيد الله بن عمرو، وعائشة رضي الله عنهم.

[14]) سورة الاعراف [الآية : 99]

فالمؤمن يخاف الله - عز وجل - ألَّا يقبل الله أعماله ، وألَّا يغتر بالآمال ولا يعدُّها شيئا ؛ فكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : (**وَاللَّهِ إِنِّي لَأَتْقَاكُمْ لِلَّهِ ، وَأَخْشَاكُمْ لَهُ**)[15] ، وكان يقوم حتى تتفطَّر قدماه فيقول : (**أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**)[16] ، وهكذا كان السلف الصالح - رضوان الله عليهم - يخافون ، يعملون الأعمال ويخافون ، ولا يحسب أحدهم نفسه من الناجين الفائزين ؛ بل يخاف من الله - عز وجل - .

إذًا - بارك الله فيكم - ؛ هذه الأمور التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - أمورٌ مهمة .

-ومنها أيضًا :

ما ذكره في هذه الرسالة من الحث على الإكثار من الطاعات ؛ أي على السنّة ، ولنحذر من الشبهات ، ولنحذر من الشهوات ، فإنّ الفتن لَتُعرض على القلوب كعرض الحصير عودًا عودًا.

ثم ذكر شيخنا - حفظه الله تعالى - ضاربًا للمثل فقال : " **وأضرب مثلًا ؛ أقول : إن الناس أمام هذه الفتن ؛ منهم كما وصف الرسول - صلى اللّه عليه وسلم - ثابتون كالجبال تأتي الرياح ، تأتي السيول ، تأتي الأعاصير والزوابع ؛ فلا تزلزل هذه الجبال ؛**

---

[15])متفق عليه.

[16]) صحيح البخاري .

لأن الإيمان في قلوبهم كالجبال الراسخة ، وقد جنبّهم اللّه الفتنة وثبّتهم على دينه فلا تضرهم."

لكن أيضًا مع ملاحظة ما سبق من الخوف ، والحذر على أنفسهم ، وأنهم لا يغترّون ولا يتكبّرون ؛ لأن الشيخ - حفظه الله تعالى - كما سيأتينا في رسالة عوائق في طريق طلب العلم ؛ ذكر أن الكِبر سببٌ لأن يهلك المرء بأن يغتر بعمله ؛ إذًا هذا صنف.

الصنف الأول : الثّابتون .

وقال : " وهناك أناس آخرون " ، قال : " أُشَبِّهُهُم بالشجرة تميل بها الريح ذات اليمين وذات الشمال ، حتى تُصرع في الأخير " ، قال : " ومنهم من هو كالرّيش وكورق الحناء تطير به الفتنة بأقل حركة من حركات الفتنة ؛ مثل الريح الضعيفة تطرح بهذه الأوراق الضعيفة إلى مكانٍ سحيق - فنسأل اللّه أن يثبتنا - "

ثم قال : " وقد جرّبنا كثيراً من هذه الأنواع ؛ إذا انتكست قلوبهم ، مهما سقْتَ من الحجج والبراهين من كتاب اللّه ومن سنّة رسول اللّه لإبطال ما عنده من الباطل لا يقبل ذلك منك ، ولا يرفع بذلك رأساً ."

قال : " قلبه كالكوز مجخّيا لا يعرف معروفا ، ولا ينكر منكراً ، إلا ما أشرب من هواه ؛ فما وافق هواه يقبله ؛ لا لأجل أنه حق وإنما لأنه وافق هواه ؛ فهذا مثل اليهود الذين يعرفون الحق ويحاربونه ويقبلون منه ما يوافق هواهم ، ويردُّون منه ما خالف هواهم ويحاربونه ؛ وهذا كثُر في هذا العصر في كثير ممن انتكسوا وانتكست قلوبهم وصار مآلهم هذه الحال التي أخبر عنها الرسول الصادق - عليه الصلاة والسلام - فكأننا نشاهده عليه - الصلاة والسلام - وهو يصف أناساً أمامنا ، ونرى أفاعيلهم ، ونرى مواقفهم المخزية."

نسأل الله أن يعافي المسلمين من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، ونسأل الله أن يقينا وإياكم فتنة القبر ، وعذاب القبر ، وفتنة الدجال ، إن ربنا سميع الدعاء .

وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم بهذا تنتهي فوائد هذه الرسالة .

-وهنا سؤال أُرسل عبر الإدارة يقول :

_في بعض المجالس مع بعض الإخوة لا يزال يناقشنا أي نعم ؛ هذا السؤال – يعني - يختص بيَ أنا و- يعني – من الأحداث اللي حصلت

سابقا ، هو طويل شوية أنا أقرأه الآن وألخصه لكم ثم أجيب - بإذن الله - .

يقول : – يعني - يُنسب لكم أنكم في النوازل تتقدمون ، وأنكم كنتم تحثُّون أهل ليبيا على مساندة الانضمام في القتال مع أي جهة كانت ، يقولون هذا دليل على أنك - يعني - تقدمت بين يدي العلماء وأنك بهذا تكون - يعني - مُلام ومذموم ، وبعبارة أخرى صريحة مجروح .

أقول – بارك الله فيكم – الجواب عن هذا السؤال من وجوه عدة :

أول وجه : أذكِّر نفسي وإياكم بأننا قد جلسنا مع شيخنا الإمام ربيع بن هادي المدخلي في آخر أسبوع من شعبان قبل رمضان الماضي ، وكانت جلسة كان فيها الشيخ محمد بن هادي ، والشيخ أحمد السبيعي ، والشيخ محمد العنجري ، والشيخ عبد الله البخاري ، و الشيخ عادل منصور ، والشيخ أبو الفضل الليبي ، والشيخ رزيق القرشي ، والشيخ خالد عبد الرحمن ، والشيخ فواز العوضي ... وغيرهم من المشايخ ، والشيخ زيد الدوسري ، والحمد لله كانت جلسة طيبة حثَّ فيها شيخنا - حفظه الله تعالى - على التصالح بين الإخوان ، وعلى ترك الفتن ، وعلى أن يتقوَّى السلفيون فيما بينهم ، وأن لا يشتغل بعضهم ببعض ؛ لأن هذا من نزغ الشيطان ، والحمد كل واحد من المشايخ أو أكثرهم تكلم بكلام طيب وكانت جلسة طيبة فرح بها السلفيون الذين حضروها ، والذين سمعوا بها في مشارق الأرض ومغاربها .

وكان من نتائج هذه الجلسة ومن توصيات شيخنا الشيخ ربيع - حفظه الله تعالى - ، والشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي ، والشيخ

أحمد السبيعي ، والشيخ محمد العنجري وغيرهم من المشايخ الذين تكلموا بأن ينبغي على السلفيين جميعا ترك الخوض في الكلام في بعضهم البعض ؛ وأن هذا من نزغات الشيطان ، وأن من يفتح هذه الموضوعات مرة أخرى ؛ إنما يريد الفتنة ، وإنما يسعى لفرقة السلفيين .

فالحمد لله مادام نحن مع المشايخ والشيخ ربيع - حفظه الله تعالى - - يعني - فرح فرحا كبيرًا وسُرّ ، وقال كلمات – يعني - تثلج الصدور وتفرح المؤمنين والسلفيين في كل مكان من الفرح بهذا الصلح ، فما يريد أن يشغّب على هذا الصلح وما يريد أن يسقط هذا الصلح ؛ إلا إنسان يحتاج أن يراجع نفسه وأن يتقي الله ربه ، وهو إن كان دائما يدندن بالرجوع للأكابر الأكابر ، فالشيخ ربيع من الأكابر ؛ بل هو من أفاضلهم وأفضلهم - حفظه الله تعالى - .

فإذا كان الشيخ ربيع ما تعتبرونه من الأكابر فسحقا سحقا ، تعتبرون فلان وعلان ممن ظهر ولا يُعرف إلا في السنوات الأخيرة ، قال فلان مجروح ، وقال فلان مريض ، وقال فلان الطيور على أشكالها تقع ، سحقا سحقا هؤلاء الذين يتَّبعون الرؤوس الجهَّال الذين يَضِلُّون ويُضِلُّون .

نحن الحمد لله مع الشيخ ربيع ، وبفضل الله -عز وجل- الشيخ ربيع – يعني - جمع بين السلفيين كما هو دأبه وكانت جلسة مصالحة ، وجلسة تصالح ، وجلسة خير ما بُدّع أحد ولا نُسب لأحد بدعة ، أو ضلالة ، أو انحراف ، ولا طُلب من أحد أن يتوب.

فمـــــــاذا تريدون بعد ذلك ؟!

هذا أولًا .

الأمر الثاني : طبعا هذا شيخنا الشيخ ربيع - الله يحفظه - إمام نحسبه كذلك ، والله - عز وجل - يجعله من المتقين المقبولين عنده - سبحانه وتعالى - ، وشيخنا ربيع جبل ؛ جبل السلفيين في هذا العصر - حفظه الله تعالى - ، ولا يتكلم فيه إلا من لا يخاف الله - عز وجل - ، إمام وغُصة في حلوق المخالفين .

الأمر الثاني : أنا دائما أكرر كلمة أعيدها الآن ؛ لأن بعض الناس كما ذكر شيخنا - حفظه الله تعالى – في هذه الرسالة مهما سُقْت له من الحجج والبراهين لا يلتفت لك ؛ ولكن أنا هؤلاء لا ألتفت لهم ؛ لأنهم قد أُشربت قلوبهم بالهوى ، وإنما أقول هذا الكلام لإخواننا السلفيين الذين يُغرر بهم ، ويُكذَب عليهم ، بفضل الله - عز وجل - قلت وأقول وأكرر وأخي محمد موجود ، إنني أشكر أخي محمد – جزاه الله خيرا – شيخي الذي ربّاني على مسألة وأنا صغير ؛ وهي عدم التقدم على العلماء ، وعدم الخوض في النوازل – جزاه الله خيرا - والله وأنا صغير ربّى فيَّ هذه الأصول السلفية القوية ، وأنه يا أحمد أنت اليوم صغير وراء العلماء ؛ لكن لو تقدمت عليهم لن يكون وراءك أحد ، ثم إذا كنت وراء العلماء فإذا مات العلماء تكون أنت من خلفهم كطالب علم ، فإياك والتقدم على العلماء !

هذه كلمة أخي محمد وأنا صغير أحفظها وكان دائما – يعني - أنا وإياه نتذاكر فيها - جزاه الله خيرا – ، ففتنة ليبيا ، فتن أمريكا ، فتن أي دولة أخرى بفضل الله - عز وجل - أي أحد كان يأتي ويسألني أرجعهم للعلماء الكبار ، أو أنقل لهم كلام العلماء الكبار ، فمن ادعى أنني تدخلت في فتنة ليبيا ؛ أقول له بملء فيَّ كذبت وافتريت علي ، إن سمعت كلامي هذا ثم تكرر فالله حسيبك ،كذبت علي والله ؛ والله كانوا يأتون ؛ أتاني بعض الإخوة ببعض المسئولين من أهل الجبهات أيام ما كان الشيخ ربيع في مكة وقالوا لي : نريد أن نجلس معك حتى تفتينا في ليبيا

فقلت لهم : عيب عليكم أنا أجلس معكم والشيخ ربيع موجود !

والله ما أتكلم بحرف ، وما تكلمت إلا أني أقول قولي قول الربيع ، أنا مع الشيخ ربيع فيما ذهب له ، الشيخ ربيع عالم وكبير هو المرجع ، فخذوا بكلام الربيع بفضل الله – عز وجل – .

كذلك في أمريكا كانت تأتي المشاكل ؛ إن كانت مشاكل تتعلق بالصلاة وبالنكاح وبالطلاق مما أفقه ؛ أبيِّن ، فإن كانت في مشاكل نوازل بينهم ؛ أحلت على المشايخ ثم نقلت لهم فتوى العلماء ؛ ولذلك نقول لهؤلاء هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ، أعطيني موقفًا واحدا أنني تدخلت فيه ، فلا والله ما تدخلت فيه .

ثالثا : الجواب عن هذا الكلام بفضل الله - عز وجل - هذا المنهج الذي أنا أسلكه في عدم التقدم على العلماء ، يعرفه مني بفضل الله - عز وجل - إخواني وطلاب العلم ويشهد لي بذلك الكثير ، بل مرةً سُئلت عن مسألة فقلت : هذه مسألة نوازل يُرجع فيها للعلماء الكبار ، وكانت يا مكتوبة ، أو مسجلة .

وهذا الكلام أنا أقوله ليس من باب تزكية نفسي ؛ بل من باب الدفاع ورد الظلم ، وأيضًا تثبيت إخواننا السلفيين ؛ لأن بعض الناس يقول لك هذا يزكي نفسه - سبحان الله - ! يجرح ويقدح ويكذب ويفتري ، فإذا رددت عليه كذبه ، قال يزكي نفسه ، يا أخي استحي أنت الكذاب ، أنت المفتري ، أنت روح زكِّ نفسك بالأعمال الصالحة وترك الكذب على الآخرين .

فأنا بفضل الله - عز وجل - أقولها صريحة وواضحة : لا أعلم نفسي لا سابقا ولا لاحقا ولا الآن ، وأنا بفضل الله - عز وجل - طالب علم مشهود لي عند العلماء إلى الآن لو جاءتني مسائل نوازل والله ما أتدخل فيها ؛ أُرجعها للعلماء ، مع أني بفضل الله - عز وجل - عندي قدرة على الكلام بعلم وبحجج وبراهين ؛ لكن ما هكذا تربينا .

أما قول بعضهم : بازمول من طلاب العلم الصغار نعم أنا طالب علم ؛ لكن الصغير أنت ، والحقير أنت ، والذي لا يُرجع إليه أنت الذي لا تُميز بين كوعك وبوعك أيها السفيه ، - بفضل الله عز وجل - أنا طالب علم ؛ ولكن عندي قدرة على الكلام ، أما أن تريد أن تُصَغر وأن تُصَغر إلى أن تضع الشخص تحت الأقدام ، فالله حسيبك ، ونسأل الله أن يكفينا شرَّك.

فإذًا ؛ هذا السؤال تكرر أكثر من مرة ، والحقيقة وأنا أُلفت نظركم - بارك الله فيكم - الآن الشيخ ربيع دعانا إلى الصمت إلى السكوت ؛ ولكن تجد بعض الناس يحركش ؛ يطلِّع يجيب كلام من اليمن ، وكلام من فلسطين ، وكلام من بعض من في بعض الدول : فلان فيه كذا ، فلان لا تحضروه فلان... الطيور على أشكالها تقع .

يا إخوان اتركوا الفتن ، اتركوا إخوانكم السلفيين يدعون إلى الله - عز وجل-في بلد فيها حرب وقتال وقنابل وتفجيرات ، ذهب وتكبّد المشاق ليصل ليفيد إخوانه هناك تحاربونه ؟!

يا إخوان فكروا هؤلاء ماذا يريدون ؟

هؤلاء يريدون حرب السلفيين وحرب السلفية - **مـــــا مقصدهم ؟**

أعطيني تفسيرا واحداً لهذه الأفعال !

ما يظهر سلفي إلَّا وتتوجه إليه سهام الانتقاد بغير حجة ، والله لو بحجة وببرهان ؛ والله لنتكلم ولنؤيدهم في الجرح في الشخص ، أما ما عندهم دليل ولا عندهم حجة ؛ إلا ، إما كذب ، وإما افتراء ، وإما أمور سابقة على الشخص قد تكون منسوبة له وترَكها ، يأتون ويُحيونها

مـــــا هذا الكلام يا إخوان ؟!

-فبارك الله فيكم - - يعني - هذه الأمور تجعل الحليم حيران

مـــــاذا يريدون ، وإلى أين سيصلون ؟

نحن نقول أن يجتمع السلفيون على الحق ؛ فإن كان هناك من هو على الباطل ؛ والله لا نجتمع معه بعد أن ندعوه للرجوع إلى الحق ويصر على باطله ؛ والله لا نجتمع معه .

ولكن من ذا الذي لا يخطئ ؟

فإذا أخطأ إنسان ورجع إلى الحق نقبله .

ولكن هنا قضية مهمة : لما تأتي تقول فلان عنده أخطاء ، يا بطل بيِّن هذه الأخطاء ؛ وإلا فأنت مُدان بأنك تفتري على الناس الخطأ ولا حجة عندك .

انتبهوا لهذه القاعدة ! ؛ بعض الناس يقول لك : فلان مجروح

طيب إيش جرحوا ؟

يقول لك : عنده أخطاء

طيب إيش هذه الأخطاء ؟!

يقول لك : ارجع للعلماء ، العلماء ما بينوا أخطاء.

إذا ما الأخطاء هذه ؟!

يا إخوان دوختونا ، أتيتم لنا بالصداع

مـــــاذا تريدون ؟!

لو كنتم صادقين بيِّنوا الجرح ؛ قولوا : فلان عنده كذا وكذا وكذا .. ثم فلان إن ما تاب وترك هذه الأمور ؛ يُجرح ، أما تجرحون مباشرةً ؛ هذا خطأ ، فلابد أيضًا من أولًا إثبات الجرح ، ثم من إصراره وعدم الرجوع ، قد يقع الإنسان في خطأ ، كم من إنسان وقع في أخطاء في

العقيدة في مسائل كبيرة ؛ ما جرحناه ؛ وإنما قلنا هذا خطأ وتب وارجع ، وتاب ورجع وفرح السلفيون .

تأتي على أخطاء هي وجهات نظر ولا على أشياء ليست بأخطاء أصلًا إنما هي مفتراة ، ثم تبني على الأمور المفتراة هذه قصورًا وعلالي من الجروحات ومن لم يجرح ؛ فهو مجروح ، ومن سلم عليهم ؛ فهو مجروح ، ومن يراسلهم أو ينشر لهم ؛ فهو مجروح ، ويُطرد من القروبات ويفعل به الأفاعيل ، وكأننا حدادية ؟!

أعوذ بالله يا إخوان ، فأنا أدعو إلى ما دعا إليه شيخنا الإمام ربيع المدخلي ؛ من المودة ، والمحبة ، والصلح ، والتصالح بين السلفيين

، ولازلت أمد يدي للصلح ، والمحبة ، والأخوة بيننا ؛ ولكن على تقوى من الله – عز وجل - وأكرر يا إخواني ! أكرر للمرة المليون ؛ أن الشيخ ربيع والله والله رأينا في وجهه الفرح وكان يقول : " **أريد أن أموت وأنا مطمئن على حال السلفيين** " .

يا إخوان !

الشيخ ربيع والد الجميع ، أقل حاجة تأدَّبوا معه ، واتركوا هذه النزاعات والخلافات ، واجتمِعوا على المودة والمحبة .

- يعني - بعض الناس يرسل لي رسائل في الواتس اب وبعضها رسائل في الكذا يقول لي : تب ، تب إلى الله .

– طيب – أنا أتوب إلى الله ، بيِّن لي من إيش أتوب ؟
قل لي : يا بازمول أنت أخطأت في كذا وكذا في شريط كذا ، في كتاب كذا ، بيِّن لي أنا ماني عارف أتوب من إيش – يعني – بيِّن لي ، توبة من أمر مجهول – يعني – **ما أدري هذه على أية قاعدة تسير ؟!**

نعم ؛ أنا عندي أخطاء مثل ما غيري عنده ألاف الأخطاء ، وكلنا نتوب إلى الله – عز وجل - ؛ ولكن لما تريد أن تتوِّبني من الانحراف فاذكر لي هذا الانحراف .

جاءني شخص وأنا أذكر لكم هذه القصة وأختم بها الكلام ؛ لكنها مهمة ، جاءني شخص وراسلني على الواتس اب ، ووالله الذي لا إله إلا هو سأنقل لكم الكلام إلا في تسمية بعض الأشخاص ، فلا داعي لذكرهم ، جاءني هذا الشخص على الواتس اب
قال لي : أنت أحمد بازمول
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أنت أحمد بازمول ؟

قلت له : نعم ؛ وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، أنا أحمد بازمول

فقال : اتقِ الله ، وتب ، واترك الخلافات

فقلت له : - جزاك الله خير - على النصيحة ؛ لكن يا أخي - بارك الله فيك - ، أنا أريد أن أتوب ؛ ولكن بيِّن لي ممـــاذا أتوب ؟

قال : مما ذكره المشايخ

قلت : يا أخي ! الله يحفظك أنا رحت للمشايخ ممن استطعت أن أصل لهم ، وجلست معهم وما حد عندهم شيء – بفضل الله عز وجل - ، حتى ذاك الذي قال : " أنا جمعت أخطاء بازمول " ؛ - بفضل الله – رددتها كلها وبيِّنت أنه هو المخطئ ، وأنه هو المستحق للوم والسفه – بفضل الله عز وجل - .

والله لا كبرا ، ووالله لو أخطأت لأعلنها على الملأ أني أتوب من خطئي كذا وأتراجع فقلت له : يا أخي أنا أنتظر منك ومن غيرك ليس اليوم ، عندك إلى أن أموت تعال لي وقل لي يا بازمول تب من كذا وكذا وكذا...؛ أمّا أن تقول لي تب من شيءٍ أنا لا أعرفه ولا أنت تعرفه ؛ فهذا ما يجوز شرعا أن تنسبني إلى الانحراف .

فقال : هم يقولون كذا وكذا ...

قلت له : الله سيسألك أنت ما يسألهم هم ، وأنت اذهب لهم وقل لهم أعطني أخطاء بازمول حتى أنصحه ، وبازمول وعدني بالرجوع والتوبة .

فذهب وجاءني قال : ما عندهم شيء .

قلت : يا أخي هؤلاء ما عندهم إلا الكذب والافتراء ، يأتون لبعض الأمور المظنونة فيجعلونها أدلة ، أنت تقصد بكلامك الشيخ الفلاني يا أخي ! الشيخ الفلاني أنا أثنيت عليه ، ووقفت دروسي عشانو و- يعني – وأيضا أمور كثيرة فعلتها تدل على أن كلامك كذب وافتراء ، وبهتان أيضا ، وإفك .

مــاذا تريد ؟

قالوا : يقولون أنت تتدخل في المسائل الكبار .

قلت : يا أخي ! والله أبدا ما تدخلت ، أبدا والله ؛ إنما هناك بعض أهل الافتراء من أمريكا ، وأهل الافتراء من ليبيا نسبوا إلي أنني تكلمت في كذا وكذا ، ووالله ما تكلمت ، وكل كلامي بعد كلام العلماء أنقله فقط في النوازل .

ثم قال لي : لمــاذا – طيب – إذن ما تُنهي المشاكل ؟

قلت له : الحمد لله أنهينا المشاكل ، واجتمعنا في بيت الشيخ ربيع وكان الصلح والتصالح بيننا وبين إخواننا عموما ، والشيخ ربيع ما طلب مني أن أتوب من شيء

فقال لي - جزاه الله خير - في الأخير : - جزاك الله خير - سامحني وأنا شديت عليك في العبارة .

قلت له : اسمع يا أخي - بارك الله فيك - ، أنا والله ما في نفسي عليك أنت وأمثالك شيء ، وأنا مسامحكم جميعا ؛ لأني أعذركم ، لأن بعض الكذّابين أملى عليكم أنه هذا يطعن في العلماء وأنه هذا عندهـ .. وأنا كإنسان سلفي نعم ، أغضب من شخص كهذا ؛ ولكن كان الواجب قبل أن أغضب أن أتثبت ، هــل هذا فعلا فيه أم لا ؟

هــل هو ينفيه عن نفسه أم يثبته ؟

ما تأتي وكأنني متهم ومدان ، فاعتذر ، فقلت له : أبدا يا أخي ، الله يغفر لي ولك ، والله أسأل الله - عز وجل - أن يثبتني وإياك على الحق ، وأنت - إن شاء الله - أخي في الله ، فشكرني وذهب .

فهذا مثال ، عندهِ قدرة على الكلام واجهني بالكلام فرددت عليه ، وهذا الكلام والله قريب ؛ يعني بعد جلسة ؛ - يعني - الجلسة التي كانت في بيت شيخنا الإمام ربيع المدخلي - حفظه الله تعالى - وغيرهِ ، وغيرهِ .. تأتيني رسائل ؛ لكن بعضه أجد في كلامه لما أحاورهِ أنه لا يريد الحق ؛ فحينها أتركه ماذا أفعل له ؟! سبحان الله !

الشيخ ربيع ذهب إليه الإخوة الفرنسيون قبل شهر أو شهر ونصف ، وقالوا له : نريد أن نجلس مع أحمد بازمول في مكة ، فقال لهم :" اجلسوا " ، فنشروها في القروبات ، في بعض القروبات بعض السلفيين من طلاب العلم يحذف الذي ينقل الكلام عن الشيخ ربيع ، يحذفه ، فالآن هو ينقل كلام الشيخ ربيع ، أين الرجوع إلى الأكابر؟

أم أصبح الأكابر عندك أصاغر لا قيمة لهم وأنت صرت الأكابر؟

وأن أكابرك لا أكبر منهم ؟

أليس الحق هو الكبير؟ أليس الحق هو الكبير ؟

فالرجوع للحق من الرجوع للأكابر ، وإذا كان الشيخ ربيع على الحق ؛ فنحن نرجع إلى الحق الذي عند الشيخ ربيع ، فوالله كما سبق – يعني - في المثل التونسي الليبي يقولون " تريد أن تفهم تدوخ " ، فالله المستعان .

نسأل الله أن يصلح حالنا جميعا ، وأن - يعني - يزيل هذه الخلافات بين السلفيين ، نحن نعرف أن بعض إخواننا والله على الحق ؛ لكنه اغتر ببعض الكذَّابين الأفَّاكين .

يا إخواني ! الله يحفظكم ، لازم تعرفوا إنه هناك بعض الناس أهل هوى ، يتظاهر بالسلفية ويأتي بين صفوف السلفيين ، فيذهب عند بعض طلاب العلم ويوغر صدره على فلان ، ويوغر صدر فلان ..

أخي محمد.. يا إخوان !

أنا أذكر لكم هذه القضية ، أخي الشيخ محمد - الله يحفظه - بعض الأفَّاكين يذهب إلى السلفيين يقولون : الشيخ محمد بازمول غضبان وغير راضي عن أخيه أحمد بازمول ويتكلم فيه ، - طيب - سكتّ أنا رحت لأخوي محمد سلمت عليه قلت له : يا شيخ محمد الله يحفظك يقولون كذا ، كذا ، كذا ، كذا .

ضحك ، قال : يا أحمد أنت أخي ، أنا لو أبغى أتكلم فيك أنصحك قبل ما أتكلم فيك ، وأنا أعرفك أنت إنسان سلفي ، طالب علم وأنا – يعني - تشوفني أشاورك في بعض الأمور وأهتم برأيك في بعض الأمور ، وإذا جاءني أمر أحيل عليك أنت ، وإذا جاءني بعض من يسألني في بعض

الرجال أو في بعض الأشخاص ، أو في بعض المسائل السلفية التي أنا لا – يعني- لا أعرفها ؛ أحيل عليك ، فكيف أحذر منك ؟ !

ومع ذلك يقولون محمد بازمول يحذر من أخيه ! ؛ - يعني - سبحان الله ! أكثر من هذا الكذب الذي له قرون لم أسمع ، فالله حسيبهم .

لكن يا إخواني ! - الشيخ ربيع موجود ، الشيخ محمد بن هادي موجود ، الشيخ محمد بازمول موجود ، وغيرهم من أهل العلم أيضا موجودون ، اسألوهم عن مثل هذا الكلام.

وأستغفر الله ، وأستغفر الله مما قلت .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين .

قواعد وضوابط وفوائد ترفع الهمم

من كتاب

مرحبا يا طالب العلم

لفضيلة الشيخ الدكتور

أحمد بن عمر سالم بازمول

حفظه الله تعالى

اللقـــــــــاء العاشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الحَمْدَ لِله نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمن سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ

فَلاَ هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

ألا وإِنَّ أَصْدَقَ الْكلَام كَلَام الله وَخَيْرَ الهُدى هُدى مُحَمَّدٍ وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ .

أمّا بعد :

فلا زالت المدارسة في كتاب شيخنا الإمام ربيع المدخلي – حفظه الله تعالى – مرحبًا يا طالب العلم ، وقد توقّفنا عند الرّسالة الثّامنة والتّي بعنوان عوائق في طريق طالب العلم ؛ والمراد بالعوائق : جمع عائق ؛ وهو الأمر الذّي يَحُول ، أو يحجز بينك وبين العلم ؛ إمّا بتركه بالكلّية ، وإمّا بعدم الانتفاع به فيكون العلم وبالًا على صاحبه ، وإمّا أن يكون هذا

العائق سببًا لعدم الاستفادة منه الاستفادة الكاملة ، وشيخنا – حفظه الله تعالى - قد أتى كعادته بفوائد جمّة ونُكتٍ لطيفةٍ ملمّة ، فمن ذلك :

أنّ الذّي يزكّي النّفوس ويطهّرها ويزكّي الأرواح ويُطهّرها هو العلم النّافع ، والعمل الصّالح بعد إرادة الله – عزّ وجلّ - ، وعليه إذا رأيت إنسانًا لم يُزكّه العلم ؛ أي لم يطهّره ويُصَفّ ما في قلبه من حقدٍ ، وما في نيّته من إراداتٍ فاسدة فقد يكون هذا العلم وبالًا عليه ؛ إلّا أن يتغمّده الله برحمته فيتدارك أمره .

ولمّا كان العلم النّافع ، والعمل الصّالح ممّا يزكّي النّفوس ويطهّرها ، قال شيخنا – حفظه الله تعالى - : " **فعلينا أن نطلب من الله المزيد ؛ أن يرزقنا العلم النافع المُزكّي للنّفوس** " .

إذًا – بارك الله فيكم – من مقاصد العلم تزكية النّفوس ؛ لا التّفاخر ، والتّباهي ، والتّعالي على النّاس ، وطلب الرّياسات .

- وهنا أنبّه : لمّا يقول العلماء " **طلب الرّياسة** " ؛ ليس المراد أنّ طالب العلم يريد أن يكون حاكمًا ، أو أن يكون وزيرًا للدّولة ، لا ؛ طلب الرّياسة يعني أن يتصدّر في المجالس ، ويكون مرجعًا لغيره ولو قلّ عددهم ؛ فهذا من طلب الرّياسات : أن يكون مرجعًا ، ويلتفّ حوله الشّباب ويكون الأمر والنّهي له ؛ فهذا من طلب الرّياسات ولو لم يكن حاكمًا أو وزيرًا أو أميرًا أو نحو ذلك .

- ومن الفوائد التّي ذكرها شيخنا – حفظه اللّه تعالى - قوله :

" إذا رأيتَ عالمًا لا يعمل بعلمه فليس بفقيه وليس بعالم " ؛ العالم إذا تعلّم يعمل ، ويدعو النّاس إلى ما تعلّمه ، ويكون قدوةً لغيره في ذلك ؛ فإذا كان العالم غير عاملٍ بعلمه فهذا ليس بالعالم الممدوح ، وليس بالفقيه الذي أراد الله به خيرًا ، فـ (مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ) ([1])

- ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا – حفظه اللّه تعالى - :

أن العلم عظيم ؛ أمره عظيم ، آثاره طيبة على صاحبه في حياته وبعد مماته ..

أما في حياته : فالعمل به ودعوة الناس إليه ، ويستبصر في دنياه .

وأما بعد مماته : فأورد الشيخ - حفظه الله تعالى - قول النبيِّ – صلى الله عليه وسلم - : (إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، وعِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)(2) ، قال شيخنا : " وكلُّ الأعمال تنقطع إلّا هذه الثلاث ومنها العلم ؛ وهو أنفعها فنفعه عامٌ للناس جميعاً " ؛ هذا من دقائق فقهه – حفظه

([1]) رواه البخاري ومسلم .

([2]) رواه مسلم .

الله تعالى - ، ومن دلائل علمه ، فهذه الأمور الثلاث المذكورة كلها خير ، وكلها طيبة ؛ ولكن كما قال شيخنا – حفظه الله تعالى - : " **أن أنفعها هو العلم ؛ لعموم نفعه للناس جميعاً** "

- ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا – حفظه الله تعالى - :

أن صاحب العلمِ على خطرٍ شديدٍ إذا هو لم يُخلص لله تعالى ، أو لم يُبلِّغ هذا العلم ؛ يبخل به ، ويكتمه ؛ لأنَّ الله علَّمك وأسبغ عليك هذه النعمة .

- فلمـــــــــاذا لا تقوم بشُكرها ؟!

- ولمـــــــــاذا لا تقوم بواجبها من العمل الصادق المخلص ، ومن نشر هذا العلم خالصاً لله – تبارك وتعالى – ، قاصداً بذلك مرضاة الله ونفع الآخرين ؟!

إلى غير ذلك من الأمور التي قد تضر بصاحب العمل ؛ وهذه فائدة أيضًا مهمة ودقيقة ؛ وهي أن كتمان العلم يجعل صاحبه على خطر ، وذلك مصداقًا لقول النبي – صلى الله عليه وسلم - : (**مَن سُئِلَ عَن علمٍ فَكَتَمَهُ ، أُلْجِمَ بِلِجامٍ مِن نارٍ**)[3] ؛ فكاتم العلم مُتهدَّدٌ ومُتوعَدُ بهذا

([3]) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة لجاماً من نار) رواه أحمد وأصحاب السنن وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (6284) .

الوعيد ، وهذا يدل على خطورة كتمان العلم ، حتى جاء في حديث أبي هريرة لما ذكر أنه سمع النبيَّ – صلى الله عليه وسلم – يقول : (**مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصاً مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ** ، **قَالَ يَا رَسُولَ اللّه : أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاس ؟ قَالَ : لَا تُبَشِّرْهم فَيَتَّكِلُوا**)[4] ؛ يعني يتركوا العمل ويظنون أنهم بقول " لا إله إلا الله " ينجُون ، ثم لما حضرت الوفاة أبا هريرة أخبر بها تأثمًا ..

- **مـــــا معنى تأثمًـــا ؟**

أي خوفًا أن يكون كاتمًا للعلم ؛ أي خوفًا أن يكون ممن كتم العلم .

فإذًا ؛ العالم عليه أن يتقي الله – عز وجل – وأن لا يكتم العلم ، وأن يبلغه للناس ، فإذا عرف الحقَ ؛ بيّنه ونشره ، وإذا عرف الباطل ؛ ردّه ولم ينصره .

فيا اَللّه كم من أُناسٍ نصروا باطلًا ، وضيعوا حقًا إلا من رحم الله ، فإلى هؤلاء نقول لهم :

- اتقوا الله في أنفسكم .

- واتقوا الله في إخوانكم .

---

(4) أخرجه أبو يعلى في مسنده 10/6 . ، وفي رواية : ما مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلاَّ حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ قَالَ : يا رَسولَ اللهِ أَفَلا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِروا قَالَ : إِذًا يَتَّكِلُوا وَأَخْبَرَ بِها مُعاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّما) متفق عليه ، والراوي معاذ بن جبل – رضي الله عنه -.

- ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه اللّه تعالى - :

أن البيئة قد تُؤثر على طالب العلم إذا لم يكن عندهم علماء .

- فمن أين يطلب العلم وليس في بلده علماء ، وليس عنده قدرة على طلب العلم ؟

فلا شك أن البيئة الخالية من العلماء قد تكون عائقًا لطالب العلم عن طلب العلم ، أو أن تكون البيئة بما فيها من بعض الناس من أهل البدع ، والأهواء الذين يصدُّون عن سبيل الله ، ويحاربون طلاب العلم في طلبهم للعلم النافع ، كما ذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - في الأصول الستة أن الذي يعمل بالكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة - يعني - عندهم كالمجنون وكالمُرتكِب للأمر العظيم .

فقد تؤثر البيئة أيضًا في هذا ، وقد أيضًا يؤثر بعض المسئولين في بعض البلاد من منع طلاب العلم من طلب العلم ؛ لكن هذه العوائق لا تعني أن طالب العلم لا يشتغل بطلب العلم ولا يجتهد في طلبه ؛ بل أولًا يسأل الله - عز وجل - الإعانة والتوفيق ، ثم يشتغل بطلب العلم متوكلًا على الله ، معتمدًا على الله ، صابرًا محتسبًا إلى أن يُوفَق للعلم .

- ثم ذكر شيخنا - حفظه اللّه تعالى - فائدة مهمة أيضًا :

وهي أن الأمة بحاجة للعلماء ، وأن الأمة إذا افتقدت للعلماء - كما هو حال بعض البلاد الإسلامية - فإن الأمة إذا افتقدت العلماء بالكلية فإنها

يُصيبها من الهوان ، والمشاكل ، ومن الذل ما لا يخلصها منه إلا الله - عز وجل - بإيجاد علماء يتعلمون ، وينشرون العلم ، ويُعلِّمون .

قال شيخنا : الأمة الآن تحتاج إلى علماء ، الأمة الآن في الحضيض - والعياذ باللّه - ؛ في حياتها ذل وهوان ومشاكل لا يخلصها إلا أن يوجد فيها علماء عباقرة يتعلمون ، وينهلون العلم من معاقله ، وينشرون هذا العلم الذي يوقظ الأمة من سباتها ؛ العلم الحق ؛ العلم الذي جاء به الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - ، وعلى رأس هذه الأمور توحيد اللّه .

فالعالم الإسلامي اليوم انتشر فيه الضلال ، انتشر فيه الجهل القاتل ، انتشرت فيه الخرافات ، والبدع لا يُزيحها إلا اللّه بعلماء ينهلون العلم من مناهله الصحيحة ، وينشرونه كما تلقوه غضاً طرياً من كتاب اللّه ، ومن سنة رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - على ما كان عليه سلف الأمة .

ومن العوائق ؛ وهذا من الفوائد التي ذكرها الشيخ - حفظه اللّه تعالى - ، ومن العوائق عن العلم والعمل :

ما ينتشر الآن عن طريق الإعلام اليهودي ، والنصراني ، والشيوعي ،

والرافضي ، والبعثي ، إلى آخره ... : من الإذاعات ، ومن الصحف ، ومن المجلات ، ومن المواقع ، ومن غيرها ؛ من الملهيات والمخزيات - والعياذ بالله – والمفسدات ؛ والتي تدعو إلى الفساد ، وصدق شيخنا – حفظه الله تعالى- فإن هذه الأمور تفتن الإنسان ، وتجعله ينغمس في الدنيا وملذاتها ، حتى يرى هذه الملهيات والملذات هي الخير ، أو المتعة ، أو الأمر الأهم في حياته فينصرف عن العلم ؛ فتصرفه هذه الملذات الكاذبة ، الملذات الزائلة عن الملذة الحقيقية بذكر الله - عز وجل – ، والتعلم لدينه والعمل ، والأُنس بالله – عز وجل – ﴿ الَّذينَ ءامَنوا وَتَطمَئِنُّ قُلوبُهُم بِذِكرِ اللَّـهِ أَلا بِذِكرِ اللَّـهِ تَطمَئِنُّ القُلوبُ ﴾(5) .

ولذلك على الواحد إذا فُتن بهذه الأمور أن يتدبَّر ، وأن يتَعَقَّل ؛ ما هذه إلا ملذات زائلة - هذه إذا كانت حلال - ، وأما إذا كانت ملذات محرمة فالويل الويل ؛ إلا لمن شاء الله ممن مات على التوحيد .

- أيضاً من الأمور والعوائق قال شيخنا :

" وكذلك المواقع العنكبوتية الكثيرة المنبثة في العالم " ، هذه تفسد من عنده شيء من العلم فضلًا عن الجُهال ؛ فقد ينشر بعضهم في الإنترنت - في وسائل الاتصال - أمورًا إما كذبًا على دين الله ، وإما بدعًا وضلالة ليست من الإسلام في شيء ، وإما محرَّفة ، وإما ضعيفة إلى غير ذلك .. ، فبعض الناس للأسف تجده يتأثر وقد يقع فريسة - مثلًا -

---

([5]) سورة الرعد ، [الآية : 28]

لمن يدعوه إلى أفكار إلحادية ، فنجد من بعض أبناء المسلمين من يقول مثل هذا الكلام .

- مـــــن أيـــــن ؟

من الإنترنت ؛ ولذلك أنا ألْفِتُ نظر الأولياء : آباء ، وأمهات ، وإخوة كبار ، أو أخوات مشرفات على أخواتهن الصغار أن يحذروا ويُحَذِّروا هؤلاء الصغار والمراهقين من هذه الشبكات التي تنشر فكر الإلحاد ، حتى في الأفلام الكرتونية قد ينشرون فكر الإلحاد وإنكار الإله وأن هناك شخص من الأرض يصعد إلى السماء فيقاتل أهل السماء فيقتلهم ، وهكذا يصورون له فكرًا إلحاديًا ، فيتأثر الولد ويكبر على هذا .

يا إخوان هذه أمانة :

الأبناء والبنات أمانة عند أوليائهم ، عليهم أن يتقوا الله – عز وجل – وأن يحفظوهم ويصونوهم من هذه الأمور .

- مرة جلس معنا أحد الإخوة وهو من إخواننا الصالحين وهذا سابقًا – قديمًا يعني – ثم جاءت قضية أن النبي – صلى الله عليه وسلم –سُحر ؛ سحره رجل يهودي ، وأنه – عليه الصلاة والسلام – سُحر ولكن لم يتأثر – عليه الصلاة والسلام – في دينه ؛ ﴿ وَاللَّـهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾(6) ، ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(7) .

([6]) سورة المائدة [الآية : 67] .
([7]) سورة الحجر [الآية : 9] .

فالنبي – صلى الله عليه وسلم – معصومٌ في دينه ولكن سُحر في أمر من أمور الدنيا ؛ وهذا حديث في الصحيحين ؛ فإذا بأخينا هذا يقول : لا ؛ الرسول – صلى الله عليه وسلم – لم يُسحر ، وكذّب الأحاديث .

- من أيـــن أتيـــت بـــه ؟

تأثر بكتاب " في ظلال القرآن " لسيد قطب ، فإنه ذكر عند سورة المعوذتين هذا الكلام ، كما هو عقيدة المعتزلة ، ونحوهم من أهل البدع الذين ينكرون هذه الأخبار .

- فرأيتم كيف تؤثر وسائل الإعلام ، وكيف تؤثر الكتب ، أو المجلات على شبابنا ؟

إن أعداءنا من الخارج لا يستطيعون - بإذن الله - أن يُبيدوا هذه الأمة ، ولكن استطاعوا في بعض أبنائنا - بل وللأسف في كثير من أبنائنا وبناتنا - أن يؤثروا على عقولهم ، وعلى أفكارهم ؛ فتجد عندهم الرفض للدين ، والرفض لأحكام الشريعة ، وطلب الحرية ، والتحلل من دين الله في صورة الحرية ، وفي صورة العدالة ، ونحو ذلك ، وكل هذا من إضلال هؤلاء الذين لعبوا على عقولهم فأفسدوها ، ولذلك هذه الفائدة من شيخنا – حفظه الله تعالى – فائدة مهمة – بارك الله فيكم – .

- وأيضاً من العوائق التي ذكرها شيخنا - وهذا من الفوائد - :

الكبر ؛ ففي صحيح البخاري قال مجاهد : " لا ينال العلم مستكبر ولا مستحي " .

قال شيخنا : " والكبر داء قاتل ، داء مهلك – والعياذ باللّه – ؛ مثقال ذرة منه يُرمَى صاحبه في الجحيم ؛ لا يتهاون الإنسان في قضية الكبر سواءً على عامة الناس ، أو على العلماء في ميدان طلب العلم ، أو في غيره ؛ هذا الداء خطير ، قال – صلى اللّه عليه وسلم - : (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) (8) .

قال شيخنا : " قد يكون في الإنسان مثل الجبال من الكبر- والعياذ باللّه – ، فمثقال ذرة من هذا الكبر قد يرميه في هوة الجحيم ، ويحرمه من الجنة " ؛ أي ابتداءً فيجب على المسلم أن يتنزه عن هذا ،

(8) (صحيح) ؛ وكان أبو بكر رضي الله عنه يخرج إلى السوق يحمل الثياب فيبيع ويشتري ومر عبد الله بن سلام رضي الله عنه وعلى رأسه حزمة حطب فقيل له : ما يحملك على هذا وقد أغناك الله عز وجل ؟
فقال أردت أن أدفع به الكبر فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لا يدخل الجنة عبد في قلبه مثقال ذرة من الكبر) .

الخلق المدمر المهلك ؛ إلا أن يتغمده الله برحمته ، أو أن يغفر له ﴿ إِنَّ اللَّـهَ لا يَغفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِ وَيَغفِرُ ما دونَ ذٰلِكَ لِمَن يَشاءُ ﴾([9] .

أقول – بارك الله فيكم – : الكبر هذا يمنع صاحبه من قبول الحق ويجعل صاحبه يصر على باطله .

- الكبر هذا يقود صاحبه لظلم الناس .

- الكبر يقوده إلى أذية الناس .

- الكبر يقوده إلى التعالي ، والتعالم .

ومن ها هنا فإن شيخنا – حفظه الله تعالى – حذر من الكبرِ في كلامٍ كثيرٍ له ، وحث على التواضع ، وعلى قبول الحق ، وعلى محاربة الكِبر في النفس .

- أيضاً من الفوائد قول شيخنا – حفظه اللّه تعالى – :

" والكفر ، والبدع الكبيرة تحول بين الشخص ، وبين أن يتمتع بما جاء به الأنبياء من الحق ، والنور ، والهُدى ، وما يُزكي النفوس ، هذه الصفة الذميمة الوبيلة – والعياذ باللّه – ، فكم من الناس قد يحرمه الكبر من طلب العلم ؛ كيف أطلب العلم على فلان ؛ وفلان ليس بعالم ، وفلان جاهل "

([9]) سورة النساء [الآية : 48] .

بعض العلماء جهـال ..

يحسب نفسه عالمًا وهو جاهلٌ ؛ لأن من رأى نفسه عالمًا فهو جاهل ، كما جاء عن ابن مسعود وغيره ، وكلما ازداد المرءُ علمًا يرى نفسه أنّه ازداد جهلًا ، كلما تعلم كلما اكتشف جهله فالجهل بحرٌ واسع – والعياذ بالله - ؛ ومراد شيخنا -حفظه الله تعالى- : أن طالب العلم كلما تعلم ، ووقف على الأدلة الشرعية ، وقف أنه قبلا كان على جهل ؛ فهذا كما قال السلف : " من قال أنا عالم فهو جاهل " ، وأنه كلما تعلم العلم كلما أدرك جهله السابق ، وأنه لم يأخذ من العلم إلا قليلًا ، ولذلك نجد العلماء الكبار يقول الواحد منهم : أنا طالب علم لستُ بعالم وهو عالم ، ومعروفٌ بعلمه ، ونهجه ، وقوته في العلم ؛ فهذا عالم ، فإذا قال أنا طالب علم فهذا من تواضعه ، كم وكم سمعنا الإمام ابن باز ، والإمام العثيمين ، والإمام الألباني ، وشيخنا النجمي - رحمة الله عليهم - ، وغيرهم ، شيخ زيد المدخلي - رحمة الله عليه -، شيخنا الإمام ربيع المدخلي - حفظه الله تعالى - ؛ يقول الواحدُ منهم : إنما أنا طالب علم ، أتعلمُ وأُعلّم ؛ وهم علماء أئمة ، فرسانٌ في ميدان الحق ، والدعوة إليه ، ولكن العالم متواضع ، أما الذي لا يرى إلا نفسه ، ويرى أن غيره جُهال كِبرًا وغمطًا لحق الناس ، فهذا ما يضر إلا نفسه ، فإن الناس ترى أن هذا عنده من العلم ما ليس عند ذاك المتكبر ، وعنده من دعوة الحق ما ليس عند ذاك المنحرف ، وعنده من الأصول السلفية ، والمناهج الأثرية السلفية ما ليس عند ذاك المتكبر ، فذاك المتكبر لا يزيد نفسه إلا فضحا ، ولا يزيد حاله إلا قُبحا ، فنسأل الله - السلامة والعافية - .

- ومن الفوائد :

التي ذكرها شيخنا –حفظه الله تعالى- قوله : " من الفقه في الدين أنك لا تتعالى ، ولا تستكبر ، فإذا استكبر فهو جاهل ، فيكون الكِبر هذا عقبةً بينه وبين العلم " .

فإذا وجدنا العالم يقول : أنا طالب علمٍ نُقدر قدره ، ونعرف منزلته ، إلا أن يكون هذا المتكلم صادقًا فيما يقول من جهة أنه ليس بعالم ، وعلمه قليل ، فيكون مطابقًا لواقعه ؛ فهذا من باب الاعتراف ، والصدق بالحال ، ليس من باب التواضع ، وعمومًا أَنزلواُ الناس منازلهم ، واعرفُوا لهم أقدارهم .

- ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا -حفظه اللّه تعالى- :

أن من العوائق حب الشرف ، وحب السيادة ، قال عمر - رضي الله عنه - : " تعلموا قبل أن تُسَوَّدوا " ؛ يعني إذا وصل إلى مرتبة السيادة يصعب عليه حينئذٍ أن ينزل فيجلس في حلقات العلم مع الضعفاء والمساكين ، وهو قد نال مرتبةً كبيرة في نظره ؛ لأنه قد رُفع وعُومل معاملة العلماء - فحب الشرف ، والسيادة - ؛ لأنه إذا نزل إلى حِلق العلم يفتضح عند الناس ويعلمون أنه ليس مستحقًا للسيادة ؛ وهذا والله ضرر على الأمة ؛ أن بعض الناس يُسود وهو ليس بعالم .

وأيضًا من المعوقات عن طلب العلم كثرة الفتن ، فكثرة الفتن كما ذكر شيخنا -حفظه الله تعالى- من المعوقات عن طلب العلم ؛ لأن الفتن

تصرف طالب العلم عن العلم إذا اشتغل بها ، وشارك فيها ، وكثرة المغريات الملهيات أيضًا .

- **ومن الفوائد** :

ما ذكره شيخنا بقوله : أن البدع كثرت وانتشرت ؛ وكثرة البدع وانتشارها من الحواجز بين العلم النبوي ؛ العلم الذي يحبه الله ويمدح أهله ، وُجدت حواجز بسبب الجهل ، بسبب البدع ، بسبب الفتن ، والفتن تكثر كلما قلّ العلم ؛ كلما قلّ العلم اتسع مجال الفتن ، واتسعت دائرته ، وكثر الفساد ، وكثر القتل ، وكثرت كل ألوان الفساد : من تبرج النساء ، ومن الزنى ، ومن علامات الساعة ، ومن ظهور الفسق ، ومن ظهور هذه الأشياء .

- ومن الدقائق التي ذكرها شيخنا قوله : " **هذه الأيام قد تكون بدايةً أو بدأت البداية قبلها لقبض العلم** " ؛ أقول : هذا من فقه شيخنا – حفظه الله تعالى- لأن قبض العلم يمر بمراحل .

- فإذا مات العالم مات معه شيء من العلم هذا نوعٌ من القبض .

- **والنوع الثاني** : أن يقل طلاب العلم على العالم ، نجد حِلق أهل العلم كالعلامة الفوزان ، أو العلامة صالح اللحيدان ، أو العلامة شيخنا الإمام ربيع المدخلي ، أو غيرهم من أهل العلم ؛ نجد عندهم من الأعداد اليسيرة من طلاب العلم ، ونجد عند بعض المهرجين والمفحطين والقصاصين ، الذين يفحطون بالسيارة نجد عندهم عددًا

لا يتسع المسجد له ؛ يزدحمون الشباب حولهم وهم هؤلاء جُهال ليسوا بعلماء ، فهذا من صور قبض العلم ؛ لأن طلاب العلم إذا لم يتكاثروا على العلماء ، وتكاثروا على الجُهال ؛ فهذه صورة من صور قبض العلم ، وشيخنا حفظه الله لفت النظر إليها فهذه من دقائقه ، ومن فقهه - حفظه الله تعالى - .

- أيضاً من الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه اللّه تعالى -

أن من العوائق في طلب العلم ؛ أن طلابَ العلم يبحثون فلا يجدون عالمًا ؛ يقول شيخنا : " يبحث عن العلماء ، فلا يجد العالم الرباني في بلده لكثرة الفساد ، وغلبة الجهل.

بعض البلاد الإسلامية لا تفرق بين يهودي ، ونصراني ، ومسلم ، ولا بين المسلمة ، والكافرة ، واليهودية ، والشيوعية ، متهتكات إلا من رحم اللّه .

والرجل حالق اللحية ، ولابس أفندي ، فلا تكاد تفرق ؛ هذه من الفساد ، ومن آثار الجهل والضلال ، ومن فقدان آثار العلم في مثل هذه المجتمعات ، قال : " بل تجد من العلماء أو المسميّن بالعلماء ؛ من يلبس لباس الإفرنجي ، ويحلق لحيته ، وإلى آخره ... ".

- هذا عالم ؟!

- هل هذا يصلح لحمل رسالات الأنبياء عليهم - الصلاة والسلام - ؟

فمن البلاء عدم العمل ؛ يتعلم لكن لا يعمل ، والله - عز وجل - قد ذم من علم ثم لا يعمل بعلمه ؛ ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴿175﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾ [10]

- ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا :

أن الله - عز وجل - ذم اليهود والنصارى كثيرا في القرآن ؛ لأنهم لا يعملون ؛ اليهود لا يعملون بما يعلمون ، والنصارى يعملون بلا علم .

- ومن المعوقات التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - التي تصد الناس عن العلم :

أن يتصدى للعلم الأصاغر ؛ يتعلم قليلا فإذا به يرى نفسه عالما ، والإنسان هو صغير مسكين ؛ يرى نفسه بلغ النهاية ، ويتصدر ، ويأتيه الجهال ، ويلتفون حوله ، وينقطعون عن العلماء ؛ فهذا من علامات

---

[10] سورة الأعراف [الآيتان : 175 -176] .

الساعة ، ومن أشراط الساعة ؛ أن يترك الناس العلماء ، ويذهبون يأخذون عن الجهال الأصاغر ، المتعالمين ؛ فهذا من البلاء يقول شيخنا : " **فمن البلاء الشديد ، ومعوقات العلم ، أن يتصدى هؤلاء فيكونوا بمثابة قطاع الطرق ، يصدون الناس عن العلم والعلماء ؛ وهذا من علامات الساعة** " .

هذا الصغير قد يُفتي بما لا يعلم ، قد يقول على الله بغير علم ، وأما العالم قد يُعطيك في الجلسة الواحدة ما لا تصل إليه بعد سنين ؛ يُعطيك خلاصة علمية ، لو ذهبت بنفسك تبحث أنت ، وشيخك الصغير ما تصلون إليها ؛ فهذه أيضًا من المعوقات التي تعترض طلاب العلم ، فليُتنبه لها .

- **ومن المعوقات** ، - أو قبل أن أدخل إلى تلك المعوقات - ؛ ما ذكره شيخنا موجود ، وملموس فكثيرًا ما نرى الشباب يلتفون حول بعض المتعالمين ، ويهيلون عليهم ألقابًا علمية ، ويتركون مجالسة العلماء ، ويقدمون أقوال هؤلاء الصغار على أقوال العلماء الكبار .

فإذا قلت له قال الفوزان ، قال ربيع ، قال النجمي ، قال ابن عثيمين ، قال ابن باز ، قال الألباني ، يقول لك : قال لنا شيخنا فلان الصغير ؛ والكلام هنا ليس على مسائل فيها نصوص شرعية ، إنما هي على مسائل فيها الرجوع للعلماء ؛ فهذا بلا شك من البلاء .

يذكر لي أخونا الشيخ الفاضل السلفي أبو همام محمد بن علي البيضاني الصومعي من طلاب الشيخ مقبل –رحمه الله تعالى – ، ومن طلاب الشيخ ربيع ، والنجمي ، وغيرهم ؛ يقول : والله يا أخي أحمد إن بعض المتصدرين اليوم كانوا معنا في دَّماج –عند الشيخ مقبل – لم يتلقوا العلم ولم نعرف عنهم تلقيًا للعلم ، فلما خرج شيخنا مقبل – رحمه الله تعالى – ، وهؤلاء رجعوا ، أو راحوا إلى بعض البلاد الأخرى ؛ إذا بهم يتصدرون المجالس ، ويُفتون الناس ، ويأتون بالبلاء ، للأسف الطلاب سمعوا أن هذا من طلاب الشيخ مقبل ، أو كان عند الشيخ مقبل ، فظنوا أنه قد نهل من علمه الجَمّ ؛ وهو جاهل لم يتعلم فيأتي بالبلاء ، ويأتي بالقواعد الفاسدة ، وبالكلام المُضحك المُبكي .

- كم ، وكم نرى في هذه الوسائل ؛ في الواتساب ، وفي التويتر ، وفي الفيس بوك من بعض المُتصدرين الذين نفخهم العوام ، والجُهّال فانتفخوا كانتفاخ الورم ؛ في الظاهر أنه انتفاخ ، وفي حقيقته ورم .

والله إنهم جُهّال ، والله إنهم يأتون بالبلاء ، وبالتفريق ، وبتضييع الشباب ، وبتضييع المسلمين ، فإلى هؤلاء نقول لهم :
اتقوا الله و لا تتكبروا ، اجلسوا في حِلق العلم ، وتعلموا ثم تصدروا ، والمُضحك المُبكي أن يأتي هذا الجاهل المُتصدر لطالب علمٍ سلفيٍ تلقى العلم عن العلماء ، وأثنى عليه العلماء فيريد أن يُسقطه ؛ يعني ليس كفاية أنه لا يعلم لا يريد أيضًا للعلم أن ينتشر .

- فكم رأينا ممن يريد أن يطعن في بعض إخواننا طلاب العلم المشايخ السلفيين من أمثال الشيخ الفاضل أبي الفضل الليبي ، ومن أمثال الشيخ الفاضل عادل منصور ، ومن غيرهما من إخواننا طلاب العلم ؛ فهذا

والله من العجائب .
جاهل تصدر ويُحارب طلاب العلم الحقيقيين المُستحقين للتصدر : لا تلتفوا حولهم ، لا ترجعوا لهم ، أتركوهم ، - سبحان الله – يجو حولك أنت أعور يقود عميان ، ما الذي سيخرج وما الذي سيكون فإلى الله المُشتكى .

- ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه اللّه تعالى - :

" أن العجلة ، والفوضى العلمية في طلب العلم تُؤدي إلى عدم الاستمرارية في طلب العلم ، يقرأ هنا ، ويقرأ هنا ، وهنا بدون تأصيل ، كان الناس في الأزمنة السابقة لهم طرق توصلهم إلى العلم في أزمنة محدودة ، فيبدؤون بحفظ القرآن ، والكتابة ثم بعد حفظ القرآن يتعلمون في كتيب صغير في الفقه يتعلمون الفرائض ؛ الفرائض من الأساسيات كان لا يبدأ طالب العلم بعد حفظ القرآن إلا بعد معرفة الصلاة ، الآن كثير من طلاب العلم- و هذا كله الآن كلام شيخنا– الآن كثير من طلاب العلم ويمكن من العلماء ضيعوا الفرائض و فيها حديث ضعيف و لكن قد يصدقه الواقع أن علم الفرائض أول ما يُفقد و العياذ باللّه ، نحن أدركنا و

اللّه أن بداية التعليم يبدأ الشيخ عبد اللّه القرعاوي ، وتلاميذه يبدؤون بالفرائض ، والأصول الثلاثة "

يا أخي دَعِ العجلة ؛ تبدأ بالأصول ،والكتب ، والمتون التي تجمع لك أصولا تُسهل لك ، وتكون سُلمًا إلى هذه الكتب الكبار ، تبدأ بالعقيدة الواسطية ؛ وهي عقيدة جامعة على صغر حجمها تحفظها قبل كل شيء قبل كل شيء احفظها ، تحفظ كتاب التوحيد ، وتفهمه ، الأصول الثلاثة تحفظها وتفهمها ، بلوغ المرام ، أوالعمدة ؛ عمدة الأحكام ، أو ما شاكل ذلك إلى غير ذلك مما ذكره شيخنا ، فالمهم أنه يتدرج لا يقفز إلى العلم قفزا هكذا ، ويخلط هنا ، وهنا ، وهنا ، قال شيخنا : " لهذا نجد كثيرا من الناس ما عندهم تأصيلات ليسوا مؤصلين غير عارف لأصول العلم ".

- تجده في الفقه عنده جهل .

- تجده في المصطلح عنده جهل .

- تجده في الحديث عنده جهل .

- تجده في علم الرجال ما عنده شيء .

وهكذا لو سار بالتدريج على طريقة العلماء الأولين لوجدت عنده الخير الكثير ؛ العلم النافع .

قال شيخنا : " ومن الحواجز أيضاً التعصب ؛ فالتعصب حاجز يؤثر على طالب العلم ؛ إما أن يكون مبتدعا ، رافضيا ، صوفيا ، جهميا ، مرجئا ، معتزليا ، عنده عقيدة ، ومنهج فاسد ؛ هذه تحول بينه وبين العلم الذي أوحاه الله إلى نبيه " إلى أن قال : " فهذه التعصبات العمياء ، والتقليد الأعمى من أكبر العوائق تصد الناس عن طلب العلم الذي يرضاه الله ، والذي يزكي النفوس ، ولو بقي جاهل لا يعرف شيء خير له من أن يتعلم هذه البدع التي تصده عن دين الله الحق ، وعن العلم الصحيح الذي يُزكي النفوس .

وهنا أنبه على ، أو إلى مسألة وقد انتهت الفوائد من هذه الرسالة ، فأنبه على مسألة متعلقة بكلام شيخنا - حفظه الله تعالى - في التدرج ؛ التدرج في طلب العلم لمن أراد أن يُلم بمجموعة العلوم ، فيأخذ العلم تدرجا ؛ في الحديث ، والفقه ، والتفسير ، والعقيدة ، إلى آخره ...

وليس هذا معناه أن من جلس إلى العلماء ، وتفقه في الكتاب ، والسنة ، وسار على منهج سلف الأمة ، مع استفادته من العلماء ، والرجوع إليهم ، أنه أصبح غير مؤصل ، وغير مؤهل ، لأن بعض الناس يخلط في هذه المسألة .

- كيـــــف يخلـــــط ؟

يأتي لإنسان تعلم العلم النافع في الحديث ، والعقيدة ، والتفسير ، وجلس إلى العلماء ، وعرف الأصول السلفية ، والمنهجية في طلب العلم ، وعندهـ قدرة على الكلام في دين الله بما تعلم ، فهذا لا يُقال فيه أنه لم يتأصل كما يفعل بعض الناس ؛ فيطعن في بعض المتصدرين من المشايخ الذين هم عندهم قدرة وأهلية ، وزكاهم العلماء .

فيقول : فلان ما عندهـ تأصيل علمي .

- أيش هو التأصيل العلمي ؟

أن يكون حافظا للمتون مضيعا للعلم الشرعي الذي مدح الله أصحابه !

إذا تعلم العلم الشرعي الذي امتدح الله أصحابه ، وأثنى النبي - صلى الله عليه وسلم - على طالبه ؛ فإنه يُعتبر - بإذن الله تعالى - ممن يدعو إلى الله - عز وجل - على بصيرة .

وكم رأينا ممن يُقال بأنه متأصل ، ومُتدرج في العلم ، وهو مُضيع ،

فالعلم كما قال البربهاري وغيرهـ من أهل العلم : " **ليس بكثرة الرواية وليس بكثرة الكتب ولكن العلم : هو الفقه في دين الله - عز وجل** " ؛ فإذا فقه دين الله فإذا فقه دين الله - عز وجل - من كتاب ، وسنة ، وآثار السلف ، وجالس العلماء ، وأثنى عليه العلماء ؛ فهذا مثله لا يُقال : غير مؤصل لأنه هذا الكلام من باب الصدّ عن سبيل الله - عز

وجل - فطالب العلم قد يحصل العلم من العلماء ويسمع منهم من مجالسهم فينتفع فإذا شهد له العلماء بالقدرة على الإفادة فإنه يكون مفيدا.

فاحذروا - بارك الله فيكم - من مثل هذه الشُبه واحذروا - بارك الله فيكم - من أن تنقادوا وراء طلاب علم في الظاهر هم خُوَاء من العلم فهؤلاء يقول العلماء في مثلهم : " **أن الظل لا يستقيم والعود أعوج** " ، فأنت أيها المعلم بحاجة إلى تَعَلُّم وقد مر معنا في الأصول الثلاثة وفي غيرها ما قاله البخاري : " **باب العلم قبل العلم والعمل** " .

أيضا مر معنا من كلام شيخنا - حفظه الله تعالى - : " **أن الواجب عليه أن يتعلم قبل أن يتكلم** " ، فإذا كان طالب العلم خاليا من العلم فهو كما يقولون : أعور ؛ يعني لا يبصر جيدًا فإذا جلس عندهم العوام والجهال فهم عميان لا يبصرون شيئا فمن ها هنا قالوا : " **أعور يقود عُميان** " .

يعني ضعيف العلم قليل العلم جاهل يقود من هم أجهل منه ، فمن سيكون معلما للثاني ، ومن يكون مفيدا للآخر ولذلك - بارك الله فيكم - نعود إلى الكلمة التي قالها ابن سيرين من قبل ، وقالها شيخنا في هذه الرسالة : " **العلم دين** " ، العلم دين ، العلم دين .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

قواعد وضوابط وفوائد ترفع الهمم

من كتاب

مرحبا يا طالب العلم

لفضيلة الشيخ الدكتور

أحمد بن عمر سالم بازمول

حفظه الله تعالى

http://ahmedbazmool-meerathnabawee.com

اللقاء الحادي عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لله نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوْذُ بالله مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ الله فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إلا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ ، أَلَا وإِنَّ أَصْدَقَ الكلامِ كَلامُ الله وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ، وَشَرَّ الْأُمُوْرِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّار

أما بعد :

فلازلنا نتدارس ونتذاكر كتاب شيخنا الإمام ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى مرحبا يا طالب العلم مستخرجين ومستنبطين من هذه الرسالة من درر شيخنا - حفظه الله تعالى- وفوائده ، وقد توقفنا عند الرسالة التاسعة والتي بعنوان :

من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ؛ وهذا العنوان مأخوذٌ من حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ وهذه فائدة لطالب العلم كلما كان الطالبُ قريبًا من الألفاظ الشرعية ، قريبًا من الأثار السلفية ؛ كلما كان كلامه أقوى وأدل وأفصح ، وفيه من الخير والبركة للاتباع لسنّة النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ وهذا ملاحظ في كلمات شيخنا الإمام

ربيع بن هادي المدخلي – حفظه الله تعالى - ، وقد ذكر في هذه الرسالة فوائد عديدة بعضها قد مرت معنا ، فنقتصر - بإذن الله - على الفوائد التي لم تُذكر غالبًا .

بيّن شيخنا - حفظه الله تعالى - أن العلماء يخشون الله – عز وجل - كما قال سبحانه :﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (1)

قال شيخنا : لمـــــــاذا ؟

قال : " لأنهم يعلمون عظمة الله وجلاله ، وأنه خالق الكون ، ولأن الجاهل لا يعرف عظمة الله ، ولا يعرف حق الله ، فكيف يخشاه ؟! ولا يعرف الجاهل الوعيد ؛ ماذا احتوت النار ؟ ، ماذا في البرزخ والقبور ؟ ، ماذا يلاقي الناس من الأهوال ؟ "

وهذه فائدة جليلة ؛ - يعني - بعض الناس يقول : يا أخي أنا ما في قلبي خشية ، أنا – يعني - قد أقع في المعاصي .

نقول : هذا بسبب جهلك بسبب جهلك بالله – عز وجل - وبأمره ، وكل ما كنت بالله أعلم وبأمره أعلم ؛ كنت أخشى لله – عز وجل - .

ومن الأمور أو الغرائب المبكية التي ذكرها لنا بعض شيوخنا - حفظه الله تعالى - يقول بعض العصاة : من شدة قسوة قلوبهم لما يظلمك ولما يؤذيك ؛ يأخذ مالك ولا – يعني - يأخذ أرضك أو شيء من نحو ذلك

مـــاذا يقول ؟ مـاذا يقول هذا صاحب القلب القاسي ؟ لما تقول يا أخي اتقي الله ! ، يا أخي ظلمتني ! يا أخي ما تخاف الله ! ؟

---

[1]) سورة فاطر [الآية : 28]

يقول شيخنا : " سمعت بعضهم يقول : يا أخي أنا حجزت مكاني في النار يا أخي أنا حجزت مكاني في النار " ؛ فلا شك أن هؤلاء – يعني - فيهم جهل بالله – عز وجل- ، وهنا أنبِّه على أمر ذكره ابن تيمية وغيره من أهل العلم والسلف الصالح ؛ " من وقع في معصية الله ؛ فهو جاهل وإن كان عالمًا " ؛ فهو جاهل بعظمة الله ، بقدر الله – عز وجل - ، كما ذكر الله – عز وجل - : ﴿ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ﴾ (2) ، فذكروا هناك أن لو كان عنده علم ثم عصى الله – عز وجل - ؛ فهو جاهل .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا :

عند قول النبي - صلى الله عليه وسلم - للثلاثة الرهط الذين سألوا عن عبادة النبي -صلى الله عليه وسلم - فكأنهم تقالّوها ؛ أي رأوها قليلا .
استنبط شيخنا - حفظه الله تعالى - من هذه القصة ، ومن هذا الحديث :
أن دين الله كامل ، وشرعه كامل ، لسنا بحاجةٍ إلى بدع ، ولسنا بحاجةٍ إلى زيادة ، علينا أن نعمل بشرع الله – عز وجل- ، وهنا ننبّه إلى أن هؤلاء الثلاثة الرهط كانوا صحابة فضلاء - رضي الله عنهم - ، وكانوا حريصين على الزيادة من الخير ، ولا يجوز لأحدٍ أن يذكرهم في معرض التنقّص أو الذّم ؛ لأنهم -رضي الله عنهم- كانوا مجتهدين طالبين الخير ، فعلَّمهم النبي - صلى الله عليه وسلم - الخير والسنّة .

---

[2]) سورة النساء [الآية : 17]

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه اللّه تعالى: -

أن العبادة الصحيحة النافعة ؛ هي التي لا تضر بالإنسان لا في دينه ولا في دنياه ، ولا تضر بأسرته ، ولا تضيع شيئًا من حقوقه ، وهي التي شرعها النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ وشيخنا في هذا كأنه يرد على جماعة الإخوان الذين يعملون أعمالًا تضر بدنياهم ، وتضرهم في دينهم ، وتخرِّب عليهم أمورهم ؛ فلا شرع الله اتبعوا ، ولا من الأذى والضرر سَلِموا ؛ فأوقعوا الناس في الحرج ؛ بل وفي القتل ، وإراقة الدماء ، وإضاعة الأموال ، وتيتيم الأطفال ، وترميل النساء ، وكذا أيضًا يشير إلى جماعة التبليغ الذين الواحد منهم يخرج ويترك زوجه وأولادهـ ، وقد يترك أمّه وأباه - وهم في حاجة إليه - فيتركهم بالشهر أو الشهرين أو الأربع أشهر ؛ زعم أنه في عبادة ؛ لا ؛ العبادة الصحيحة النافعة كاملة لا نقص فيها ؛ ليس فيها أذى للغير ؛ ولذلك العبادة الصحيحة هي ما كان عليه النبي - صلى الله عليه وسلم – وأصحابه .

ثم أيضًا ذكر شيخنا - حفظه اللّه تعالى - :

أن أحب العبادة إلى الله - عز وجل - أدومها - وهذا كما في الحديث - ، ثم نبَّه على أن الذي يحمل نفسه من المشاق والتكاليف من العمل ما لا طاقة له به ؛ أنه قد تخور قواه ، وتنهار ويضعف بدنه ، وقد ينحرف ؛ لأنه حمَّل نفسه فوق طاقتها.

نعم ؛ وجدنا من يطلب العلم من الصباح إلى العشاء في بداية أمرهـ ، ويأخذ الكتب ويخرج إلى إلى ... إلى طلب العلم - ويعني - يكثر من العبادة ؛ هذهـ مشقة ، الإسلام والسنّة أتت أن الإنسان عليه – يعني - أن يتعبّد الله بما تطيق بما يطيقه بدنه ؛ وهنا فائدة ولطيفة ؛ وهي أن بدنك أمانة عندك ليس لك أن تكلفه فوق طاقته .

عجيب ؛ بعض الناس قد لا يحمِّل سيارته ما لا تطيق من – يعني -

العمل الكثير ، وبعض الناس لا يحمِّل دابته من الإبل أو غيرها فوق طاقته ، وبعضهم لا يحمِّل خادمه فوق طاقته ، وأما بدنه فإنه يمر به على الشوك ويحمِّله ما لا يطيق .

فهنا من المضار ؛ أن الإنسان قد يسأم ويترك العبادة بالكلية ، قد يسأم وقد يترك العبادة بالكلية .

ثم أيضاً بيَّن شيخنا - حفظه اللّه تعالى - من الفوائد :

أن المراد بقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : (**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**)(3) ، قال : " المراد بالفقه هنا فقه الدين كاملاً ؛ عقيدة وتوحيد ومعاملات ، وأما جعل الفقه هو فقه الفروع فقط هو المقصود في قوله - صلى اللّه عليه وسلم - : (**يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**) " ؛ قال : " هذا فهم قاصر " ، قال شيخنا : " وهذا فهمٌ قاصر ".

ثم قال شيخنا : " فإذا أُطلق الفقه فيراد به فقه فيراد به فقه كل شيء يتعلق بديننا ودنيانا ، وعلى رأسها وفي قمتها علم التوحيد ؛ علم التوحيد لا يغني عنه شيء ، لابد منه ، وقد يُغرَق بعض الناس في العلوم والفنون ؛ لكنَّه لا يعرف هذا العلم - أي التوحيد - ، حتى إن كثيرا من الناس نجدهم متضلعا من اللغة ، ومن الفقه ، ومن ، الفلسفة ، ومن المنطق ؛ ولكن - واللّه - لا يعرف معنى لا إله إلا اللّه ؛ التوحيد الذي بعث اللّه به الرسل وجميع

---

[3]) رواه البخاري (71) ، ومسلم (1037)

الرسل جميعاً من أولهم إلى آخرهم " .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - :

قوله لما ذكر الفقه في كتاب الله وفي سنّة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بفهم السلف قال شيخنا : " **وما أجمل كلمة قرأتها لابن تيمية نقلها عنه ابن القيم - رحمهم الله تعالى - حيث قال** : " **من فارق الدليل ضلَّ السبيل ، ولا دليل إلا بما جاء به الرسول** " ؛ يقول شيخنا : " هذه كلمة جميلة : " **من فارق الدليل** " ؛ يعني لم يعمل بالدليل أو خالف الدليل ، " **ضل السبيل** " ضل الطريق ؛ لأنه لن تستطيع الهداية والسير على هذا الطريق المستقيم إلا عن طريق معرفة العلم والهدى الذي جاء به النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ثم قال : " **ولا دليل إلا بما جاء به الرسول** " ؛ فلان وفلان ؛ ليسوا دليلًا ، عقلك ورأيك ؛ ليس دليلا ، ما عليه الناس ؛ ليس دليلا ، ما عليه جماعتك وحزبك وأتباعك ؛ ليس دليلا ، ما تمليه عليك نفسك الأمارة بالسوء ؛ ليس دليلا ، الدليل هو الذي جاء به الرسول .

وكلنا نذكر كلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في مقدمة أصول التفسير ، لما قال بأن " **العلم إما نقل مصدق** " ؛ يعني آيات ، وأحاديث ، " **وإما قول معلوم عليه دليل** " ؛ يعني قول مبني على الأدلة ، فيقبل .

ثم قال : " **وما سوى ذلك ، فبهرج مزيف منقول** " أو في عبارة معناها ؛ أنه لا يُلتفت إليه ، ما سوى الدليل ؛ إما أن يتبين بطلانه ؛

فباطل ، وإما أن يكون لا دليل عليه ؛ فلا حجة فيه ؛ وهذه قاعدة عظيمة - بارك الله فيكم - ، وكل مسلم ومسلمة ، مسؤول عن هذه القاعدة ؛ علمت الدليل ؛ يجب أن تعمل به ، علمت أن هذا القول يخالف الدليل ؛ يجب أن تتركه ولو كان قول إمام معظم ، فالإمام معذور ، حيث اجتهد فأخطأ فله أجر ؛ لكنه لم يعلم الدليل ؛ لكن أنت

ما عذرك ؟!

ثم إما قولٌ لا دليل عليه ؛ فهذا القول لا يجب العمل به بالنسبة لك ، ولا يجوز لك أن تكلف الناس أن يعملوا به ، ولا أن تحاسب الناس إذا لم يأخذوا به فتبدعهم وتضلّلهم ؛ هذا ضلال وانحراف .

قول لا دليل عليه ، إذا كان القول مخالف للدليل ؛ فهو مردود ، ويحرم عليك أن تنصره .

ثم إذا كان القول لا دليل عليه ، فلا يجوز لك أن توجبه على الناس ؛ ولذلك الشيخ ربيع - حفظه الله تعالى - ، والمشايخ السلفيون لما ردوا على هؤلاء أصحاب التقعيدات : لا يلزمني ، وتوجبون علينا أمورا ، لا تلزمني ، قال لهم الشيخ : " **نحن لا نلزمكم بأقوالنا ، نحن نلزمكم بالحجج ، بالآيات ، والأحاديث ، ومنهج السلف الصالح** ".

نعم ؛ العالم السلفي والذي يسير على النهج السلفي الواضح ، لا يلزم الناس بأقوال لا دليل عليها ، فضلا عن أن يبدعهم ، وعن أن يحاربهم ، وعن أن يحارب من يماشيهم ؛ هذا سوء فهم ، وجهل ، وضياع ، فإن كان على منهج وانحرف ؛ فهذا كما قال أهل العلم : ضل السبيل ؛ هذا ضلال .

طيب ، نعود مرة أخرى ، هذه عبارة ابن تيمية - أفادوني بها جزاهم الله خيرا - قال : " **العلم شيئان ؛ إما نقل مصدق - يعني حجّة من الكتاب والسنّة - وإما بحث محقق " - يعني عليه دليل معلوم - وما سوى ذلك فهذيان مزوق** ".

أيضا له عبارات أخرى : مبهرج .. ونحو ذلك ، وأن بعض العلم ؛ يعني الذي لا دليل عليه ؛ لا يقال بنفيه ، ولا يقال بردّه .

نعم ؛ وكذا أيضا شيخنا ربيع - حفظه الله تعالى - له كلام نحو ذلك .

طيب ؛ **ومن الفوائد** :

أن على طالب الفقه أن يهتم بالأدلة ، خاصة بين صحيحها وضعيفها ؛ قال شيخنا : " **الذي يدرس الفقه ، ولا يهتم بالأدلة ، ولا يميز بين صحيحها وضعيفها ، يقع في أخطاء كثيرة جدا ، فقد يتعبد اللّه بحديث ضعيف ، أو موضوع ؛ فلابد له أن يميز بين الصحيح والضعيف** ".

أقول أيضا : من أراد زيادة في ذلك فليقرأ "**مقدمة سلسلة الأحاديث الضعيفة** " للإمام الألباني - رحمه الله تعالى - المجلد الأول ، فإنه ذكر شيئا من خطر الأحاديث الضعيفة على الأمّة وعلى العلم الشرعي .

قال شيخنا : " **قوله** : " **من فقد الدليل ضل السبيل** " ؛ **قاعدة تأتي في كل مجال** " ، **انتبهوا يا إخوان ! شوف الشيخ ماذا يقول** :

قاعدة ، أو قوله : " من فقد الدليل ضلَّ السبيل " ؛ قاعدة تأتي في كل مجال " ، بعض الناس لا يطبق هذه القواعد ، يقول : لا ؛ هذه القواعد لا تأتي هنا ، أكابر ، أكابر ، لا ؛ الدليل دونه يخضع للأكابر ، ويسلمون له ؛ لكن أنت لصغرك في العلم ، أو صغرك في الهوى ، أو لجهلك ، وعدم معرفتك للحق تظن أن الأكابر مقدمون على الدليل ، وأنا أحيلكم على رسالة جميلة جدا ، للحافظ بن رجب - رحمه الله تعالى - وهي بعنوان " الحكم الجديرة بالإذاعة شرح حديث بُعثت بين يدي الساعة " فقد ذكر فيها فائدةً عظيمة ؛ حول إذا وقع الاختلاف بين قول العالم وبين الدليل ، وقد نقلته أنا منذ زمن بعيد في بعض الشبكات السلفية وأظن أيضا نقلته في شبكة " البينة السلفية " نقلت هذا الكلام ، ونقلته أيضا في صيانة السلفي فيما أذكر وبنيت عليه الرد على " الحلبي " في هذه المسألة – طيب – فمن أراد الاستزادة فعليه بتلك الرسالة " للحافظ ابن رجب " – رحمه الله تعالى – .

ثم أيضا بيّن الشيخ – حفظه الله تعالى – :
أنّ طالب العلم حياته كلها في طلب العلم من المهد إلى اللحد ، لا يأنف ؛ يعني لا يتكبر أن يأخذ الحق من الصغير أو الكبير ، ولا يرد الحق أبدا من مسلمٍ أو كافر ، نفسه تتطلب الحق ؛ إن كان معه النص من كتاب الله وسنّة الرسول – صلى الله عليه وسلم – فالحمد لله ، فإن لم يكن معه ووجد عند غيره يقبله ، شوفوا هذه قاعدة مهمة ، وفائدة مهمة ،

والله لو أنّ كثيرا منا عمل بها ؛ لسلمنا من كثير من الخلافات ، وكثيرٍ من المشاكل ، الشيخ - حفظه الله تعالى - يقرر هذه القاعدة ؛ أنّ طالب العلم وأنّ المسلم عمومًا يطلب العلم إذا كان عنده علم في مسألة ثم تبيّن له أنّ هذا القول الذي هو عليه خطأ بدليلٍ آخر صحيح ؛ يترك القول الذي هو عليه ويعمل بالدليل ؛ لأنّ من ضلّ السبيل " **لأنّ من فارق الدليل ضلّ السبيل**" .

ثم أيضا بيّن قاعدة مهمة متى جاءك الحق ولومن صغير ، وهنا أذكر قصة جميلة جدا جدا حدثني بها أخونا الفاضل وشيخي في الإجازة " أبوهمّام محمد بن علي البيضاني الصومعي " – حفظه الله تعالى - ؛ وهو من المشايخ السلفيين اليمنيين الصادقين ، الواضحين - جزاه الله خيرا - ، وهو من طلاب الإمام العلامة " مقبل الوادعي " – رحمه الله تعالى - ؛ الشيخ مقبل – رحمه الله تعالى – خرّج طلاب علمٍ سلفيين مثل أخينا "أبي همام "، وأيضًا ممن أذكره كذلك الشيخ الفاضل - رحمه الله تعالى - رحمة واسعة الذي قتل غدرا الشيخ " عبد الرحمن العدني " – رحمه الله تعالى – وأسكنه في جنّاته ؛ فهو رجل صالحٌ ، عالمٌ ، تقي ، ورع ، فيه سمتُ العلماء ، فيه من الأدب والصبر الشيء الكثير، أسأل الله أن يغفر لنا وله ولجميع المسلمين ؛ فهؤلاء من طلاب الشيخ " مقبل "، أيضا أخونا الفاضل " عادل بن منصور الباشا " من طلاب الشيخ " مقبل " وغيرهم ؛ هؤلاء الرجال الذين أخرجهم الشيخ " مقبل " ، وأيضا أخونا الليبي " أبو الفضل " من طلاب الشيخ " مقبل " ما عندهم لعب أصحاب نهج واضح ، أصحاب سنّة صادقين ، يدعون إلى الله لا

إلى أنفسهم ، يزهدون في الدنيا لا يرغبون في الريّاسات مثل بعض من يتبجّح بذلك .

الشاهد نرجع للقصة وهي المهمة الآن في الكلام أن أخانا وشيخنا الفاضل " أبا همام " يقول : كنا مرة عند الشيخ " مقبل " – رحمه الله تعالى – في الدرس وجاء وهو غضبان ؛ لأنه علم بمقولة بعض الحدّاديين الذين قالوا : إنّ " فتح الباري " و "شرح النووي لمسلم " شرح " شرح مسلم للنووي " ينبغي أو يجب أن يحرقا ، فغضب الشيخ من هذا الكلام الباطل ، العاطل من هذه الفرقة الضّالة التكفيرية المنحرفة فقال : " أبو همام " قال شيخنا الشيخ " مقبل " : هو الذي ينبغي أن يحرق ؛ أي هذا القائل الحدادي واسمه أظن " فريد المالكي " فقال يقول " أبو همام " : فنحن سمعنا هذا القول فسكتنا ، وكان معنا في الحلقة طفل صغير ربما عمره في العاشرة أقل أو أكثر بقليل ، فقام للشيخ -هذا الطفل-

فقال : يا شيخ لا ما يجوز أن يُحرق بالنار ، فإنه لا يحرق بالنار إلا ربّ النار

فقال : الشيخ مباشرة صدقت ، صدقت يا بني أحسنت ، أستغفر الله ، أستغفر الله ، أستغفر الله .

الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، ما أصفاه من منهج ، وما أسلمه من طريقةٍ سلفية قبل الحق من هذا الصغير في حلقة علمه ، وفي مسجده ، وأمام طلابه الكبار من طفلٍ صغير ؛ قبل منه الحق وشكره وتراجع مباشرة .

الله أكبر ؛ هكذا ديدن السلفي ، طالب العلم ، طالب الحق ، فلما ذكّر هذا الطفل الصغير الإمام العلامة مقبل بن هادي الوادعي ؛ رجع إلى الحق الذي ذكّره به هذا الطفل ، وما استنكف ! وما استكبر ! وما قال لهذا الطفل اسكت ! أنت لا تعلم ، أنا عندي حجة أنت لا تفقه ، وما قام له طلاب الشيخ مقبل سكّتوا هذا الطفل الصغير وبدّعوه أو ضلّلوه وقالوا له :

كيف ترد على الشيخ مقبل ؟

أنت تحقد على الشيخ مقبل !

أنت عدو للشيخ مقبل !

مثل ما نسمع من بعض الناس – هدانا الله وإياهم – ؛ لا ، طلاب الشيخ مقبل سكتوا ، وفرحوا بكلام هذا الطفل ، وفرحوا بموقف هذا الشيخ الإمام ، وتعلموا منه الأدب مع الحق ؛ والأدلة على ذلك كثيرة جدا ..

و يذكر بعضنا قصة ابن العربي ؛ لما جاءه غريب بعد أن انتهى من الدرس ، وبيَّن له خطأه ، ثم في اليوم الثاني جاء ونادى هذا الغريب أمام الناس ، وقال : هذا علمني ! وكان ابن العربي أو هذا العالم كبير - هو ابن العربي أو غيره الآن لا أذكر- كان هذا عالم كبير وكان هذا الغريب غير معروف ، فقال هذا علمني واثنى عليه ؛ أما بعض الناس إذا بيّنت له الحق يجرحك ! يسقطك ! يتكلم فيك ! سبحان الله

أين طلب الحق ؟!

ولذلك سيأتينا - بإذن الله تعالى - من كلام بن القيم ومن كلام شيخنا المزيد مما يتعلق بهذا الامر .

يا إخوان !

والله هذا العلم دين والله هذا الكلام من الشيخ درر ، وقواعد ، وأصول ؛ ولذلك هذه الرسالة في طلب العلم أنا أرى أنها من الرسائل المهمة في هذا الباب لما احتوت عليه من تقعيدات ، ومن تأصيلات ، ومن تربية على السنّة وعلى المنهج السلفي.

من الفوائد التي ذكرها شيخنا – حفظه اللّه تعالى - :

أن طالب العلم لا يذلّ نفسه لأجل الدنيا ؛ لكن لأجل العلم يتواضع ويتأدَّب ، ويذل نفسه لأنه ؛ أي العلم أغلى شيء ، وبه تعلو عند الناس وعند الله ، إذا بذلت نفسك لنيل العلم ؛ هذا ليس ذلًّا أبدا ؛ هذا تواضع ، وهذا دليل على الأخلاق وعلى الصدق في طلب العلم والحق ؛ يعني كأن الشيخ – حفظه الله تعالى- أيضا يشير إلى أنه قد يوجد بعض المشايخ يشدّ ، ويشق على الطلاب ؛ فإذا حصل مثل هذا فينبغي لطالب العلم أن يصبر ولا يعتبر شدّة الشيخ عليه ذل

لمـــــــــــاذا ؟

لأن هذا الشيخ في مقام والدهـ ، ولأنك أنت تطلب العلم فتطلب شيئا غاليا ؛ فتبذل له نفسك ، وتبذل له وقتك ، وتحرص عليه.

ثم بين شيخنا -حفظه اللّه تعالى- :

أن السلف رحلوا لحديث واحد ؛ فرحل جابر بن عبد الله ، وأبو أيوب ، و كل واحد منهم رحل شهرًا من أجل حديثٍ واحدٍ يسمعه ثم يرجع ؛ يعني بعض الناس يبغى العلم يجيه ، يأتيه إلى بيته ، وقد مر معنا هذا من كلام شيخنا ، لا ؛ لابد أن تسافر ، ولابد أن ترحل للعلماء ، ولابد أن تحرص على مجالسهم ، ولابد أن تضحي .

ذكر أبو حاتم الرازي وغيره من أهل العلم ، أو نعم أبو حاتم ومن معه ، اشتروا سمكة ليأكلوها وكانوا على جوع ، فلما اشتروا هذه السمكة وأرادوا أن يأكلوها ما استطاعوا أن يأكلوها إلا بعد ثلاثة أيام وكأن السمكة أصابها شيء من العفن ؛ فهنا صبروا على الجوع حرصًا على العلم ؛ وهذا أيضًا يلفتنا إلى أن بعض الطلاب قد يحضر في نهاية الوقت ، قد يحضر الدقائق الأخيرة ، لا ؛ ينبغي أن تحضر قبل الشيخ ، وأن تحرص ، وأن تحرص على الحضور مبكرا ؛ حتى لا يفوت عليك شيء من العلم ؛ هذا ديدن طالب العلم الحريص ؛ هذا ديدن طالب العلم الذي يرغب ما عند الله - عز وجل-.

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا – حفظه اللّه تعالى - :

أن طالب العلم يخلص لله – عز وجل - ، وأيضا ثم يطلب العلم لينفع نفسه وينقذها من ظلمات الجهل ، ثم أيضا يطلب العلم لينفع غيره ؛ من أهله وولده ومجتمعه.

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا – حفظه اللّه تعالى – في هذه الرسالة :

أن هناك آداب ينبغي أن يعتني ويهتم بها طالب العلم ؛ فمن الآداب حسن السؤال ، وأن يكون قصده في السؤال الاستفادة ، وأن لا يسأل متعنِّتًا ؛ يعني يسأل ليُخطِّئ الشيخ ، يسأل ليُنتقَد الشيخ ، يسأل عن مسألةٍ ليُقال أخطأ فلان ؛ فإن هذه نوايا فاسدة ؛ بل ينبغي إذا سألت أن تسأل شيخك من باب الاستفادة ، وإلا فإن من سأل متعنِّتًا وأساء السؤال ؛ حُرم الجواب وحُرم الفائدة .

وأيضًا من الآداب والفوائد في طلب العلم التي لا يستغني عنها طالب العلم :

حسن الانصات والاستماع ؛ يعني بعض الناس يحضر في مجلس العلم وهو ساهٍ لاهٍ يفكر في كل شيء إلا في طلب العلم والعلم الذي يتكلم به الشيخ ، وفي هذه الأيام نجد بعض طلاب العلم للأسف الشديد ، أو بعض أيضًا حتى فيما نسمع ممن يشتغل بالعلم من طالبات العلم معها الجوال شغَّال رسائل واتس اب ، أو تصفح ، أو قراءة ، أو سماع لشيء آخر وهو في حلق العلم ؛ هذا لا شك أنّه يَحرِم سامعه العلم الذي يبذله الشيخ لطلابه ؛ فلذلك لابد من حسن الانصات .

وأيضًا من الآداب التي ينبغي أن يعتني بها طالب العلم ولا يستغني عنها :

أن يحفظ ؛ لا يسمع ثم ينسى ويرمي دون أن يدوِّن ويراجع .

وأيضاً من الأمور التي ينبغي لطالب العلم :

أن إذا تعلَّم أن يعلِّم غيره ، فتُعلِّم وتدعو إلى الله – عز وجل - ، ثم العمل هو ثمرة العلم .

قال شيخنا حفظه الله تعالى : " **فهذه من الطرق التي تساعدكم على تحصيل العلم ؛ حسن السؤال ، حسن الاصغاء ، والفهم الدقيق ، والحفظ ، والتعليم ؛ لأن التعليم ينمِّي العلم ويدفعك إلى المذاكرة وترسيخ المعلومات ، حتى تقدم للناس علماً نافعاً ؛ فبهذه الأسباب ينمو العلم ويزداد ويزكو** "

أيضاً من الفوائد التي ذكرها شيخنا :

أنه لابد أن تستحضر النيّة في عملك من أوله إلى آخره ، فتكون النيّة الباعثة لله – عز وجل - ؛ لا لدنيا ولا لغيرها من وجوه الناس .

أيضاً من الفوائد التي ذكرها شيخنا – حفظه اللّه تعالى - :

أن العمل له شرطان ، أن العمل لا يُقبَل إلّا بشرطين :

الشرط الأول : الإخلاص .

الشرط الثاني : المتابعة لسنّة النبي – صلى الله عليه وسلم - .

قال شيخنا – حفظه الله تعالى - : " لا يجوز لمسلمٍ أن ينساهما – يعني الإخلاص والمتابعة – أن يكون عملك ناشئًا عن كتاب اللّه وسنّة رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم موافقًا لهما – هذه المتابعة – وأن تُخلص فيه للّه . "

أيضًا من الفوائد التي ذكرها شيخنا – حفظه اللّه تعالى - :

أنه لابد من موافقة الشرع وإلّا وقعت في البدع والضلالات وما أخطرها وما أسوءها ، قال : " ولذلك كان رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – في جلِّ خطبه أو كلها يقول : (**إِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ**) (4) "

أيضًا من الفوائد :

قوله : " لو عبدت اللّه ليل نهار ، لو عبدت اللّه ليل نهار بهذه البدعة ؛ لا تزداد من اللّه إلّا بُعدًا ، لا ينفعك "

لمـــــــــــــاذا ؟

لأنك تركت تشريع الله ، واتبعت هواك ما اتبعت شرع الله ، اتبعت

---

[4]) حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد.

هواك ، والله - تبارك وتعالى - يقول : ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّـهِ ﴾ (5)

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا – حفظه الله تعالى - :

أن من علامات السعادة أن تحرص على الحق ، وتبحث عنه ، وتفرح إذا نُبِّهت على خطئك ، ورحم الله امرئً أهدى إليَّ عيوبي ، إنسان يهدي لك خطأك ، يبيِّن لك خطأك أنك تسير في طريق الضلال – والعياذ بالله - ، تسير على غير منهج الله وعلى غير صراط الله ؛ أي تفرح وتشكره ، وتقبل الحق .

ثم من الفوائد التي ختم بها شيخنا هذه الرسالة :

قوله عند قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (6)

من الفوائد التي ذكرها شيخنا قوله :

" تعلَّم الصراط المستقيم ؛ يعني الكتاب والسنّة ومنهج سلف الأمّة ، ماجاء به النبي – صلى الله عليه وسلم ، تعلَّم الصراط المستقيم واطلب من الله الهداية إلى هذا الصراط المستقيم ، واحرص كل الحرص أن لا تحيد أو تميل عنه يمنةً ولا يسرة " .

---

[5]) سورة القصص [الآية : 50] .
[6]) سورة الأنعام [الآية : 153]

وبهذا نكون قد انتهينا من الرسالة التاسعة من الرسائل التي ذكرها شيخنا في هذا الكتاب ' مرحبا يا طالب العلم ' .

والآن نشرع بإذن الله في الرسالة العاشرة والتي بعنوان ' العمل بالعلم تعليقٌ على كلام للإمام ابن القيم في كتابه الفوائد ' ؛ يعني هذه الرسالة هي تعليق من الشيخ الإمام ربيع المدخلي - حفظه الله تعالى - على كلام لابن القيم يتعلق بالعمل بالعلم .

ابن القيم - رحمه الله تعالى - ذكر في كلامه الذي نقله الشيخ - حفظه الله تعالى - فائدة عظيمة ؛ وهي قوله - قول ابن القيم - : " **كل من آثر الدنيا - كل من فضل الدنيا وقدمها على الآخرة - كل من آثر الدنيا من أهل العلم واستحبَّها فلابد أن يقول على الله غير الحق في فتواه وحكمه وفي خبره وإلزامه** ".

لمـــــــــاذا ؟

يعني يقول العالم الذي يتعلق قلبه بالدنيا لابد أن يقول على الله غير الحق ؛ فيقول على الله قولا باطلا .

لمـــــــــاذا ؟

يقدم الدنيا ؛ قال ابن القيم مبيِّنا السبب : " **لأن أحكام الرب - سبحانه - كثيرا ما تأتي على خلاف أغراض الناس**) ؛ " يعني على خلاف

هوى الناس ومقاصدهم ولاسيما أهل الرياسة ، والذين يتبعون الشبهات ؛ فإنهم لا تتم لهم أغراضهم إلا بمخالفة الحق ودفعه كثيرًا ، فإذا كان العالم والحاكم محبين للرياسة متبعين للشهوات ؛ لم يتم لهم ذلك إلا بدفع ما يُضادهم من الحق ولاسيما إذا قامت له شبهة فتتفق الشبهة والشهوة ، ويثور الهوى فيخفى الصواب وينطمس وجه الحق وإن كان الحق ظاهرًا لا خفاء فيه ولا شبهة فيه أقدم على مخالفته وقال لي مَخرج بالتوبة .

أقول هذا الكلام مهم ؛ وهو يبيّن لنا معنى قول ابن مسعود : (**من كان مستنا فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة**) .

فالعلماء هم ورثة الأنبياء هم على الخير وعلى الطريقة الصحيحة إذا ساروا وعملوا وعلموا بهذا الإرث ، وأمّا إن خالفوه فإنهم لا عصمة لهم ، ولا يُتَّبعون في مخالفتهم للحق .

ومن فوائد هذه الكلمة :

أن العالم قد يزِل لهوًى وغرض ؛ ولذلك ذكر المعلِّمي ومن قبله ابن الصلاح ؛ أن من أسباب الجرح الخاطئ ؛ أن الجارح يكون في نفسه هوًى على هذا المجروح ، ثم يجد سببا ليس بجارح فيعوّل عليه ويعتمده في جرحه ، وهو إن فتشت وجدت أن السبب ذاك الغرض والهوى الذي في نفسه ؛ وهذه منصوص عليها عند ابن الصلاح وبيّنها المعلِّمي في كتابه ' التنكيل لما في تأنيب الكوثري من أباطيل ' .

قال شيخنا من الفوائد :

وليس كل من كان عالما كان وارثا للأنبياء ؛ فلابد من الإخلاص في العلم ولابد من تطبيق هذا العلم ، والعمل به ، ونشره في الناس ، فيُصلح نفسه بهذا العلم ويُصلح الآخرين .

ومن الفوائد :

أن من أكبر المقت أن تقول بالعلم وتعض من منطلق العلم ثم لا تعمل ، قال تعالى : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (7) وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (8)

أقول – بارك الله فيكم - تنبيه على ما سبق أو نستفيد مما سبق ؛ أحيانًا نجد العالم عنده علم أو عنده زهد وورع ؛ ولكن يأتي في مسألةٍ فيزل فيها .

فنتعجب مـــا السبب ؟!

السبب هو هذا ؛ أن يكون له غرض من أغراض الدنيا ، لا يستطيع تحقيقه إلا بمخالفة الشرع بشبهةٍ ، فإن كان الشبهة ليست واضحة أو الشبهة باطلة بطلانًا ظاهرًا ، قال هذا معصية ، أنا أفعل كذا ثم أتوب .

---

[7]) سورة الصف [الآية : 3]
[8]) سورة الحديد [الآية : 16]

ولذلك يا إخواني !

لابد أن نتعلم ؛ وهذا والله مما كان رباني عليه أنا شيخنا محمد أخي - جزاه الله خيرا - ، وأيضًا ممن كان يربينا عليه شيخنا الإمام ربيع المدخلي الدليل الدليل ، الدليل الدليل ، لا تعظموا أقوالنا ، لا تعظمونا ، لا ترفعونا فوق – يعني - فتجعلوا لأقوالنا – يعني - صبغة الحجّة والدليل ؛ هذا خطأ .

-طيب - بيّن شيخنا – حفظه الله تعالى- أن عدم العملِ بالعلم يورثُ القسوة ، والقسوة إذا أصابت القلب أهلكته ؛ فلا يقبل الحق ، ولا يعمل بالعلمِ .

وأيضًا عدم العمل بالعلم يؤدي إلى كتمان العلم ، والعمل بضده ، ويؤدي إلى اتباع الهوى ، ورد الحق الواضح كالشمس .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا – حفظه اللّه تعالى - :

قوله أن ابن القيم بيّن الدوافع التي تدفع الإنسان المتعلم إلى عدم تطبيق العلم ؛ وهما أمران :

الأمر الأول : إيثار الدنيا .

والأمر الثاني : ذكره بقوله - حفظه الله تعالى - : نعم .

الأمر الأول : قال : " **إيثار الدنيا** " ؛ بمعنى ترجيحها على الآخرة ؛ فيُأثرها ويحتفي بها ، ثم قال : " **وهذه قاعدة كل من آثر الدنيا**

من أهل العلم واستحبها ؛ فلابد أن يقول على الله غير الحق في فتواه وحكمه ، وفي خبره وإلزامه " .

والأمر الثاني : أن أحكام الربّ كثيرًا ما تأتي على خلاف أغراض الناس ، فلا تتم لهم أغراضهم إلى بمخالفة الحق .
فبيّن الدوافع التي أثرت على العالم في عمله بغير الحق :
إما في إيثار الدنيا .

وإما لأن أحكام الله على خلاف مقاصده ومآربه .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - :
أن كثيرًا ممن ورثوا الكتاب وتعلموا القرآن ، وتعلموا القراءات ، وقد يكون تعلم الحديث وعلوم الحديث ؛ ولكن لا يعمل ، وضرب مثالًا على ذلك ابن عربي الطائي ، ابن العربي فقيهٌ مالكي ، وأما ابن عربي النكرة صوفي محترق ، صاحب الحلولية ، والعقائد الباطلة .

قال شيخنا : " ومثالا على ذلك ابن عربي الطائي كان محدثا يعرف الحديث ، ثم قال بوحدة الوجود والحلول والضلال والشرك والبلاء ؛ فهذا ورث الكتاب ؛ ولكن مع الأسف وقع في الضلال والإلحاد ؛ لأنه متبع هواه " .

ثم ذكر مثلا آخر وهو النبهاني ، فقد عرف الحديث وألّف فيه ومع ذلك ألّف كتبا في الضلالة مثل كتابه المسمّى ' شواهد الحق في جواز للاستغاثة بسيد الخلق' ، يؤلف كتاب نصرة للشرك والبدع والضلالات ، وأيضا كتابه 'جامع الكرامات' 'جامع كرامات الأولياء ' ، قال شيخنا : " ففي مجلدين ، ففيهما - أي كتاب شواهد الحق وجامع الكرامات للنبهاني قال : ففيهما من الضلال والإلحاد والزندقة ما لا يستطيع الإنسان أن يحكي بعضه كرامات مخجلة من الفسق والفجور والخبث والضلال ".

وبهذا نكون قد انتهينا أيضا من الرسالة العاشرة - بفضل الله تعالى - .

وندخل - بإذن الله - أقول الرسالة الحادية عشر :

' العلم أفضل ما تكسبه النفوس وتحصله القلوب '

من كلام الإمام ابن القيم ابن القيم الجوزية في كتابه 'الفوائد'

في هذه الرسالة ذكر شيخنا بعض الفوائد التي أذكرها الآن وأخرى قد مضت :

يقول : أو من كلام أولا ابن قيم يقول ابن القيم : " أكثر الناس غالطون في حقيقة مسمى العلم والإيمان حتى إن كل طائفة تظن أن معها من العلم والإيمان هو الذي به تنال السعادة وليس كذلك ؛ بل أكثرهم ليس معهم إيمان يُنجي ولا علم يَرفع ".

من الفوائد التي ذكرها شيخنا – حفظه اللّه تعالى - في هذه الرسالة :

أن الله – عز وجل – نزَّل القرآن في ثلاثٍ وعشرين سنة ليُرَبِّي ويُفقِّه ، وليس للقراءة فقط ؛ هذه فائدة مهمة .

وقد ذكر الشيخ هنا الإمام بن عثيمين – رحمه الله تعالى – : أن القرآن نزل لأغراض من أهمها :

العمل به ؛ واحد.

تدبره عند قراءته .

ثلاثة : تلاوته وقراءته .

من الفوائد التي ذكرها شيخنا :

وقد نبّهنا عليها بالأمس ؛ لكن ذكرها شيخنا هنا وانظروا إلى قوله ، ذكر طالب العلم أو الذي يتصدر ويخجل أن يطلب العلم ، ويتصدر وهو لم يتأهل قال : " ولا يخجل الإنسان أن يسأل من هو دونه ويستفيد منه فضلا عمّن فوقه " .

قال شيخنا : " فبعض الناس يغتر فلا يتلقى العلم على العلماء فيسبب مشاكل لا تطاق للأمَّة ؛ لأنه أول من يزدري العلماء ويرى أنه وُلد على العلم ، وبعض الناس يقول أنه ما وقع في خطيئة من أول حياته ولا وقع في بدعة ولا وقع في مخالفة ويعتقد الناس فيه أنه معصوم ؛ فهؤلاء هم التائهون المغرورون ومن أشد الناس دعاوى ، فإياكم والدعاوى وإياكم والغرور ، وعليكم بالتواضع للّه رب العالمين ، والتواضع من أجل العلم وشد الرحال من أجله بقدر الاستطاعة " .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا – حفظه اللّه تعالى – عند حديث جبريل الطويل :

قال : " هذا الحديث أصل من أصول الإسلام العظيمة " ؛ حديث جبريل لما سأله "**ما الإسلام؟ وما الإيمان؟ وما الإحسان؟**" .

قال شيخنا : " فهذا الحديث أصل من أصول الإسلام العظيمة ؛ بل يجمع الأصول الكبيرة ؛ ولهذا ألّف فيه العلماء كتبا ، فينبغي للمسلم أن يحفظ هذا الحديث كما يحفظ الفاتحة ، ويستفيد منه ، ويتفقه فيه ؛ لأنه جامع لأصول الإيمان ، والإسلام ، وجامع للخير الكثير ، وهذه مراتب : مرتبة الإسلام ، ثم الإيمان ، ثم الإحسان ."

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه اللّه تعالى – :

أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – كان يتبع ما يوحى إليه ، ويأخذ بهذا الوحي أخذا جادا صادقا ؛ ولهذا لما سُئلت عائشة – رضي الله عنها – عن خُلُق النبي – صلى الله عليه وسلم – قالت :(**كان خلقه القرآن**)

الرسول – صلى الله عليه وسلم – يقول له الله – عز وجل – : ﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ (9)

ويقول – عليه الصلاة والسلام – : ﴿ **إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ** ﴾ (10)

فالرسول – صلى الله عليه وسلم – يتَّبِع الحق الذي أُمر به ، فعلى المسلمين عموما وعلى العلماء خصوصا ورثة الأنبياء أن يتبعوا الحق

---

[9]) سورة الأنعام [الآية : 106]

[10]) سورة الكهف [الآية : 110]

الذي جاء به النبي – صلى الله عليه وسلم - ، وأن يكونوا من الفرقة الناجية الطائفة المنصورة التي هي على مثل ما عليه النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا – حفظه اللّه تعالى – :

أن بعض الناس يتشاغل بأمور كثيرة عن العلم خاصة في هذا العصر فيشتغلون بالعلوم الدنيوية ؛ فيفوتون العلم النافع ، ويقل العلم بسبب عدم اشتغالهم بالعلم النافع .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا – حفظه اللّه تعالى – :

قوله : " **أهل السنّة قليلون جدا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود ، فيجب أن يجتهدوا في إنقاذ كثير من الناس بالعلم الصحيح وتكثير سواد أهل السنّة** "

أقول في هذا الكلام من الفوائد ما يذكره شيخنا – حفظه الله تعالى – بعض المناسبات من قوله – يعني - : " **أنا أحرص على كل سلفي ، و واللّه لا أود أن شعرة تسقط من سلفي أبدا ، أود أن أحافظ عليهم ، وأحرص عليهم إلى آخر رمق منهم** " ؛ فأقول في هذا أدب وفي هذا فائدة ، بعض الناس يجدع ويقطع في السلفيين ويحذِّر منهم .

فيا أخي ! أنظر إلى قول الشيخ : " أهل السنة قليلون جدا " ، بل تأمَّل قول النبي – صلى الله عليه وسلم – : (بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيباً ، وَسَيَعُودُ غَرِيباً كَمَا بَدَأَ ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ) (11) ، فلا تؤذي أهل السنة وتسقطهم ، وتدافع عن المخالفين وترفعهم ، ثم تقول السلفية السلفية ، والسلفية من هذا براء .

من الفوائد التي ذكرها ابن القيم أيضا نقلا عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية :

يقول : " إن الذين يشتغلون بالعلوم الدنيوية ويشتغلون بالأمور الباطلة يكفيك دليلا على أن هذا الذي عندهم ليس من عند اللّه ؛ ما ترى فيه من التناقض ، والاختلاف ، ومصادمة بعضه للبعض قال تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّـهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (12) ؛ وهذا يدل على أن ما كان من عنده سبحانه لا يختلف ، وأن ما اختلف وتناقض فليس من عنده ، وكيف تكون الأراء ، والخيارات ، وسوانح ، الأفكار دينا يُدان به ويُحكم به على اللّه ورسوله ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم! " .

---

[11]) رواه مسلم في صحيحه .

[12]) سورة النساء : [الآية : 82]

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا – حفظه الله تعالى – تعليقا على كلام ابن القيم :

قال : " وجعل من علامات فساد هذه العلوم أمرين :

الأول التناقض : وسَمى ابن القيم العلوم التي تُضاد الشريعة طاغوتا ؛ لأنها من أخبث الطواغيت التي تهدم الإسلام ، وتهدم بها دلالات الكتاب والسنّة التي تدل على الهدى وعلى الحق وتحذِّر - أي دلالات الكتاب والسنّة - تحذِّر من الضلال والانحراف في باب أسماء الله وصفاته ، أو في باب عباداته ، أو في باب تشريعاته إلى غير ذلك.
الأول إذًا التناقض .

الثاني : أنهم ما يقرؤون القرآن أو الحديث إلا للبركة ؛ يعني لا يقرؤونه للعمل به ، وللعظة ، وللتأمل ، وللتدبر ؛ بل يقرءون فقط للبركة .
يعني ؛ أصبحت النصوص الشرعية من الكتاب والسنّة مثل التحف ، ومثل الصور الخالية عن المعاني ، فقبَّح الله البدعة وقبَّح أهلها ، ما أسوء ضررهم على الإسلام والمسلمين " ؛ ولذلك السلف يقولون : " إن أُحييت سنّة في مكان ماتت البدعة فيه ، وإن أُحييت البدعة في مكان ماتت سنّة مكانها " .

فاحرصوا – بارك الله فيكم – على إحياءِ السنن وعلى إماتة البدع .
ختم شيخنا أيضا الرسالة ببيان أنّ العلم ؛ هو ما كان عند الصحابة الكرام ، ومن سلك جادّتهم ، وطريقهم ، وتابعهم بإحسان فإنّ هذا هو

العلم النافع وهو قليل ؛ ولكنّ القلّة منه خيرٌ من المجلّدات من الوساوس ، والخطرات ، والخطابات ، والخيالات لأهل الضلال والباطل .

قال شيخنا : " ومما أذكر من كلام شيخ الإسلام "ابن تيمية "- رحمه اللّه تعالى – قوله : " وأصحاب محمدٍ كانوا مع أنهم أكمل الناس علماً نافعاً وعملاً صالحاً ، كانوا أقل الناس تَكلُّفا يصدر عن أحدهم الكلمة والكلمتان من الحكمة أو من المعارف ما يهدي اللّه به أمة ، بينما تقرأ مجلدات لغير هؤلاء الأئمة فلا تزداد إلا ضلالا وحيرةً ، ولا تقودك - أي تلك المجلدات لأولئك أصحاب الضلال - ، ولا تقودك إلى الهدى ؛ إنما كتاب اللّه وسنّة رسوله – صلى اللّه عليه وسلم – هي التي يهدي اللّه بها الناس ممن اتبع رضوان اللّه سبل السلام ؛ والسلام يعني النجاة من المهالك وتقوده إلى دار السلام ، وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين " .

قال شيخنا : " والتقوى تأتي من الإيمان بنصوص الكتاب والسنّة واتباع ما فيهما من الأخبار ، وامتثال ما فيهما من الأوامر ، واجتناب ما فيهما من النواهي ؛ من هذا يأتي الهدى ، والتقى ،

ويُسلك بك إلى سبيل النجاة " .

وهذه آخر فوائد هذه الرسالة .

وبقيت معنا رسالة بعنوان مقدمة في علم الحديث ، وبقيت أيضا الأسئلة والأجوبة المتعلقة بالرسائل السابقة .

وسوف ننظر - بإذن الله تعالى – ما الذي - سيعني - سنقررهِ مع إدارة المعهد – بإذن الله تعالى - .

– أسأل الله – عز وجل – أن ينفعنا بما سمعنا ، وأن يكون حجّة لنا لا حجّة علينا ؛

يعني كما سبق احتمال أن تكون هذه الرسالة هي آخر موضوعات هذه السلسلة

نعم ، طيب .

إذًا لا داعي للتأجيل سأقرر الآن – بارك الله فيكم – في

' مرحبا يا طالب العلم ' رسالة بعنوان " مقدمة في علم الحديث "

للشيخ – حفظه الله تعالى – ؛ وهي مقدمة نافعة ومفيدة ، لا أريد أن ألخصها ؛ لأنها مليئة بالفوائد أحثُّ طلاب وطالبات المعهد أن يقرؤوها ويستفيدوا منها ؛ وهي واضحة وسهلة ، وقد – يعني - نلخصها في لقاء مفرد عن علم الحديث ، ثم الأسئلة والأجوبة أيضًا مهمة ومفيدة أحثُّ الطلاب والطالبات على قراءتها .

وبهذا نكون قد انتهينا من السلسلة التي قد ابتدئنا بها بفضل الله – عز وجل – أولا وآخرا ، والحمد لله رب العالمين .

أسال الله – عز وجل – أن ينفعني وإياكم بها ، وأن يصلح نياتنا وأعمالنا ،وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل .
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .